

السيد صادق آل طعمة

عضو جمعية الكتاب والمؤلفين العراقيين

الحركة الأدبية المعاصرة

في كربلاء

الجزء الثاني

الطبعة الأولى ٢٠١٢م - ١٤٣٣هـ

مقدمة

هذا هو الجزء الثاني من كتابي: (الحركة الأدبية المعاصرة في كربلاء) أقدمه إلى الباحثين والقراء، وهو يتناول الدراسات المتفاوتة الحجم عن سيرة وإنجازات (٢١) علماً من أعلام كربلاء في هذا العصر الذي نعيشه. ففي صفحات هذا الكتاب ينبع من الفكر فجرتها عبقریات إسلامية من خلال حياة وفكر هؤلاء الأعلام الذين أفرزتهم الساحة الأدبية، كما عودنا القارئ الكريم على اختيار هذه النخبة وما قدمته من المواضيع الفكرية النافعة التي تغذي النفس وتصلقُ العقل، وقد لعبَ هؤلاء الأعلام وساهموا مساهمة جادة في رفع وتطوير الحركة الفكرية والثقافية في المدينة ورفع المستوى الثقافي وإحياء التراث العربي والإسلامي الخالد، كما أودّ أن أشير إلى أنني استشهدتُ بنماذج من آثارهم ومقالاتهم ليطلع القارئ عليها وعلى الأسلوب الذي أتبعه هؤلاء وكلّي أمل وثقة بأني أضع بين يدي القارئ هذه الدراسات الأدبية راجياً من العليّ القدير أن تنال رضاه ﴿... رَبَّنَا لَا تَأْخُذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا...﴾، فهذا جهدُ المقل. ولا يسعني أخيراً إلا أن أشيد بفضل من سبقني من الباحثين الذين عنوا بترائنا الأدبي الكربلائي من العرب والمستشرقين.

ختاماً، نسأل الله العليّ القدير أن يوفّقنا لما فيه الخير والصّلاح وأن يسدّد خطانا، والله وليّ التوفيق.

كربلاء_العراق_ صادق محمد رضا محمد مهدي سليمان آل طعمة ١٩٧٨م.

الشيخ جعفر عباس الحائري

المولود ١٩٣٥م _ ١٣٥٤هـ



في مدرسة البقعة الدينية، وفي غرفة من غرف
الدّرس يقبع رجل صالح كثير الحلم والحياء،
فصيح اللسان، أديب خطيب، ما استشاره أحد في

أمر إلا أرشده، يواصل دراسته الحوزوية على أعلام كبار، وهو لا
يفتر عن التأليف والتصنيف، لذا فهو من ذوي المعارف والعارف،
والظرافة التي يقصدها العارف، وله مراجعات ومكاتبات ومطارحات
جميلة، اشتغل بالتدريس والإفادة والإمامة في مرقد ابن الحمزة.

نشر عددًا من المقالات الدينية والأدبية في الدوريات والمجاميع
الكربلائية التي تصدر عن المدارس الدينية، وهذه جزء من نشاطاتها.

آثاره:

طرفة من بلاغة الإمام علي بن الحسين _ طبع في النجف سنة
١٩٥٤م.

_ نهج البلاغة الثاني.

_ أم المؤمنين الطاهرة خديجة الكبرى.

_ أنيس المحدثين.

لقد حمل الشيخ جعفر مشعل الثقافة والفكر في كربلاء أسوة
بأترابه ممن لهم أبلغ الأثر في وجدان الأمة والإنسان وعقله وضميره.

ويحتل اسمه بين الأسماء اللامعة التي أضاءت في سماء الحوزة العلمية خلال الفترة التي عاشها، يدفعه إلى العمل شغفه المتنامي وشوقه الشديد للعلم، وكلنا يعلم أن عالم الفكر عالم مائج هائج لا ساحل له، وللشيخ جعفر رؤية في العمق ورسالة مجاهدة ومحاولة نفاذ إلى قلب المشكلات، واللآفت للنظر أن كتاباته تنتمي إلى التراث الإسلامي بل هي التراث بعينه، ورغم أن شواهد هذه كلها قرآنية، فهو يطلب منا أن نمعن النظر في الآراء التي يطرحها، وإن الإسلام قادرٌ على أن يتعامل مع كل الآراء والأفكار الإنسانية، ويتفاعل معها إيجابياً وذلك من خلا تعريف المؤلف للتشريع الإسلامي تعريفاً معاصراً يرى أنه يحل به مشكلة الفقه العسير.

وجدير بالذكر أن السمة الرئيسية لكتابات الشيخ جعفر هي خدمة القضايا الإسلامية، وما أحوجنا في الوقت الحاضر إلى ما يشدُّ أزرنا ويرفع من روحنا المعنوية في هذه الأيام العجاف، هذا الزمان الذي تنهال فيه الضربات الموجعة على مشاعر المسلمين من قبل أعداء الإسلام، حتّى لقد بات خطر التهديد بإبادتها أمراً ممكناً.

لقد بذل الشيخ جعفر جهداً وجهداً رائعاً وما أحوجنا جميعاً إلى التعرف على جوانب ينبوع هذه الشخصية وكم في حياته من دروس لا حصر لها يلزمنا التعرف عليها ووضعها نصب أعيننا، إنه شقّ طريقه وسط الأشواك والصخور، اختار لنفسه الطريق الصّعب، طريق ذوي الهمة والنشاط وواجبنا أن نفخر ونتفاخر في كل زمان ومكان.

بسم الله الرحمن الرحيم

الإمام المهدي عليه السلام

(نقدًا وتعليقًا)

المهدي عليه السلام كما جاء في المعاجم العربية، هو الذي قد هداه الله إلى الحق من هدى يهدي فهو مهدي.

وفي اصطلاح المسلمين علم لشخص مُعَيَّن بُشِّرَ به النبي الأعظم سيدنا محمد صلى الله عليه وآله أنه يجيء في آخر الزمان لتجديد دينه، وإحياء ما أماته الناس من أحكامه. وإحقاق الحق، وإزهاق الباطل، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وليملاً الدنيا عدلاً وقسطاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً كما وعده الله بظهوره في كتابه الكريم: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا....﴾. وقوله أيضاً: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾.

وبشّر به أيضاً جدّه الإمام علي بن أبي طالب والأئمة المعصومين من ولده عليه السلام وبشّرت جدّته الزهراء عليها السلام إذ روت هذه الأحاديث جماعة من رواة الصحابة كعمر بن الخطاب وعبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود وأبو ذر الغفاري وسلمان الفارسي وعمار بن ياسر وجابر بن عبد الله الأنصاري، وقد صرّح في هذا الموضوع، أي ظهور المهدي عليه السلام جمعٌ غفيرٌ من فرق المسلمين من أكابر الحفاظ وأئمة

المحدثين منهم أحمد بن حنبل وأبو داود وابن ماجة والترمذي والبخاري ومسلم والنسائي والبيهقي والماوردي والسمعاني وابن عساكر وابن الأثير وابن قتيبة والحاكم والدارقطني وووو.....، وهناك بعض من أنكر أحاديث المهدي عَلَيْهِ السَّلَام منهم أحمد أمين تبعاً لابن خلدون في رسالة أسماها: «المهدي والمهدوية»^١ ورد بزعمه أحاديث المهدي عَلَيْهِ السَّلَام وقال: إنها ضعيفة الإسناد وما يرد عليه حصول تواتر الأخبار حول المهدي^٢ وإجماع علماء الإسلام القدامى والمتأخرين على صحتها حتى أفرد بعضهم كتاباً خاصاً في هذا الموضوع كالحافظ أبي نعيم له كتابان مناقب المهدي وصفة المهدي والكنجي له البيان في أخبار صاحب الزمان عَلَيْهِ السَّلَام "وملاً علي المتقي له البرهان في علامات مهدي آخر الزمان والسيوطي له العرف الورد في أخبار المهدي عَلَيْهِ السَّلَام وابن حجر له القول المختصر في علامات المهدي المنتظر والدمشقي له عقد الدرر في أخبار الإمام المنتظر.

^١ _ وقد كشفت أخطائه وضلاله جماعة من أعلام النجف كالشيخ محمد أمين زين الدين والشيخ محمد علي الزهيري الشيخ علي كاشف الغطاء والسيد محمد رضا الحكيم.

^٢ _ ومما يؤيد ما قلناه ما ذكره ابن حجر في الصواعق المحرقة ص: ٩٩ قال الأبري: وقد تواترت الأخبار واستفاضت بكثرة رواياتها عن المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بخروج المهدي عَلَيْهِ السَّلَام وإنه من أهل البيت. عَلَيْهِ السَّلَام.

وإليك نموذجًا من الآيات والأحاديث التي تؤيد ظهور المهدي عليه السلام أما الآيات فمنها عن سعيد بن جبير في تفسير قوله تعالى: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكُوِّرَهُ الْمُشْرِكُونَ﴾. قال المهدي عليه السلام من ولد فاطمة^١.

وجاء عن مقاتل بن سليمان ومن تبعه من المفسرين في قوله تعالى: ﴿... وَإِنَّهُ لَعَلِمٌ لِّلسَّاعَةِ...﴾. نزلت في المهدي^٢.

وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها وتلا عقيب ذلك قوله تعالى: ﴿وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾.

قال ابن أبي الحديد^٣ في ذيل ذلك: أن أصحابنا يقولون أنه وعدَ بإمام يملك الأرض ويستولي على الممالك.

وأما الأحاديث فمنها: عن النبي صلى الله عليه وآله قال: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلا مني^٤ وأيضا قال صلى الله عليه وآله: إنه لا تقوم الساعة حتى تملأ الأرض ظلما وعدوانا ثم

^١ _ نور الأبصار «للشبلنجي» ص: ٢٢٧.

^٢ _ الصواعق لابن حجر ص: ٩٩ وإسعاف الراغبين لابن صبان ص: ١٥٦.

^٣ _ شرح النهج ج ٤ ص: ٣٢٦ ط_ مصر.

^٤ _ صحيح أبي داود ج ٤ ص: ٨٧.

يخرج من عترتي من يملؤها قسطا وعدلا^١. وأيضا قال عليه السلام: من أنكر خروج المهدي عليه السلام فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وآله، ومن أنكر نزول عيسى فقد كفر ومن أنكر خروج الدجال فقد كفر^٢.

هذه نتف من الآيات والأخبار في إثبات وجوده وظهوره عليه السلام في آخر الزمان وثمة آيات وأحاديث كثيرة عن النبي والعترة الطاهرة عليهم السلام تؤيد ذلك، وأما طول عمره وبقائه في هذه المدة الطويلة فلا غرو عند من تصفح وأمعن النظر في التاريخ فإنه يجد كثيرين من المعمرين الذين عمروا مدة طويلة من الزمن تقرب إلى الألفين بل الثلاث^٣ كما يشير إليهم العلامة الجليل السيد محسن الأمين في البرهان ص: ١١ في قصيدته ردًا على ذلك البغدادي حتى استبعد طول عمر المهدي عليه السلام:

وعمر نوح بعد شيث وأدم
وعيسى وإياس وإدريس والخضر
وعاش ابن عاد عمّر سبعة أنسر
ثمانون عاما ما يعمره النسر
وعمر في الماضين عمرو بن عامر

١ _ مسند أحمد ص: ٤٣٣.

٢ _ فرائد السمطين ص: ٤٤٧.

٣ _ أَلْف أبو الحاتم السجستاني في هذا الموضوع كتابا وسماه: المعمرين من العرب.

ثمان مئین نابها العسر والیسر
 كذلك مهلائیل ثم بداله
 على الأمن من طرف الردی نظر شزر
 وذا ابن مضاض حارث عاش نصفها
 فمدت إليه للردی أعین خزر
 وأما اختفاءه واستتاره عليه السلام عن الأنظار فلخوفه من أعدائه ومناوئيه
 لما علم أن الظالمين تفتش عنه البيوت يريدون قتله وإهراق دمه
 فاحتجب بإرادة الله تعالى حفاظاً لدمه الطاهر ولدعوته.

وذكر الشبراوي في الإتحاف ص: ١٧٩ بعد ذكر الإمام العسكري
 وخلف بعده ولده هو الثاني عشر من الأئمة أبو القاسم محمد (إلى أن
 قال): وكان أبوه قد أخفاه حين ولد وستر أمره لصعوبة الوقت وخوفه
 من الخلفاء فإنهم كانوا في ذلك الوقت يتطلبون الهاشميين
 ويقصدونهم بالحبس والقتل ويريدون حبسه وهناك وجه آخر في سر
 هذا الاستتار لا يسع المجال لذكره وعسى أن نوفق لنبحث في الإمام
 المهدي عليه السلام بحثاً مُشبعاً في سفر عن الكتاب والسنة والأدب بإذن الله
 «اللهم إننا نرغب إليك في دولة كريمة، تعزبها الإسلام وأهله، وتذل
 بها النفاق وأهله، وتجعلنا من الدعاء إلى طاعتك، القادة إلى سبيلك،
 وترزقنا بها كرامة الدنيا والآخرة).

كربلاء المقدسة ٨_٨_١٣٧٦هـ

جعفر

الشيخ عباس الحائري

مأساة كربلاء وأثرها في الأدب العربي

إنّ وقعة الطفّ هي وقعة عظيمة لم توجد في تاريخ الإسلام، بل في تاريخ العالم أجمع - تمثل روح التضحية والمفاداة في سبيل الدين والجهاد في مصلحة الوطن، وفي سبيل أن لا يخضع لأولئك الكفرة الفسقة المنتحلين لدين الإسلام، يقضون الإسلام باسم الإسلام والمسلمين، وهو منهم براء.

ولذلك قام أبو الأحرار الحسين بن عليّ عليه السلام وأصحابه الأبرار ليحطّم هياكل العبودية بنشر كلمة الإسلام وأحكامه، ويثّ مبادئ جدّه المشرّع الأعظم صلّى الله عليه وآله بين المجتمع؛ هذا المجتمع الذي تسرّبت فيه الجرائم الفاسدة..!!

فتار الحسين عليه السلام ثورته الكبرى بوجه الطغاة والمفسدين في الأرض لا يريد ملكاً ولا جاهاً يريد أن يُخيّم على المسلمين العدل والحرية والمساواة ليعيشوا على رغد من العيش وهناء من الحياة إلى أن استشهد هو وأصحابه لأجل إحياء الذين وإطفاء نائرة المخالفين. فخلد في التاريخ قيامه الجبار وكيف استطاع أن يبطل أحداثه الأمويين وعلى رأسهم يزيد عليه لعائن الله أبداً، بنهوضه وإصلاحه. إنّ ثورة الحسين عليه السلام علّمتنا كيف نُحرّر أنفسنا من الذلّ والهوان ومن تحت نير الاستعباد.

إن ثورة الحسين عليه السلام علمتنا كيف نحارب المستعمرين والمستبدين الذين لا يريدون بنا نفعا ولا خيرا، بل يريدون لأنفسهم كل خير. إن ثورة الحسين عليه السلام علمتنا كيف لا نخضع لهؤلاء كما أنه روحه له الفداء. لم يخضع لهم حينما أرادوا البيعة منه لنغل معاوية ابن أبي سفيان فقال:

— والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل، ولا أقر لكم إقرار العبيد.
— إنني لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برما وسأما.
وهنا تذكرت كلمة وجيزة لبعض الأساتذة وهو يبين ما رسمه التاريخ عن صحيفة أعمال يزيد وأتباعه وعن صحيفة أعمال أبي الشهداء الحسين عليه السلام وأشياعه يقول:—

في تاريخ الإسلام صحيفتان: إحداهما قاتمة رسمت عليها أشباح تبدو كأنها من نار ذات لهب تحيط بها دائرة السوء وغضب من الله. والأخرى بيضاء ناصعة طبعت عليها صور وضاءة تكتنفها هالة من النور.

تلك هي صحيفة يزيد بن معاوية وأتباعه الفجرة المردة الكفرة. وهذه هي صحيفة الحسين بن علي عليه السلام وأنصاره الميامين البررة. فآثارت تلك الفاجعة عواطف الشعراء والأدباء فجاشت صدورهم وهاجت قرائحهم حتى نظموا قصائد كثيرة في تلك الوقعة الأليمة وخلدوا لأنفسهم ذررا من آيات الشعر والأدب تذكر فتشكر إلى الأبد.

ونحن ندعو جمهرة الكتاب والأدباء والمفكرين أن يهتموا بهذه الناحية_ أي ناحية الأدب الحسيني_ ويشرحوها شرحاً وافياً يبيّن أغراضها وما فيها من الاتجاهات الفنية والسياسية والدينية ولو فعلوا ذلك لأسندوا للأدب العربي وللأمة العربية خدمة كبرى لا تضاهيها شيء كما عنوا وشرحوا_ من سالف الدهر إلى عصرنا هذا عن الأدب العربي شيئاً كثيراً.

السيد حسن الشيرازي



هو السيد حسن بن آية الله السيد الميرزا مهدي بن السيد حبيب الله الحسيني الشيرازي ينتهي نسبه إلى الإمام الشهيد الحسين بن علي عليه السلام.

ولد في مدينة الكاظمية سنة ١٣٥٤هـ، ونشأ تحت كنف أسرة دينية محترمة وتربى طالباً للعلم مُقتنصاً للفضائل، وحضر على أكابر العلماء ومنهم: والده آية الله السيد الميرزا مهدي الحسيني الشيرازي. هاجر مع والده إلى كربلاء في مطلع شبابه وعاش بجوار مرقد جدّه الإمام الحسين بن علي عليه السلام حتى كان من الشخصيات التي برزت في الساحة العلمية، ولمع اسمها لمعان الشمس في رابعة النهار، كان خيراً نزيها محبوباً إلى الفضلاء، حسن البزة مع الزهد والقناعة، جميل الخلق والخلق، مليح المحاسن، حسن العشرة، فصيح اللسان، كثير الحلم والحياء.

لعلنا لا نخرج عن الصواب حين نستعرض بدقّة متناهية عن الوضع الذي عاشه سيدنا الشيرازي فقد كان إنساني النزعة في سيرته وسلوكه الاجتماعي وتفكيره الوجداني تجاه الوطن العربي والأمة الإسلامية، وإنّ دوره في هذه الحياة دور المعلم الكفوء، والمُرشد الموجّه، والقدوة الصالحة، يدافع عن حرية الجماهير، ويبعث فيها الوعي الديني والسياسي.

فهو صاحب رسالة تحتم عليه القيام بأدائها، وهو الخطيب الذلق اللسان الذي يهدر صوته مجلجلاً، منتصراً للوطن وللأمة، داعياً إلى الوحدة والأخوة.

وُلد السيد حسن الشيرازي في بيت نسب أهله إلى الشرف العتيد، وعرف بالعلم، ولاح بالعباية والرعاية، وقد اشتهر بالتقوى والنسك، وكان شديد الرغبة في الوصول إلى ما يصبو إليه في الحياة، لذلك عمل جاهداً بشيء من الصدق والصراحة أن يحظى بالشهرة ويحرز هذا المجد الذي يلتمس فيه الطريق إلى الله سبحانه وتعالى.

درس كتب الأدب، ووقف على فيض من الثقافة الإسلامية العربية الواسعة في نفسه، وتوفر على كتب الحديث والرواية الصحيحة واللغة الرصينة والفهم الدقيق البعيد الغور بملازمته لشتى المسائل والانصراف إلى الإكباب على البحث الجاد، كل ذلك لسان لبق، وبيان مشرق، نقيّ الديباجة، صافيّ الذهن.

ومن يسير غور مجلّة العرفان اللبنانية في الستينيات وما بعدها ومجلّة (الأخلاق والآداب) و (صوت شباب التوحيد) التي أصدرها في كربلاء يجد مقالاته التي سجّلها بأحاسيس واقعيته العميقة وبأسلوب رائع وبحكمة بالغة، عميقة الأثر، كيف لا وهو صاحب علم الأئمة الأطهار عليهم السلام الذين هم خزنة العلم وعبية الوحي والحجة البالغة، وهم الهداة الأوصياء الغرّ الميامين بينون المعالم ويوضّحون السبل لكل صغيرة وكبيرة.

فالسيد حسن منفتح في تفكيره، يميل للتجديد ولا يخش أن يجهر بكلمة الحق عندما يفتح بها مهما كلف الأمر. وهو بين رجال الأدب الفائدة والأهمية يبسط للطالب وجوه البحث والتحقيق بالإجادة والتدقيق وسعة الاطلاع وحضور مجالس العلماء.

ولا ريب أن يكون هذا السيد صورة متنقلة صادفت هوى من مشاعر الناس، لا يمل منه المعجبون، فهو من أوسع الأدباء الشباب اطلاعا على شوارد اللغة، وأبعدهم تحللاً من قيود هذه البرامج، استطاع أن يستمد غذاءه الروحي من يتيمة الدهر للثعالي والأمالي للقالبي والبيان والتبيين للجاحظ ومعجم الأدباء لياقوت الحموي وغيرها من كتب التراث، كما استمد شعره من ديوان المتنبي وأبي تمام والبحثري من شعراء بني العباس، والشاعر محمد مهدي الجواهري ونزار قباني من المحدثين. وكان له اطلاع واسع في آثار الشعراء بصورة عامة في المهرجان العالمي للإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام الذي أقامته مدينة كربلاء في الستينيات قويا مدوياً من الأصوات المميّزة التي دافعت عن الوطن والدين دفاعاً مستميتاً بأسلوب رائع متميّز بالنقاء، مع الالتزام بقواعد اللغة العربية وسلامتها. وخصه الله ببلاغة اللسان وبلاغة القلم وسخائه على مساعديه، فضلاً عن ذلك فهو رجل مرن وشديد، ذو نظر عميق وبعيد، كثير السخاء لمعارضيه الأقوياء وقاسي القلب على خصومه أعداء الله والإسلام، مع الاعتداد في الرأي والانتقاد التام لأصدقائه.

تعرفت عليه في فترة الخمسينيات، وقويت العلاقة حين بدأت بتأليف كتاب عن والده آية الله السيد الميرزا مهدي الشيرازي وحرك فكان ذا همّة وحركة ونشاط وتوثقت المعرفة مع الأيام، ولاحظت تواضعه الجم وأدبه الملحوظ يطغيان على ظاهر صفائه.

ونشاط وتوثقت المعرفة مع الأيام، ولاحظت تواضعه الجم وأدبه الملحوظ يطغيان على ظاهر صفائه.

وكم دار بيني وبينه من حديث، وعرفته معرفة الند، له قبول تام بين سائر الناس، وكان في غاية الصيانة والترفع عن أهل الدنيا والتودد إليهم، نذر نفسه لخدمة المسلمين والتمسك بالمواقف السليمة ويحرص على الخيارات الحكيمة، وهو ممّن حمل مشعل الثقافة الإسلامية وأثار سبل الخير والفلاح والهدى.

هاجر إلى لبنان عام ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م واتخذ منه قاعدة الانطلاق لأعماله ونشاطاته الدينية والسياسية، وأسّس عددًا من المؤسسات الخيرية والدينية والتربوية في كل من العراق وسوريا وساحل العاج وسيراليون ونيجيريا وكينيا.

أصدر مجلّة (الأخلاق والآداب) سنة ١٣٧٨هـ .

واستمرت على الصدور أربع سنوات، تعالج فنون الأدب والتاريخ والدين، وتقدر نتاج الأديب، ولم تكد تخرج شهريا للناس حتى احتشدت فيها القوى المدخرة، فظهرت على صفحاتها الملكات المعرفية والأقلام الشابة.

وتناول في مقالاته الموضوعات الاجتماعية التي إن دلت على شيء فإنما تدلّ على ذوق رفيع والتزام بأهداب الدين، يجمع إلى ذلك قوة التعبير وحسن الأداء، كما أصدر مجلة (صوت شباب التوحيد) التي صدر منها ستة أعداد.

آثاره:

للسيد حسن الشيرازي آثار مفيدة ومؤلفات نافعة لا يستغني عنها المطالع، أغنت المكتبة العربية. ونحن إذ ندرج ما عثرنا عليها:—

١. إله الكون ١٣٨ هـ.
٢. إنجازات الرسول.
٣. أهداف الإسلام.
٤. رسول الحياة.
٥. الشعائر الحسينية.
٦. كتاب الأمثلة: الاشتقاق ١٣٨٤ هـ.
٧. كلمة الإسلام.
٨. كلمة الإمام الحسن عليه السلام ط ١ بيروت ١٣٨٥ هـ / ط ٢ النجف ١٣٨٦ هـ.
٩. كلمة الرسول الأعظم — بيروت ١٩٦٧.
١٠. موقف الإسلام الفاصل ١٩٦٣.
١١. النصير الأول للإسلام — النجف ١٣٧٩.
١٢. الوعي الإسلامي — النجف ١٩٦٠ م.

وبالجملة فهو أحد فضلاء دهره المتفوقين، ولم يزل يسير على طريقته الحسنى، حفظه الله ورعاه.

شعره:

برع السيد حسن في قرض الشعر براعة فائقة، وشعره في غاية الحسنى واللطافة، عذب الألفاظ، منسجم التركيب. ويذكر أنه كان من الشعراء الذين تنبّهوا إلى صدق التجربة في وقت مبكر، وقد شارك في كثير من الاحتفالات في العراق ولبنان وسوريا وأفريقيا بإلقاء القصائد العصماء كان لها وقعها الحسن، لكنّه لم يصرف نفيس وقته للاعتناء به وجمعه في ديوان. وكنت حرصته مرارا على جمع ما تناثر من شعره في الصحف والمجلات لما كان يشنّف أسماعنا ويؤنس مجالسنا دائما، ولقد تعامل في شعره مع لغة قريبة من الواقع، ولقد كان من الغريب كثيرا من إرهاصات الشعر الجديد، نظرا لأصالة الشاعر وصدقه مع نفسه ومع واقعه وعبر عن أحزانه وآلامه.

بالدين كاد من الجهالة يزهقُ
والحق يطفو في الضلال ويفرقُ
والناس بين معاند لا يرعوي
عن غيّه ومكبّل لا يُطلقُ
كم مرة بالدمع والدم خُضبت
بردى ودجلة كي يفيق المشرقُ
والشعب ملهاة الطغاة وإنّه

تحت الحوافر للطغاة يصفق
فكم استعاد مهزلاً ومجازراً
غصت بها دار السلام وجلّق
والشعب مثل الأمس ظلّ منوّماً
يا شعب ما هذا السُّبُباتُ المُطبّقُ
بالأمس جاء يقود ركبك ماركسُ
واليوم جاء يسوقُ ركبك عفلقُ
وقوله في قصيدة أخرى عنوانها : (ميلاد القرآن وثورة الإسلام)
وأولّها:ـ

نادى فما برح الخلود يردّدُ
والأرض تُصنّعي والسماء تؤيّدُ
أنا قد أتيتُ فليس يبقى ظالمُ
أنا قد أتيتُ فكل عبد سيّدُ
أنا قد أتيتُ فيما منائر كبرى
لله فالنيران بعدي تُخمدُ
أنا آية لا الملحّدون تنكبّوا
عني ولا الأصنام بعدي تُعبّدُ
أنا سوف اضرب قيصراً بالفُرسُ فالـ
ـتيجان تهوى والفروش ستحصد
وستنطوي دوني مقاييس القوى
ويسود دور المعجزات فتحشد
فأردُّ قرص الشمس بعد أفولها

واشقق وجه البدر وهو مسهد
وتجيني الأموات مهما استنشدا
وتجيني الأملاك مهما استنجدوا
أنا كنت في صلصال آدم قبله
(إذ قال ربك للملائكة اسجدوا)
أنا في القيامة شافع ومشفع
وعلى الصراط مؤيد ومسدد
أنا سوف ألغي الجاهلية فالورى
عندي سواء أبيض أو أسود
أنا بالعدالة سوف أنشئ أمة
لا ظالم فيها ولا مُستعبد
أنا صولة الأقدار حيث أقودها
منها ملائكة السماء تُجنّد
وبذي الفقار يصول أعظم فارس
والله يرمي والخلائق تشهد
أنا سوف أفعل ما أقول ولا أرى
فخراً به فأننا النبي مُحَمَّد
وهذه إحدى روائعه الخالدة التي ألقاها في المهرجان العالمي
للإمام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام في كربلاء، ضمّنها الكثير من عواطفه
تجاه مواقفه البطولية الجريئة لنصرة الإسلام والمسلمين وجهاده ضدّ
الكافرين، وقد أحدثت دويّاً هائلاً في حينه:ـ

قرآن فضلك كلّه آلاءً

فالحمد ما يتلو لك الشعراء

يا ثورة الإسلام سيفك صورة

للفتح والإيمان فيه مضاء

يا آية النور الجريئ وسورة الـ

توحيد منك انهارت الظلماء

يا مصحف المختار حبك جنة

وعداك نار ما لها إطفاء

ومنها قوله:ـ

وله لواء الحمد يخفق عاليا

يوم القيامة دونه الزعماء

وحسامه سيف القضاء إذا انقضى

وقضاؤه فوق القضاء قضاء

قال النبي هو الوصي وقبله

قد قالت الغبراء والخضراء

لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى

إلا علي آية بيضاء

وقال:ـ

يا مهرجان النور يومك موسم

للحق وهو لكل جرح بلسم

فالطائفة قد سرت أحقادها

فينا وتلك هي البلاء المبرم

حتى اليهود حقوقهم موفورة
والمسلمُ الشيعي منها يُحرّمُ
فكأنّما أضحي التّشيعَ بينهم
عاراً وذنبا يتقيه المسلمُ
وكانّما حبُّ النبي وآله
جرمٌ يُدانُ به المُسيءُ المُجرّمُ
أو لم يكن أجر الرسالة جرم
أو لم يكونوا كالسفينه يعصمُ
أو ليس حبلَ الله حبلُ ولأنهم
أو ليس قولهمُ الحديثُ المُحكّمُ
تركوا الوصيَّ فمزّقوا توحيدهم
وذاك هو الإمام الأعظم
والله لو سارَ الأنامُ بهديه
سعدوا ولم تُخلقْ هناك جهنّمُ
ولنقرأ معاً:ـ

قصيدة: (الإمام الخالد)

خواطرٌ يملئها الولاءُ مردّداً
قوافيُّ تزهو كالجمان مُنضداً
وتبعثُ في دنيا العواطف ثورة
تبّت نغام البشر شعراً محسداً
ألا وُلد المهديّ فجيء هداية
به النجمُ يهدي والهداية تهتدي

ألا ولد النور الطهور الذي أبى
له الله إلا أن يكون المخلدا
ألا ولد السيف الذي بفرنده
أقيم العلى والحق والدين والهدى
ألا ولد الليث الذي وثباته
تقل جموع البغي إن هباً موعدا
ويملى أجواز الفضاء بصرخة
تُحطّم صرح الظالمين المُمردا
يبعث في قلب الأثير أشعة
تبدد شمل الظلم والشرك والمدى
وينشر للحق الصريع لوائه
ويشهر في وجه الطغاة المهندا
ويهتف باسم البائسين ترحّما
ويترك شمل الغاشمين مُبدا
وينشر في الأرض العدالة والتقوى
ويطوي عن الأرض الخنا والتّمردا
هزبر له الآساد تخضع هيبة
وتعنو له الأبطال في الرّوع سُجدا

أيا مولدا بل يا سماء منيرة
لحالكة الأجيال اطلعت فرقدا
أنرت به الأفاق والفجر مُغمدا

وأبديت إعجابا وأيقضت رُكُدا
وكحلت أجفان العصور بموعد
يكون لردِّ الحقِّ والعدل موعدا
له تخشع الأجيال، والدَّهر يبتدي
به، وعن التاريخ يمحو المسودا
ويبتسم الدَّهر العبوس بوجهه
ويصبغ وجه الليل فجرا مُعسجدا
ويترع رحب الأفق بالنور والندى
ويجعل رمل الأرض دُرّاً مُنضدا

أيا موعدا أقبرت من بك آمنوا
ولم تبقَ إلا المنكر المتمرّدا
أيا موعداً تهفو القلوب ليومه
ظمأً من التعليل تطلبُ موردا
أيا موعدا أضمرت سعداً إذا بدى
يطالعه عن شأنه السعد إن بدى
أيا صارما قد سلك الله حاميا
لذا الدينُ كم ذا تصحبُ الغمدَ مُغمدَا
أيا أسداً تعنوله الأسادخشيّةً
إلى مَ وأنت الليثُ تسكنُ فدفدا
إلى مَ إلى مَ السيف يبقى معطّلاً
إلى مَ إلى مَ الليث يبقى مصفّدا

إلينا فسيل البغي قد غمر الدنا
وقد آن أن يطفوا على الأفق مزبدا
فهذي بلاد الشرق ماتت ضلالة
وفاضت تقاليداً وماجت تمرّدا
وهذي شباب قد تداعت على الحتا
وتاقت إلى الدنيا ومالت عن الهدى
وهذي شيوخ الشرق عاودها الصبا
فحنت إلى الإفساد هيمنة إلى الندى
وقد غرقوا في المنكرات وطالبوا
رقياء، وقالوا: إن فيها التجدد
وهم يسمعون القول عن كل ناعق
وفي سمعهم وقرّ إذا الدين أنشدا
وقد أسسوا _ رغم الصلاح _ سياسة
نموها إلى موسى وعيسى وأحمدا
وقالوا هي الدين الحنيف وإنني
أبرء منها الأنبياء ممجدا
وقد تركوا القرآن غب حضارة
من الغرب جاءت كي تردّ لنا الهدى
يقولون إن الدين يمنعنا العلى
فما بالناس في الدهر أن نتقيدا
وما بالناس نمسي ونصبح ضلّة

ولا بد للإنسان أن يتجددا
وقد كان هذا الدين للناس قبلنا
ونحن بعصر النور نهوى المجددا

فهيا بنا يا صاحب الأمر مسرعا
فإننا غدونا للعجائب مشهدا
تطبق آفاق البلاد مظالم
أطلت فكادت أن تبيد التجلدا
وقد عاودتنا الجاهلية فالهدى
عقيم، وعمّ الأرض ما الشر أولدا
وعقالنا قهرا يؤمّون بلهّا
وأحرارنا جبرا يطيعون أعبدا
وهبت ذئاب كي تبدد شملنا
ونترك جمع المصلحين مبددا
وتقطع أنياط القلوب فأصبحت
وليس بها مثنى وما شئت مفردا
أطلّ علينا الأجنبي مهّدا
_ زعانف سموا بالولاة _ وموعدا

أبى الشرق إلا أن يكون مذلّلا
ويسلم _ رغم المجد _ للغرب مقودا
فهذي بنوه استصغروا كل مصلح

وسموا دعى الغرب حرا وسيدا
 وافنو بأيديهم حماة ديارهم
 وأصغوا لأعداها الطراف الممددا
 فعزز من للغى أصبح صارخا
 وعزز من للحق اصبح منجدا
 فكم رفرفت في الروض تشدو بلابل
 وتمنعها الغربان كي لا تغردا
 فلم يبق إلا حاسد أو منافق
 يردّد محض الحق هاز منددا
 فجاهلنا _ رغم السداد _ مفند
 وعالمنا _ خوف الطغام _ تبلدا
 وقد خدروا بالمغريات عقولنا
 وأضحوا الباءا يدولون سهدا
 فكيف نفر الذل والذل وصمة
 من العار أمضى بل اشق من الردى
 أما آن أن نلقي الطغاة بعزمننا
 وننقض كالآساد وثبًا على العدى
 إلى م يسود الأجنبي بلادنا
 إلى م نرى الشعب الأبى مقيدا

الشيخ حسين البيضاني



لهذا الشيخ صفحة مشرقة في تاريخ الأدب والشعر، فهو واسع الثقافة، أحب اللغة العربية وأدبها، وبرع فيها، وألمّ بها وتعمّق في الثقافة الإسلامية، فضلاً عن ذلك فكان خطيباً مفوهاً وكاتباً

مؤثراً في بيانه الواضح المبسّط المقربّ إلى أذهان القراء كافة. وقد أدّى دوراً فاعلاً في تدريس اللغة العربية والأدب العربي في مدرسة المهديّة الدينية بكربلاء، وعرف عن ذكائه المتقدّ وظرفه وبلاغته. إنّ صوته الضعيف لم يخفت يوماً بعد يوم، ولم يتأخّر عن القيام بما يُفرض عليه من الواجبات الدينية طرفة عين أبداً، وهو يمتلك الحق والصدق بإبداء آرائه دون أن ينحرف عن جادة القصيد الحقيقي.

قال عنه الأستاذ موسى الكرباسي في ترجمته: (ولد في النجف سنة ١٣٣٩هـ المصادف لسنة ١٩٢٠م ونشأ في كنف أخيه الشيخ نعمة البيضاني وبعد أن نهل من توجيئه العلمي في مدارس النجف العربية وعلمائها الأعلام صحب أخاه الشيخ نعمة إلى كربلاء حيث أثار الاستيطان فيها واستكمال منهجها العلمي فاستوطن كربلاء عام ١٣٦٥هـ ... الخ) ^١.

^١ _ البيوتات الأدبية في كربلاء _ للأستاذ موسى الكرباسي ص: ١٣٧.

لما سكن كربلاء أخذ من علمائها ولازم العالم الشيخ محمد الخطيب المتوفى سنة ١٣٨٠هـ واشتغل بالتدريس والخطابة والتأليف.

وكانت له خبرة تامة بعلم النحو والصرف وقواعد اللغة. وقد أكب على مطالعة دواوين العرب مدققاً النظر في معانيها ثم مالت نفسه إلى تحصيل العلوم. ولا بد من الإشارة إلى أنه أخذ يعني بالفقه والأصول، لتكرار زيارتي له في المدرسة المهدية الدينية، توطدت صداقة حميمة بيني وبينه، فكان يعقد الندوات الشهرية الأدبية في غرفته بالمدرسة المذكورة يحضرها فريق من أهل الفضل والأدب ولا سيما طلاب المدرسة ذاتها ومنهم الشيخ حسن الأصفر والشيخ صالح هادي الخفاجي وفاضل ديوان السلامي وعبد الستار محسن الجواد وحمزة أبو العرب وغيرهم. لقد كان الرجل يستقبلهم بكل تجلّة واحترام.

كان من حملة الفكر والأدب منذ صدر شبابه، وعمل في نشر تعاليم الأئمة المعصومين عليهم السلام، ومن الصفات التي عززت هذه الشخصية وفرضتها على الناس فرضاً أصالة الرأي، قرنت بمنطق دقائق وأدب جمّ وصلابة في العقيدة تسري مسرى النسيم، وصدر رحيب، وتواضع في المعاملة، فأحاطت به هالة من التقديس والتمجيد، فحاز من الشهرة بين رجال العلم وأرباب الأدب.

هو الشاعر الشيخ حسين بن صالح بن غالي البيضاني، ينتمي إلى قبيلة عربية تعرف بـ (البيضان) في لواء العمارة.

آثاره:

لهذا الشيخ الجليل والمهذب النبيل، مجموعة كتب هي كالاتي:-

١. سلسلة الأعوام في وفيات الأعلام (عام الثمانين) مطبوع ج ١.
٢. سلسلة الأعوام في وفيات الأعلام ج ٢ (مخطوط).
٣. فرائد الأدب ٤ أجزاء (مخطوط).
٤. ديوان شعره (مخطوط).
٥. الأعيان في الإسلام (مخطوط).
٦. الأبوذية في الحسين (مخطوط).
٧. ترويح النفس ٣ أجزاء (مخطوط).
٨. محاضرات البيضاني (مخطوط).
٩. من مرثي الحسين الشعبية (مخطوط).

لاشكّ إن هذه الآثار الحسنة لو طبعت، لأضافت إلى المكتبة العربية كنزا ثمينا وعلما نافعا يفيد الأجيال.

وفاته:-

انتقل إلى جوار ربّه في كربلاء يوم ١٥ رمضان سنة ١٣٩٥هـ المصادف ١٩٧٥/٩/٢٣م وشيّع من قبل الأدباء والشعراء والخطباء ورجال العلم والفضل إلى مثواه الأخير في الوادي الجديد.

شعره:

أما شعره فيغلب عليه مسحة التقليد ومجازاة القدامى من الشعراء، وقال عنه الأستاذ موسى الكرباسي: «يمتاز شعره بطابع التقليد في كثير من المناحي على أنّ قوّة المبنى تلوح في قسم من شعره وإن سلاسة المعنى وبساطة الفكرة يفيض بها القسم الآخر من شعره. ومما لا ريب فيه أن ثقافة الشاعر استمدّها من المحيط الذي نشأ فيه، وتباين تباين سني النظم»، فإذا حاولنا أن ننظر في قصائده الجديدة التي نشرها في المجاميع الكربلائية كمجلة (نداء الإسلام) و (ذكريات المعصومين) وجريدة (المجتمع) وغيرها، نراها تختلف تماما عن الفترة التي سبقت هذه المرحلة، وهذا يعيننا على تطوّر ثقافة الشاعر المتمثلة في قصائده الأخيرة. لنقرأ معاً قصيدته التي قالها في مولد الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام:

إلى حيدر نور يذل له البدر

يلوح كما لاحت مناقبه الغرّ

حوى سؤودا ما قد حوته أماجد

فلا المجد مجد بعده لا ولا الفخر

أيا من لك الأقدار جاءت مطيعة

عليها ترى فرضاً يحق لك الأمر

نصرت الهدى والدين فالدين والهدى

بعلياك بعد الذلّ عزّهما النصر

حويت أبا السبطين كم من مناقب

عن العداً قد جلت وليس لها حصر
جعلت إلى الهادي النبيّ ذخيرة
وليس له عون سواك ولا ذخـر
حباك رسول الله منه بعلمه
فيامن إلى الهادي الخليفة والصهر
وقال راثيا الإمام الحسين بن عليّ عليه السلام:
أتذكر إن وقفت على الطلول
ودمع العين كالغيث الهمول؟
ذكرت الضاعين غداة سارت
ركائبهم وجدت بالرحيل
غداة نحا العراق بخير جمع
من الأهلين معدوم المثل
إذ ميّزتهم فهم شباب
ولكن بالمعارف كالخيل
إذا ما طلقوا الدُّنيا احتقاراً
لما فيها من المرعى وييل
وقد ساموا النفوس وأرخصوها
تجاه السبط من فرط الميول
وقد نالوا منازل ساميات
بموقف ساعة الزمن الثقيل
فويل للعتاة صحاب بغي
غداة الحشر من غضب الجليل

أما وافيًا ما فعلوا قديما
 بأرض الطفّ في سبط الرسول
 وقد وافيهم لما دعوه
 ليرشدهم إلى نهج السبيل
 وقد نكثوا العهد وخالفوه
 فيا تبّأ لهاتيك العقول
 لقد قتلوه عطشانا وشالوا
 له رأسًا على رمح طويل
 وقد نذروا إذا قتلوا حسينا
 ليجروا فوقه جرد الخيول
 وقد نهبوا الخيام وأحرقوها
 كما ازدحموا على نطع العليل
 وقد تركوا بنات الوحي ترعى
 نجوم الليل بادية العويل
 وبعد الصون قد ركبنا قسرًا
 بلا رفق على أقتاب شول
 وفيها طوح الحادي ولكن
 بسب المرتضى حامي الدخيل
 ويحسن بي هنا أن أنقل إلى القراء قصيدة قالها الشاعر في ذكرى
 الإمام الجواد عليه السلام وهي نابعة من قلب مكلوم:—
 لم يشجني تنأى وأنت قريب
 لكنّما تدنو وأنت غريب

ما همّني أخفي هواك تقيّةً
وتبوح فيه والزمان رقيب
وأخال ما هبّ النسيم تحية
عني يبلغها وأنت تجيب
وإذا بدت شمس النهار وأشرقت
أو آن منها للمغيب غروب
إذ ليس في ردّ السلام مشقة
كلاً ولا حرج ولا تثريب
ياليت دهرًا لا يدوم يدينا
وهواك مالي في الصديق نصيب
ومنها قوله: _

أنسى الجواد وما علاه من الأذى
هيهات عن عيني الجواد يغيب
والله لا أنسى عظيم مصابه
كمصاب خير المرسلين مصيب
حجروه من بغداد يالمصيبة
حتّى قضى بالسّم وهو غريب
ما قيّض الشيطان زوجته ولا
أحد عن المأمون كان ينوب
فلو أن زوجته عليه تمرّدت
هل أنّ ذا من كيدهنّ عجيب
رامت بذا سخط البتولة فاشترت

(نارا بذلك حرّها مشبوب)

تركته في الدار الخبيثة وحده

مضني ومن حرّ الفؤاد يلوب

ومشت تبشّر أهلها بمصابه

لما به ما فاتها المطلوب

يدعو بها هل شربة أسقي بها

قلبي ولكن ما هناك مجيب

والسمّ مثل النار يلهب في الحشا

ولبعض نار لا يضر لهيب

حتى قضى ظامي الفؤاد كجدّه

والماء ناء والفرات قريب

وقال راثيا العالم الجليل آية الله السيد مرزا مهدي الحسيني

الشيرازي:—

ترجّلت الطفوف عن المعالي

وغال شموستها صرف الليالي

وأضحى أفقها وهو المعلّى

ومعهدها من الأعلام خالي

وكانت كعبة الأمجاد طرّاً

ومعهدها لترويح الكمال

وكانت كعبة الأمجاد طرّاً

ومصدرها بأيام النضال

وكانت تختشيها الأسد طرّاً

وتربض دونها عند النزال
وقال راثيا ومؤرخاً وفاة العالم الجليل الشيخ أغا بزرك الطهراني:—
يامن تعالي همّة لو أنه
رام السما مسكاً عليه هيّن
بيّنت ما قد غاب عن أذهاننا
ما كان أهل البيت قدما بينوا
حتى إذا ما اشتقت للدار التي
يتمتها والدار نعم المسكن
أن يدفنوك فإنهم لم يدفنوا
أثارك الجلّي تراها الأعين
يا خالدًا والدهر يفنى قد أتى
تاريخكم (أغا بزرك محسن)
١٣٨٩هـ

وأرّخ ولادة السيد أحمد نجل السيد سلمان هادي آل طعمة بقوله:
ذراري الوري كبدور السماء
تسبح ذراً بهذا الفضا
فمنها تبدي تراه العيون
على كل حال ومنها أختفي
إلى أجل ثم يتلو الألى
إذا ما إليه السماء اقتضى
ومذ أذن الله في أحمد
تجلّي لسلمان منها ضحي

أيا والدي أحمد أرخا

(جليا فذا أحمد قد أتى)

١٣٩٣هـ

يقول الأستاذ موسى الكرباسي عن شعره بأنه يمتاز بطابع التقليد في كثير من المناحي على أنّ قوّة المبنى تلوح في قسم من شعره، وإن سلاسة المعنى وبساطة الفكرة يفيض بها القسم الآخر من شعره^١. ويقول أيضاً: ويكشف عن طابعه التّوجيهيّ في إسداء النصائح والإرشاد، قوله من قصيدة تحت عنوان _ في النصيحة _:

لا تقبلنّ خائناً في نعمة أبداً

إنّ الخؤون الذي في النّصح غدار

إنّ النصيحة لا يبدو بها أحد

إلاّ من النّاس أبرار وأحرار

فلا تكن من شرار النّاس مجتنباً

من دوحة ما بها للنّصح اثمار

إنّ النصيحة حتى كالشموس بها

إذا طلعت من مصابيح وأقمار^٢

ولنعرض بعد ذلك شيئاً من نثر الخطيب الشاعر الشيخ حسين

البيضاني في نهاية المطاف، إنّه كاتب بارع كما هو شاعر مبدع.

^١ _ البيوتات الأدبية في كربلاء _ موسى الكرباسي ص: ١٣٨.

^٢ _ المصدر السابق ص: ١٣٨.

وقد اخترت من نثره سطوراً مشرقة من كتابه: (عام الثمانين بعد الألف والثلاثمائة هجرية).

قال: _ فزع العالم الإسلامي من هول الصدمات التي أصابته بالصمم وذلك بفقدان أعلام كبار وجهابذة عظام في فترات متتالية متقاربة. وقد تحمّلت كربلاء القسط الأوفر من هذه الصدمات الهائلة، فأول خطب وافاها هو فقد سماحة إمامنا الجليل المجتهد الكبير الشيخ محمد الخطيب، وثاني رزء حلّ بها يوم وفاة البحّثة الجليل والعالم النحرير السيد حسن أغا مير، وثالث نكبة غمرها هو فقد العلامة الكبير آية الله السيد مرزا مهدي الشيرازي، وقد لبست كربلاء ثياب الحداد أياماً طويلاً وبكتهم بالدّمع الهتون وندبتهم بالويل والثبور...^١ ويطول بنا الحديث إذا أردنا أن ننتقي من قصائد الشيخ البيضاني أو نثره، ولكنك عزيزي القارئ تستطيع أن تقدر ما تفيض به قصائده من قوّة العاطفة ومن صدق الإخلاص.

^١ _ المصدر السابق ص: ١٣٨.

الشيخ حمزة أبو العرب



عرفته كاتبًا يستطيع أن يصوّر خواطره وأحاسيسه ببراعة تامّة ويثبت جدارته في مجال اللغة العربية، ويحتلّ مكانة رفيعة بين كتّاب كربلاء يشهد لها المثقفون كافة.

وإنّ التطوّر الفكري لا يمكن أن يتقدّم في أيّ بلد إلاّ إذا وجد أرضاً صلبة ومحيطًا صالحًا تتوفّر فيه حياة الحرّيّة والانطلاق، وقد أكسبته هذه الحياة كثيرًا من الفطنة وحده الذكاء.

ولد الأستاذ حمزة بن خضير بن عبّاس أبو العرب السّلامي في كربلاء سنة ١٩٣٩م وأكمل الابتدائية والمتوسّطة والثانويّة وعيّن معلّمًا في مدارس كربلاء ثمّ دخل كليّة الفقه في النّجف الأشرف وحصل على شهادة البكالوريوس سنة ١٩٧٠م ودرس في حوزة كربلاء العلمية حيث اتّخذ غرفة للدرس في مدرسة المهديّة الدينية، ونهل من فيض علومها منذ نعومة أظفاره ودرج على المطالعة وحبّ البحث في مختلف المواضيع الأدبية والدينية والتاريخية.

أوقف حياته على تصفّح كتب البلغاء والتقاط ألفاظها وتراكيبها الجميلة، تناول شؤون الأدب والفكر وروى من المصادر ما تتسع له المناسبات التي تفرضها والتي توحى بها وتمليها بأسلوب أكثر واقعيّة وصراحة متتبّعًا لما يدور حوله وما يحيط به.

أصبح الشيخ حمزة إنساناً متكاملًا خلقًا وأدبًا، فبزغ نجمه كخطيب منبر يرتقي منصة الخطابة في صحن الحسين عليه السلام، ويعظ الناس عندما يتمّ العالم السيد مرتضى الطباطبائي صلاة الجماعة، وكذلك رأيناه أديبا مطبوعا له آثار جميلة نشرت في الدوريات الكربلائية، كالأخلاق والآداب وصوت الإسلام وصوت شباب التوحيد وغيرها.

وكذلك ظهر مدرّسًا ناجحًا اختصّ بتدريس اللغة العربية في مدارس كربلاء ونجح في مهمّته، وللشيخ حمزة روح أدبية عالية، خدم الأدب خدمة صادقة، لم ينصرف إلى الشعر كانصرافه للنشر، لذلك يعدّ من المقلّين، وقد استخدمه في أغراض اجتماعيّة على الأغلّب.

أسعدني الحظ فاختلفت عليه في غرفة صغيرة من غرف مدرسة المهديّة الدنيّة، فكان أنيس المحاضر، حسن المحاضرة، فكه الحديث، واسع الرواية، قويّ الحجّة. يذكر العرب ويمجّدهم ويشيد بمواقفهم ويدعوهم إلى كسر قيود الاستبداد والقضاء على من وقفوا حجر عثرة في سبيل نهوض العرب.

فهو في مقالاته يعرض صوراً من مجتمعه أثرت في نفسه ووجدانه، وهو يحرص في اختيار الألفاظ وأسرف في الحرص على الجزالة والسجع في العبارات، فجاءت لغته فصيحة تسير على النمط القديم، وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدلّ على اكتمال النمو والنضوج الأدبي.

شغل الشيخ حمزة أكثر سني حياته في تدريس أبناء الذوات وإلقاء المحاضرات والخطب ونشر المقالات الأدبية التي دلت على بعد غوره ونظره، ولا يزال الشيخ حمزة ينشر آراءه ويشيد بالتعليم ومحاربة الأمراض الاجتماعية، فهو رجل اجتماعي بطبعه لا يعرف الحياة إلا مع الناس يشاركونهم أفراحهم وأحزانهم وآمالهم وآلامهم ومشاكلهم الاجتماعية، ثقّف نفسه على معلّميه، فهو يصوّر روح الشعب الموجه الحزين ومشاكله الاجتماعية والدينية، وإلى القارئ نقدّم نموذجًا من طريقته الكتابية:ـ

الأسماء الستة

وردت في اللغة العربية أسماء: ذو، فو، أبو، أخو، حمو، هنو، تنتهي بالواو رفعا، بالألف نصبا، بالياء جرًا، وتلك ما تعرف بالأسماء الستة مرّة، وبالأسماء مرّة أخرى.

إنّ سبب هذا الاختلاف في عددها ـ ربما ـ يرجع أصلا إلى التفاضل بين العلماء في الاستقراء والتتبّع من جهة، وعدم قناعة بعضهم بما كان قد اطّلع عليه البعض الآخر من جهة أخرى.

فسيبويه عالم البصرة الشهير قد عدّها ستة بعد أن انفرد من جميع علماء النحو بإيراد كلمة (الهن) التي تعني في اللغة كل شيء يستقبح التصريح به، في لغة الإتمام وإضافتها إلى الخمسة أسماء المشهورة.

إن لغة الإتمام تقابل في عرف النحويين (لغتي القصر والنص، فهي اللغة التي تكون الواو وفيها الرفع، والألف علامة للنصب، والياء علامة للجر).

بينما لغة القصر في هذه الأسماء ينتهي فيها الاسم بالألف في جميع أحواله الإعرابية.

أمّا لغة النص فهي اللغة التي تكون الضمة علامة للرفع والفتحة علامة للنصب والكسرة علامة للجر.

وإنّ لغة الإتمام في (هن) لم تكن على ما يبدو على جانب من الانتشار بين القبائل العربية، بحيث يتهيأ الحصول عليها لدى كل مستقري اللغة العرب، لأنها لغة قليلة استطاع أن يطلع عليها (سيبويه) دون (الفراء) و (الزجاجي) لذلك اسقط كل منهما هذا الاسم (الهن) وعدا هذه الأسماء خمسة لا ستّة بخلاف سيبويه الذي ظلّ يتبناها وإن كانت قليلة الاستعمال طيلة حياته.

كانت الأولى بين قصر تتبعهم، ولم يتمكنوا من أن يجتازوا الحدود التي عندها وقفوا، أن يقرأوا ما وجده غيرهم من العلماء، أو يفنّدوه تفنيدا مقنعا، وبذلك تنحو اللغة نحو التلاحم العضوي، بدلا من الخلاف وإيراد العلل الذي يمزق وحدة اللغة ويفقدها أصالتها التي تميّزت بها.

إنّ تعميق المذاهب وفلسفة الاجتهادات ليس له من مبرر سوى ابتعاد العلماء بعضهم عن بعض، ومن ثمّ لم يحدث الاستقلال بالرأي

استقلالاً مطلقاً، ولو كان بدل هذا التباعد التقاء مقصود بين ذوي الاختصاص من علماء اللغة، لحصل التلاحح بين الآراء وضاعت شقّة الخلاف، وسارت لغة الضاد في مسار واحد لا في مسارات شتى، ثم كانت أقرب مثلاً مما هي عليه الآن ترتيبها عند ابن مالك.

قال ابن مالك في ألفيته حول الأسماء الستة:

وارفع بو او وانصبن بالألف

واجرر بياء ما من الأسماء أصف

من ذاك ذو أن صحبة إيانا

والضمّ حيث الميم منه بانا

أب، أخ، حم، كذلك وهنّ

والنقص في هذا الأخير أحسن

وفي أب وتاليه ينذر

وقصرها من نقصهنّ أشهر

قال ابن مالك في (شرح العمدة) جهل أولها أي أول الأسماء الستة

ذو لأنّه مختص بملازمة الأعراب بالحروف وجعل (فو) قرين (ذو)

في الذكر لتناوبها في لزوم الإضافة والإعراب بالحروف، إلا أنّ (ذو)

لا تضاف إلى ياء المتكلم، والأخ والحم، مستوية في الإعراب

بالحروف إذا أضيفت إلى غير ياء المتكلم، فقرن بينها قبل (الهن)

وآخر (الهن) لأن إعرابه بالحروف قليل.

ومن قول ابن مالك تفهم أن ترتيب الأسماء الستة في منظومته

على هذا النسق من التقديم والتأخير لم يكن اعتباطاً، أو لضرورة

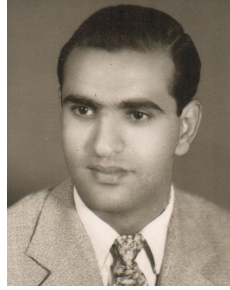
شعرية، وإنّما كان حسب اختصاص من بعضها دون البعض الآخر بملازمة الإضافة، ولزوم إعرابها بهذه الحروف دون غيرها.

تصدّرت (ذو) هذه الأسماء لأنّها هي الاسم الوحيد الذي لا يضاف إلى ياء المتكلمة وتظل (ذو) ملازمة لهذه الحروف. ولم يعترض شراح ألفية بن مالك كابن عقيل وابن هشام والأشموني على ما حكاه (سيبويه) عن العرب من لغة الإتمام في (هن)، بل أقرّوه على ذلك ووصفوه بأنّه كان يحفظ هذه اللغة عن العرب ومن حفظ حجّة على من لم يحفظ.

إنّ لغة الإتمام في (هن) لم يكن لها مصدر سوى (سيبويه) فهو العالم النحوي للغة الإتمام لم يكن حاجزاً يحول بين النّحاة وإدراجها في تعداد الأسماء الخمسة لتكون ستة، فتعرب كما تعرب أخواتها بالحروف، حتى ولو كانت لغة قليلة، لأن قلّتها _ كلغة _ لا تعني عدم جواز استعمالها.

حمزة خضير عباس

السيد سلمان هادي آل طعمة



منذ سنة ١٩٥٢م كانت البداية الأدبية، حيث كانت أول قصيدة أنشدها في افتتاح جمعية التّمور ثم أعقبها قصائد في استقبال الملك فيصل الثاني وعبد الإله خلال زيارتهما لكربلاء،

واحتفال تأبين لذكرى استشهاد الإمام الحسين عليه السلام في ثانوية كربلاء للبنين واحتفال تأبين السيد محمد حسن آل ضياء الدين وغيرها، وفتحت له الصحف والمجلات المحليّة أبوابها، ممّا عكست كافّة جوانب موهبته المتميّزة وشخصيّته الفريدة وفكره المتجدّد الذي ينبغي أن يكون، بالرغم من الجهود الطيبة التي بذلها الشاعر صالح جواد آل طعمة حيث أخذ يصحح له قصائد ويخوض معه في فنون الأدب، وكان يعيش معنا في بيت واحد. وتدرّج السيد سلمان وهو يقرأ كتب طه حسين والعقاد وزكي مبارك وكتب جبران وغيرها، وقرأ دواوين الشعر الجاهلي والأموي والعبّاسي والشعر الحديث. ثمّ حضر معي في ليالي شهر رمضان محفل تجويد القرآن الكريم فيرتّل القرآن ترتيلاً بتوجيه من شيخ المقرئين الحاج محمد حسين الكاتب، ثمّ وقف منشداً في حفلات المواسم الدينية التي تعقد في الروضتين والمشاركة معنا في تقاليد عزاءات أيام عاشوراء وفي بعض مساجد كربلاء، وفي ثانوية كربلاء أبدى نشاطاً ملحوظاً حيث أصدر مجلّته (الرشاد) سنة ١٩٥٣م، وراح يكتب في المجلات والجرائد الكربلائية

منها (القدوة) و (رسالة الشرق) و (أجوبة المسائل الدينية) و(الأخلاق والآداب) و (صوت شباب التوحيد) وغيرها ثم في جرائد ومجلات بغداد والنجف وسوريا ولبنان ومصر يغذيها بنتاجه الغزير شعراً ونثراً، وعقد علاقات مع كثير من أعلام العراق وسوريا ومصر وإيران، وأصدر كتباً تناولت مختلف الجوانب الفكرية، وكتب النقد عن إنجازاته أبرزوا خلالها مكانته في الأدب ومنزلته في عالم الشعر وهو دون العشرين من عمره. إنه يحب الحياة ويستمتع بمباهجها، وله قلب طموح يؤمن بالتجديد والحياة ورؤية في العمق.

المتأمل في سيرة الشاعر الكاتب سلمان يشهده يعمل ويجد ويواصل مسيرته في جامعة بغداد وبالتحديد في كلية التربية ويشارك مع هؤلاء الأدباء في المهرجانات التي تعقد هناك بإلقاء قصائده، ومن خلال تواجده في الجامعة يحاول التعرف على كبار الأدباء العراقيين وبالأخص التدريسيين منهم من أمثال علي جواد الطاهر ومهدي المخزومي وإبراهيم الوائلي ونازك الملائكة وابتسام مرهون الصفار وداود سلوم ويوسف عز الدين وغيرهم من المثقفين. واني لعلني ثقة تامة بأن هذا التعارف الفكري والروحي بين الأدباء هو أنبل مقصد وأسمى غاية حتى تخرجه ١٩٧٠ و ١٩٧١م.

استفاد السيد سلمان من رحلاته للشام ومصر وإيران وغيرها وتنقله بين شتى الأمم، فتوسعت تجاربه وصقل ذوقه واستهوته المكتبات والكتاب والمؤسسات الثقافية، وجميع هذه الصور فيها

منافع ومحمدة، وراح ينفق كل ما يحصل عليه من النقود في السفر وطبع الكتب بحيث لا يبقى لديه شيء، فهو يرى أن الأرض الخصبة قابلة للنموّ وما يغرس فيها تلقى كل نوع من أنواع الغرس، فمن الجريمة أن تبقى هذه الأرض مهملة تتشابك فيها الأشواك وتتزاحم فيها النباتات غير الصالحة.

وهكذا سار السيد سلمان على ضوء تعاليم أسلافه في التمسك بأهداب العلم والمعرفة. وذلك من أجل أن يبني له مستقبلاً حافلاً بجلال الأعمال الإنسانية الخالدة، فلا يمكن للأمة أن تتقدم على مسرح الحياة ما لم يكن عضواً صالحاً للعمل الصالح، والوصول إلى الهدف الأسمى.

إنّ ما يكتبه السيد سلمان وخاصة في الأدب الوجداني يلمس منه العاطفة وإن كان هناك بعض التكلّف والتصنيع واضحاً في سياق تعابيره ذلك الذي لا يثير في النفس إحساساً ولا يحرك عاطفة ولا يعالج عقدة؛ لذلك أرى أنّ الأديب الحقّ هو الذي يحاول أن يبدع في الآراء ويخلق في التعبير، وأنّ تكون هناك صلة بين عقله وقلبه حتى يكتب لآثاره الخلود، لا أن يسود الصفحات ويدبج الألفاظ ويطلقها جزافاً.

ولا يخفى على القارئ الكريم إنّ من بين النشاطات الثقافية التي شاركنا سوياً فيها (رابطة الفرات الأوسط)، تلك الجمعية الأدبية التي تأسست سنة ١٩٥٦م حتى ١٩٥٩م، وكانت زاخرة في مجال النشاط

الثقافي والأدبي، كانت انطلاقة أدبية رائعة من قبل الشباب خاصة في الشعر والنثر يدعمها فريق من الأدباء الممتازين فساهموا مساهمة فعّالة في خدمة هذه المؤسسة، وكان يحضرها عدد من المسؤولين والمثقفين في الندوات التي تنعقد كل أسبوع فيستمعون إلى القصائد الغرر والمقالات الأدبية وخواطر وذكريات ونكات وما إلى ذلك وفيهم مجموعة من ذوي الاختصاص وكان يتوقع لهم مستقبلاً زاهراً في شتى النشاطات.

ونودّ أن نذكر هنا إن من بين النشاطات الأخرى التي شارك فيها السيد سلمان هو تأسيس جمعية أدبية باسم (ندوة الخميس) التي أخذ على عاتقه إقامتها في مساء يوم الخميس سنة ١٩٦٧-١٩٦٨ بجهده الشخصي، حضرها نخبة طيبة وممتازة من المثقفين وأدباء كربلاء والنجف وبغداد، ولا يمكن أن نتجاهل أن هذه المرحلة كانت العصر الذهبي لكربلاء من حيث اهتمام الأدباء والكتاب والشعراء والمثقفين قاطبة في الاحتفالات التي تقام في كل مناسبة دينية والمجلات والنشرات الدينية التي تصدرها المدارس الدينية في كل شهر، إضافة إلى المجلات والنشرات المدرسية الرسمية.

لقد بقيت هذه الآثار حيّة عبر الزمن حفظ التاريخ أخبارها، ووعى شيئاً من آدابها، وما تزال المجالس تردد مآثر ذلك العصر وأنشطة كربلاء من أمثال مجلة أجوبة المسائل الدينية التي عاشت عشرين عاماً والأخلاق والآداب وصوت شباب التوحيد، وصوت المبلّغين،

ورسالة الشرق والرائد والحرف وغيرها، من المجالات المعتمدة وكذلك للصحافة دورها المشرق، وكيف ننسى ما أفرزته الساحة الثقافية الكربلائية من صحف معتبرة كالغروب والأسبوع والندوة والقدوة وشعلة الأهالي والمجتمع وغيرها، كما كان للكتاب والمؤلفين دورهم المشرف، والندوات الثقافية التي تستقبل زوارها من الأدباء والشعراء والعلماء، وكان الشاعر يفصح عن طبيعة همومه ومشاعره عن جنان متوقد ينبض بحبّ الجمال ويضمخ بها أجواء حياته، ولا غرو أن يحلق بروحه في سماء الوطن ويشارك بعواطفه فيما يصيب من خير ويأسى لما ينالها من سوء. وإن القضية التي يناضل من أجلها هي قضية فلسطين والجزائر وتونس وغيرها من بلدان العروبة التي تحاول استعادة أمجادها وأن تجد لها مكانا في هذا العالم المتحرك. والشاعر السيد سلمان متقد العاطفة مرهف الإحساس جسّد هذه الأحداث في شعره الوطني.

ونقرأ للسيد سلمان قصيدته (يا فلسطين) المشحونة بالعواطف الصادقة المتأججة والشعور الوطني الملهب فيخاطب فلسطين لكي ترفع راية الجهاد والتضحية والفداء فيقول:

أسكبي في أفق العرب ضياء

يمحق الليل وينساب بهاء

يا فلسطين استفيقي من كرى

دائم أطمع فيك الدخلاء

لا تمدي في الملمات يداً
للأعادي وأيدي العملاء
اشعلها ثورة عارمة
تسحق الخصم وتدي الجبناء
واصمدي في ساحة الحرب وإن
زمجر الطامع وازداد عدا

يا فلسطين وما أفجعها
نكبة ضجت لها الدنيا نداء
يا بلاداً لم تزل حافلة
بالبطولات تحيي الشهداء
كم اريق الدم في ساحاتها
فجرت وديانها الخضراء
سائل الأحرار عما شاهدت
(دير ياسين) رجالاً ونساء
وعن الأبطال في سوح الوغى
كيف هزوا في ذرى المجد اللواء
وأصابوا كل وغد طامع
في ربانا يحسب الأرض هباء
ومن رثائه لشهيد كربلاء الإمام الحسين بن علي عليه السلام في قصيدة
تتدفق بالحزن واللوعة ولحنًا شجيًا لو تر قلبه الباكي يقول:—
أصاب البغي دونك ما أراد

فباد وعاش ذكرك مستعادا
 وسرت إلى المنية في كفاح
 تقاسي الضيم والكرب الشدادا
 ولما تثن عزمك نائبات
 وأهوال ابنت إلا ازديادا
 ولم ترضح لأرجاس اقاموا
 بأرض الطف وافترشوا القتادا
 ولم يذهلك حكم جار فيه
 دعاة الشرك واغتصبوا البلادا
 ولم تصبر على ضيم وظلم
 وطال بعزمك المجد امتدادا
 أبا الشهداء ما فتئت قلوب
 تزف لك المحبة والوداد
 فأنت النور حين يشع صبغاً
 فيزدان التماعا واتقادا
 وأنت ابن الذين سموا علوا
 ومجدا سامقاً رفيع العمادا
 وكنت السيف يحصد كل وغد
 أثيم عاث في الأرض الفسادا
 وتجتاح الرذيلة إذ تفشت
 وكاد الظلم يفترس العبادا
 فكيف تغض طرفك عن خصوم

أبوا للحقّ طوعاً وانقياداً؟
وكيف تباع الجلاّد يوماً
وقد ملأت جرائمه البلاداً؟
وزاد يزيد في اللذات فسقاً
وسام الكون خسفاً واضطهاداً
فكانت ثورة الأمل المرجّى
أبادت من عن الإسلام حاداً
أبا الشهداء يا قبساً تجلّى
على الدنا فابهرها اتقاداً
جهادك رغم أحداث توالى
بنى للثائرين عالاً وشاداً
ثويت وفي جوانحك الرزايا
وخلّدت الكرامة والسداداً
ولقّنت الفضيلة درس مجد
وخضت لنصرة الحق الجلاّداً
وفضّلت المنون على حياة
فلا عيشاً رضيت ولا بلاداً
أبا الأحرار يا ليث الفيافي
مشيت بها ولن تخش انفراداً
حللت الطفّ حيث الموت أحلى
من الماء الزلال إذا تهادى
فثرت بقلب ذي أسد هصور

على الأعداء تحصدهم حصادا
 وطحت على الثرى والقلب ظام
 وجسمك زاده الجرح اشتدادا
 وصحبك في العراء قضاوا عطاشى
 وقد بلغ المنون بهم مرادا
 شأوت الخلق في مجد رفيع
 وزاد علاك بالشرق اتقادا
 وحزت من المكارم في علاها
 وفزت بنهجك السامي رشادا
 أبا الشهداء طبت وطاب مثوى
 حواك وألبس الدنيا حدادا
 فأفواج تطوف عليه تكللى
 تقبله وتحتشد احتشادا
 فكم خد تعفر في حماه
 وقلب بات يمحضه الودادا؟
 وله أيضا:

تجدد ذكراك الورى وتعيد
 ومجدك إذ يلى الزمان جديد
 ألم بي الخطب الدفين وهاجني
 وأوجع قلبي في رثاك نشيد
 ويومك يا سبط النبي مخلد
 إذا قيل نشر أو أجد قصيد

واصحابك الصرعى على الأرض جثم

وكم فاض منهم بالدماء ويريد؟

فتباً لأعداء الحسين أما دروا

يخوضون نيراناً لهنّ وقود؟

وتباً لهم إذ أنكروا دين أحمد

وبان لهم بعد الرّشاد جحود

الشيخ عبد الحسين الحويزي



يزخر تاريخ الأدب في العراق بالأمجاد التي خلّدها بناء الفكر النابغون، وعليها أقاموا دولته الشامخة منذ العصور الغابرة حتى اليوم.

والعراق غنيّ أكثر من سواه، بالكنوز الدّفينّة، والتراث الضّخم، بعباقرته الأفذاذ الذين صنعوا تاريخه بما أوتوا من طاقات فكرية جبّارة، ومهدّوا بواسطتها سبيل النّماء والتّقدّم والازدهار والخلود.

وقد كانت _ وما تزال _ الحلّة وكربلاء والنّجف والكاظميّة وبغداد وهي الحواضر الأدبية العريقة _ أكثر مدن العراق ازدهاراً في النّاحية الأدبية ومن مدارسها الدينية والفكرية بدت طلائع الفحول من الأدباء والشعراء الذين كانوا مصابيح مضيئة في حياة الأجيال على أرض هذا الوطن زمناً اثر زمن، وملاً ركبهم المتواصل رحاب التاريخ.

وفي كربلاء بالذّات _ التي هي من المدن الطليعة العريقة بالمجد الفني والأدبي قديماً وحديثاً _ برز عدد كبير من العلماء والأدباء والشعراء الأفذاذ الذين ساهموا في بناء هذا المجد الإنساني وشادوا صروحه العالية يتعظّر بشذا تراثهم الأدب العربي في العراق.

ومن هؤلاء الفطاحل كان المرحوم العلامة الشيخ عبد الحسين الحويزي (١٢٨٧ _ ١٣٧٧هـ) وهو الأديب الكبير، والشاعر النّابغة القدير الذي اشتهر بأدبه الرفيع، وشعره المتأرجح، وشاعريته الخلّاقة،

وقدرته على الإبداع في النظم إلى حد الإعجاز، وما ظنني مغاليًا في ذلك.

وقد توفرت لديه أسباب النبوغ بالشعر والسمو به على درجة جعلته فوق مستوى معاصريه من أكابر الشعراء أمثال: الزهاوي والرصافي وأبي المحاسن والشبيبي واليعقوبي، الذين كانت تربطه وإياهم روابط أدبية متينة وبينه وبينهم مساجلات ومطارحات شعرية معروفة.

وقد سبق لي القول عن هذا الشاعر الغريد أو بلبل الأدب الصداح، الذي عاش حياة العزلة عن الناس في الأعوام الأخيرة من حياته بسبب مرضه وشيخوخته ولكنه لم يكن بعيدًا عنهم بأفكاره وشاعريته وعاطفته.

حلّق الحويزي في آفاق الفكر، وطاف في رياض الشعر الغناء وانسابت ألحانه ونغماته في جنباتها فملأتها روعة وعضوبة وسحرًا. وساح في مسارح الطبيعة المشرقة، واتخذ من الجمال مبدءًا للغزل على نحو ما يهيم به العاشقون، غير أن الغزل عند الحويزي كان بريئًا يختلف مذهبه فيه عن مذهب العشاق الذين لا ترتاح نفوسهم إلا بالوصال.

وللشعراء في ميادين العشق والغزل آراء وغايات تفسرها تعابيرهم الرقيقة عن مشاعرهم التي ترتسم معانيها على لوحة الحب والوجد والتصابي، وللناس كما يقال_ أو وللشعراء فيما يعشقون مذاهب_.

ولا غرو، فإنّ الجمال سواء جمال الوجه الحسن، أو جمال الخلق، أو جمال الطبيعة الأخاذ في صفحات الكون، وعلى سبحات الوجود، الذي يتيه في مفاتنه الفكر، ويحير في فهم فلسفته العقل هو الذي كان منذ الأزل وسيبقى إلى الأبد مهوى الأئدة ومنار الشّعور الإنساني، ومرتعه الخصب، ومنطلقه الفسيح.

وكان الحويزي كأيّ شاعر حرّ في تفكيره وشاعريّته منطلقا في رحاب الحياة كيفما تشاء عبقريّته، وحيثما كان يوجّهه الإيحاء الشاعر يوجري على لسانه، ويفيض من يراعه.

فلم يوصد بوجهه باب من أبواب الشعر، ولم يعدم لديه أي غرض من أغراضه السامية، كان يتجاوب مع القريحة وتتجاوب هي الأخرى معه بانسجام ذاتي متين، دون أن يتسرب إليه ما يسمّى بالعجز أو الملل ليحول دون انطلاقه في رحاب الشعر، وتغريده على أفنانه، وكان كالفارس الصوّول الذي يجد في نفسه القوّة والبأس فيعتد بهما أيّما اعتداد، ثمّ لا يؤنسه شيء سوى اقتحام الميادين وخوض المعارك. عاش الشيخ عبد الحسين الحويزي مع الأدب وفي ظلّه، وعاش الأدب معه وفي ظلّه تسعة عقود من حياته.

ترى... ماذا يتوقّع إنسان من شاعر موهوب كهذا أن يكون له من نتاج فكري ونتاج أدبي مما أفاضت عليه القريحة الشعرية خلال عمره الطويل هذا؟.

إن كل من عرف الحويزي أو سمع باسمه عن قرب أو كتب، يتوقع أن يكون له من التتاج ما لا يتوقعه من أي شاعر آخر، وآية ذلك أن الحويزي قد وهبه الله حظاً عظيماً من الملكة المبدعة العجيبة في قرض الشعر بإجادة تامة قلما ترى نظيرها عند غيره من الشعراء.

وإن الإنسان إذا أراد التعرف بأي واحد من رجال العلم والفكر وأساطين الفن والأدب ليقف على مدى القوة والقيمة المعنوية التي تطبع شخصيته... فإنه يبدأ أول ما يبدأ بدراسة ما خلف وراءه من نتاج وتراث، ومهما يكن هذا التتاج أو هذا التراث قليلاً أو كثيراً فهو - هو - الذي يصور شخصية صاحبه ويعطي الدليل منه على حقيقته ويلقي الضوء على الحياة التي عاشها، وبذلك تحصل له القناعة الوجدانية على ما هنالك من أثر حي في قيمته المعنوية، وفقاً لهذا المقياس العادل الصحيح.

أمّا الحويزي، الشاعر الملهم، فكل من درس أو يدرس حياته وأدبه وشعره... لا أخاله يتردد في أن يعده في الرّعيّل الأول من شعراء العراق في هذا القرن من الزّمان، الذين احتلّوا مكانة مرموقة في الأدب العربي بقابلياتهم وإمكاناتهم التي رفعتهم إلى القمّة ليشار إليهم بالبنان.

رحم الله الحويزي، فقيد الأدب، وفقيد الشاعريّة الزاخرة، وفقيد العبقرية التي كانت تبدو لمحاتها من خلال شعره بومضات وجدانه،

وذكائه، والذكاء موهبة فطرية تفتح أمام الإنسان أبواب الحياة فيلجها ويصنع بواسطته المعجزات وبخاصة في مضامير العلم والأدب.

أجل:— رحم الله الحويزي، لقد كنتُ أحرص على زيارته في داره بين مدةٍ وأخرى للاستفادة منه، وكان يستقبلني بكلِّ حرارة وعاطفة وإحساس عميق، ويغمرني بلطف من خلقه الكريم، ويؤنسني بأحاديثه الممتعة وحكاياته النادرة ونكاته اللطيفة، وكان اجتماعيًا حلو المعشر رغم كبر سنِّه وثقل لسانه في أخريات حياته.

وما زالت نبرات صوته الرقيقة ترنّ في أذني لتذكرني دائمًا بتلك الزيارات والاجتماعات التي كنتُ أنتهل بها من أدبه الصّافي، إرواءً لغليلي.

مات الشيخ عبد الحسين الحويزي، ونضب بموته ذلك المعين الفياض.

وجفّت بفقده تلك القريحة المدراة، الخصبة.

وسكت بانطفاء شمعة عمره ذلك القلب النابض بحيوية الأدب. مات وترك تراثًا ضخماً في أكثر من عشرين مجلداً من أنفس ما عرفه تاريخ الشعر العربي، ومن أرفع مستوى بلغة القريض.

لقد كادت أن تذهب دواوينه الخطيّة ضحية العبث والإهمال في مجاهل اللاّ أباليّة، وكان حفظها أو إهمالها سببا طبيعياً من أن يكون منسياً أو خالداً، ولكنّه كتب له الخلود، إذ كان يستحقّ الخلود.

أجل: _ كتب له الخلود بجهود الشاب الأديب الأستاذ حميد مجيد هدو، الذي اهتم بالبحث عنها حتى عثر على ستة عشر مجلداً منها خارج مدينة كربلاء، وكان شأنه حين عثوره عليها شأن من يعثر على كنز دفين، فجلبها إلى كربلاء وسعى في إخراج مجلدين منها وتحمل في سبيل ذلك كثيراً من العناء.

جولة في رياض الشعر بين دفتي ديوان^١:

صدر حديثاً عن (دار مكتبة الحياة ببيروت) ديوان قيّم للشاعر الكبير العلامة الشيخ عبد الحسين الحويزي بتحقيق الشاب الفاضل الأديب (حميد مجيد هدو) وتصديره، مع مقدمة ضافية للأديب الباحثة الكبير الأستاذ علي الخاقاني.

كان الحويزي إلى جانب كونه عالماً دينياً.. يعتبر من أبرز أقطاب الفكر في العراق، ويلتقي بالمعيتة في القمّة مع الطلائع النيرة من فطاحل الأدب العربي، وعباقرة شعرائنا العرب المعاصرين في خضمّ القرن العشرين، وقد عاش زهاء ثمانين عاماً خدم خلالها الأدب خدمة صادقة وشارك المجتمع في آلامه وآماله مشاركة وجدانية منبعثة عن الشعور الإنساني والضمير الحيّ وتفاجر بأمجاد أمته العربية واعتزّ بتاريخها الجيد، وتغنّى بحضارتها الزاهرة، وقد ازدهرت الحركة الأدبية في كربلاء بوجوده فترة طويلة من الزمن كنا خلالها نروي

^١ _ مجلّة الأفلام _ الجزء الحادي عشر _ السنة الأولى _ ربيع الأول ١٣٨٥ _ ١٩٦٥م.

غليلنا من منهله الصافي، ونرتشف من رحيق أدبه وشعره كؤوساً كانت تنتشى بها أرواحنا، وما زالت تلك الذكريات الخالدة، نصب أعينا، وألحاناً تنساب على شفاهنا.

ويمتاز شعر الحويزي برصانة الأسلوب وقوة البلاغة وعمق الفكرة وجمال الديباجة وعذوبة البيان، وحرارة العاطفة المتأججة، ورقة الإحساس وسلامة الذوق، والمعاني الرائعة رهن اختياره، والقوافي والأوزان الموسيقية النغم طوع إرادته ورغبته، وشعره كذلك إنساني الطابع والهدف في مختلف أغراضه وأبوابه وآفاقه الرحبة التي يحلق فيها على متن شاعريته القويّة في أقصى حدود القوّة. وينطق لك بقدراته الفنيّة ومهارته وحذقه وفرط ذكائه وموهبته التي لا تجارى، وملكته التي لا تُبارى، وقريحته التي تشبه المعين الفيّاض بالسّلسل العذب الرقراق.

وقد حفل الديوان فيما حفل بين دفتيه _ من أبواب الشعر _ بقصائد عدّة استوحاها من قضية (فلسطين) التي أطال فيها الوقوف وكان بين أضلعه (جمر الغضا) منها قصيدته (نهضاً بني العرب) وهي تعبير صادق عن ألمه المُمضّ وكآبته التي انطوت عليها نفسه من جراء هذه المأساة التي جرحت شعور العرب جميعاً، فتراه يستنهضهم للثأر من الصهاينة المجرمين واسترجاع الجزء السّليب من الوطن العربي الكبير، والله درّه فيما يقول مخاطباً أمته العربية مع فخره واعتزازه بها: _

نهضاً بني العرب للعلياء والشرف

فأنتم الخلف الباقي من السلف
وأنتم كبدور التّم قد لبست
برد السنا وغدت متروعة الكلف
وأنتم الجوهر الغالي بقيمته
بالسوم يقصر عنه لؤلؤ الصدف
أبناء يعرب هبّوا عن مضاجعكم
من ركب سهوة العليا ومرتدف
هذي (فلسطين) لا طابت حياتكم
إن لم تسوقوا لها الأرواح بالتلف
وقد خالف (الحويزي) معاصره نابغة العراق العبقري (معروف
الرصافي) في وجهة نظره في الحرية السياسية مع العلم أن له كناية
من السخرية بالحكام المستبدين في تلك العهود البائدة هي أبلغ من
التصريح في مقطوعته التي يقول فيها:—
يا قوم لا تتكلّموا
إنّ الكلام محرّم
ناموا ولا تستيقظوا
ما فاز إلا النّوم
وتأخروا عن كلّ ما
يقضى بأن تتقدّموا

فكانت وجهة نظر الحويزي صريحة حذر بها الشعب من السكوت بوجه أولئك الحكّام، وحثّه على مطالبتهم بحقوقه المشروعة التي يجب أن يتنعم بها وإنّ السكوت سبب لضياع تلك الحقوق، فاستمع إلى صرخته الوطنية في حقل الحرية والسياسة ثمّ قارن بين الرأيين وفضّل أيّهما شئت؟.

يا قوم إن تتكلّموا...

بحقكم تنعموا

وأرى السكوت يضيعها

إنّ الحقوق لها فم

فتكلّموا ببلاغة

منها الصّدور تلكم

وقال في قصيدته (عودة سعيدة) يمدح بها المرحوم السيد محمد حسن آل ضياء الدّين سادن الروضة العباسية المقدسة بمناسبة عودته من (إيران) إلى أرض الوطن، وكان من ألمع الشّخصيات الكربلائية الفذة كريماً مضيافاً محبوباً ذا هيبة ووقار، وقد تغنّى الشاعر بصفاته النبيلة هذه على أيكة مديحه هذا:ـ

تهلّل الشعب بشراً وازدهى الوطن

غداة وافى الزكيّ المجتبي الحسن

والعصر راح لعصر الراح مرتشفاً

وماس نشوان من أفراحه الزمن

ومنه روح المعالي بالهدى نشأت
فظلّ منتعشاً من روحها البدن
جاء الذي ما رأَت عين الوجود له
مثلاً ولا سمعت يوماً له أذن
وقال في رثاء المرحوم الشيخ عبد الكريم زعيم عشيرة (آل عواد)
وكان من رجالات ثورة العشرين في كربلاء:-
إن تقضي يا عبد الكريم كريماً
فلقد وردت الخلد و (التسنيما)
وحللت من غرف الجنان منازلًا
زهرت لأجلك نضرة ونعيماً
والشعب يشهد كان شخصك في الوغى
بطلاً يعد بأسه معلوماً
في رياض شعره الغناء بين دفتي ديوانه لأقتطف لك متنوعات من
ثمارها اليانعة، وباقات خلابة من أزهارها العابقة لتنتشى بها روحك،
وحسبك هذه الخريذة المعطارة من الغزل الطّافح بالحب والغرام وفيه
لغة خاصة لا يفهمها إلا القلب الواله، والغاز مطلّسة لا يستطيع حلّها
وتفسيرها إلا الشّعور التائه في فلسفة الجمال ومفاته، فاقراً معي:-
بياض بخدك ذو حمرة
أمن فضة صيغ أم من ذهب
على صفحتي عارضيك الجمال

من النور أسطر حسن كتب

نظرت إليك فأرديتني

وعيني كانت لقتلي سبب

ثم انظر ... ألا يسرّ روحك وقلبك أن يطربا معاً ويهتزراً شوقاً، وأن يتراقصا بعدوبة هذه الأغاريد..؟ وكذلك تأمل معي كيف يكاد جمال قول الشاعر هذا أن يسمو إلى جمال الوجه الذي تغزلّ به حيث نسبه إلى (يوسف) في حسنه البارع وجماله الفريد في دنيا البشرية، فهياً نقف أمام هذه القطعة الفنية الزاخرة بروعة التعبير ونردّد معاً: سبحان الذي يلهم الشعراء ويهبهم الملكات ويفجّر فيهم الطاقات والعبقريات:ـ

بشراً خلقت ونور وجهك لي ملك

والحب في تسليم قلبي أملك

شاهدت طرفك شاكياً بسلاحه

فعرفت أنك قاتلي من غير شك

أفريد أهل الحسن (يوسف) نسبة

آخاك من طرف المحاسن فاشترك

عشقت (زليخا) منه طلعة نير

ضاهي سنا الزهر الثوابت في الفلك

وختاماً:ـ لاشكّ أن ديوان الحويزي _ وهو يطل اليوم على عالم الأدب من أفق العربي المشرق _ قد لاقى في الأوساط الأدبية في

العراق وسائر الأقطار العربية من الإقبال والإعجاب ما ليس ثمة من شك في ذلك، وإننا نأمل أن تصدر بقية أجزاءه الخطية وهي (١٥) جزءاً التي تنتظر الجهود لتخرج إلى عالم النور بمساعي صديقنا الأستاذ حميد مجيد هدّو الذي لم يأل جهداً في هذا السبيل ومن الله التوفيق.

شعر الحويزي:

كان الشيخ عبد الحسين الحويزي رحمته الله من أشهر شعراء العراق وأبرزهم نبوغاً، وكان صاحب مدرسة الشعر التي تفتّحت أبوابها في شخصيته الأدبية الشهيرة، وهو في موهبته ومستواه وبراعته الفنيّة وإبداعه فيها قلّما أنجبت أو تنجب من أمثاله أرض الرافدين.

وكان شعره يمثّل مدرسة الشعر القديم في العصر العباسي الأوّل، وتوفّرت فيه عناصر القوّة والبلاغة والثروة اللغويّة والجناس والتشبيه، وتزاحمت على أبوابه البحور بمختلف أوزانها، والقوافي بشتى حروفها، وتجسّد فيه الفن الشعري بأروع أشكاله، والكمال الأدبي في إشرافه جماله، والشعر كمال وجمال وفن وسحر.

وكان الحويزي يعتني بالمعاني قبل الألفاظ، وبالأساليب قبل التراكيب، وبالقوافي قبل الإنشاد، وفي دقّة وأناة وعمق نظر.

تراه مرّة حكيمًا في نصائحه ومواعظه، وأمثاله، وأخرى عاشقًا هائمًا في غزلياته وغرامياته، وطورًا مادحًا وراثيًا، وآخر شاكيًا ومعاتبًا، أو متحمسًا في الفخر والاعتزاز بأمة العرب التي ما ارتفع كيانها إلا في

ظلّ الإسلام، وما أحرزت مجداً إلا بسببه، أو عزّة وعظمة في الحياة إلا بواسطته.

وهو في كلّ تلك الأحوال والأطوار شاعر عملاق، يغور في أعماق الوجدان بفكره المتوقّد، ويتنزع شعره من فؤاده قطعاً تخالها جذوات مشتعلة من الحبّ والحنين أحياناً فتؤنسك نغماته وألحانه كما لو أنّك تصغي بكلّ حواسك إلى حنين البلابل الشادية فوق الأفنان الخضراء، أو تراه أحياناً أخرى ثائراً يصب جام غضبه على الاستعمار والمستعمرين في شعره السياسي الذي هو أمضى من السيف في حدّه، وأوجع من ضرب الشياطين في واقعه، فلا تجد نفسك حين تقرؤه إلا وأنت ثائر معه على أعداء دينك ووطنك وشعبك وأمّتك، وتلك هي الوطنية الصادقة التي يقصدها الحديث الشريف بقوله: صلّى الله عليه وآله: « حبّ الوطن من الإيمان ».

نقد ونقاش:

أخذت تدور بخلدي عندما صدر أوّل جزء من ديوان الحويزي _ طاب ثراه _ بمساعي الأستاذ حميد مجيد هدّو _ خواطر عديدة كنت أحاول أن أبديها بصراحة، غير أنّي أحجمت عنها لبعض الأسباب، حتّى إذا صدر الجزء الثاني وأهدى إليّ نسخة منه كما فعل في المرّة الأولى وجدتُ بهذه المناسبة ضرورة تحرير ما يناسب الديوانين والجهود التي بذلها في سبيلهما فأقول: _

إنّ الديوان الأوّل بالرغم من أنّه طبع في (دار مكتبة الحياة بيروت) وصدر عام ١٩٦٤ في حلّة قشبية من الطباعة الأنيقة والورق الصقيل والغلاف الجميل، وبالرغم أيضاً من العناية الفائقة التي أخذت كثيراً من أوقات الأخ (هدّو) في شرح مفرداته اللغوية والتراجم المختصرة التي أثبتها في هوامش صفحاته للأعلام الواردة أسماؤها فيه... إلاّ أنّه لم ينجح نجاحاً تامّاً في إخراج الديوان بالشكل المطلوب الذي كان من المستحسن أن يخرج به وبما يليق بصاحبه المرحوم الحويزي، فهو إذ نجح من جهة أخفق من جهة أخرى.

ويمكن تلخيص المؤاخذات عليه في ست نقاط:ـ

١ـ إنّ القصائد التي حشرها في الديوان لم يبذل في سبيلها الذوق الأدبي، وكان الديوان حريراً بذلك، فالتبويب والتنسيق لم يتماش وفق قاعدة أدبية محضّة، وأعتقد أنّ الأخ حميد كانت تعوزه التجربة الأدبية في بما عمل وأنتج.

٢ـ كان المتوقّع أن يكون الديوان ضخماً يحتوي على ما لا يقلّ عن (٥٠٠) صفحة بينما وجدناه يقع في (٢٤٩) صفحة وحسب،

٣ـ بما أنّ العلامة الشيخ عبد الحسين الحويزي كان مكثراً في المديح والرثاء لمعظم الشخصيات العلمية والأدبية والسياسية والاجتماعية إلاّ أنّنا لم نجد للأسف الشديد من تلك المدائح والمراثي إلاّ النزر اليسير في الديوان المذكور.

٤_ إنَّ الأستاذ حميد هدوٍ وقد أورد في الديوان قصائد في مدح أشخاص لا يستحقون الذكر والتخليد ويكاد يكون إيرادها موضع الشك والريبة وموردًا للتساؤل، ولا أدري كيف فعل ذلك؟ أو كيف استساغ الخروج على المقياس الأدبي والشخصي بوضع الشيء في غير محلّه؟..

٥_ هناك سبع عشرة قصيدة من غرر الشعر قالها الحويزي في مدح وراثاء علم من أعلام الإسلام وجهبذ من جهابذة الأمة وهو المغفور له الشيخ محمد رضا آل ياسين المتوفى سنة (١٣٧٠هـ) لا أدري كيف ولماذا أهملها دون أن يثبت ولو قصيدة واحدة منها في الديوان المذكور، مع العلم أنّها محفوظة في مكتبة العلامة المفضل سماحة الشيخ محمد حسن آل ياسين نجل المشار إليه، وهي كذلك لا بدّ من وجودها في الدواوين الخطيّة التي خلفها الحويزي.

٦_ إنَّ قصائد الحويزي يربو معظمها على الـ(١٠٠) بيتاً في مختلف الأغراض التي خاض فيها غمار الشعر، وقد اشتهر بطول النفس حتّى ضرب به المثل، ولكنك إذا طالعت الديوان تجد معظم قصائده تتراوح بين العشرين والثلاثين بيتاً أو تزيد، وقلّما تجد فيه قصائد مطوّلة تتجاوز الـ(٥٠) بيتاً إلى الـ(١٠٠) بيتاً.

أمّا الجزء الثاني، إن كان أثن من الأوّل في جوهره وقيّمته المعنوية لأنّه يضمّ المدائح والمراثي للرسول الأعظم ﷺ وأهل بيته الأطهار ﷺ إلاّ أنّه كان من الأفضل أن يكون أكثر استيعاباً لقصائد

الحويزي في مدائحه ومراثيه للعترة الطاهرة وهي التي تكاد لا تقع تحت حصر، ولأنها تعتبر بحق من عيون الشعر العربي فناً وإبداعاً، ليت شعري ما الذي كان يضرّ الأخ الصديق - هدوّ - لو أنّه كان يفعل ذلك ليكون الدّيوان ضخماً وأكثر عدداً، ولست أبخس في هذا المقام حقّ الأستاذ حميد أو استزهد قدر عمله وجهوده، فإنه والحق يقال سعى وجاهد وخدم الشاعر الكبير ما استطاع إلى ذلك من سبيل، ولكنه هل يعلم أنه لم يعط حقه كاملاً - بعد - في كل ما عمل وفعل؟ ولم يعمل كذلك على إبراز شخصيته الأدبية الفذة بما يتناسب ومستواها الرفيع؟.

وأخيراً أرجو من الصديق الأديب حميد هدوّ أن يتقبّل من أخيه وصديقه هذه الملاحظات التي قدّمها إليه في معرض النقد والنقاش، فهي مؤاخذات وجدانية وأدبية قد انطلقت مع الأحاسيس والمشاعر لنصل إلى الهدف ونخدم الغاية ونحقق الفائدة. كما أهيب به أن يبذل في المستقبل أكثر مما بذل في الماضي وذلك عندما يهمّ لطبع الجزء الثالث وأن يكون أكثر إمعاناً فيما يجب أن يعمل وبما يفرضه عليه الواجب الأدبي والإنساني خدمه لأدب والفكر والتراث.

نماذج من شعر الحويزي:

قال راثيا الرسول الأكرم محمد بن عبد الله ﷺ -

كادت تهد بفقدك الأجيال

ويميد أرجاء الثرى زلزال

وجوانب الفلك المحيط بدوره
فوق البسيطة كلها تنهال
والناس فيك تقطعت أسبابها
لمّا مضيت وخابت الآمال
وغلي لأفواج الملائك بالشجي
لك فوق سبع طباقها إعمال
ما خلت والملكوت باسمك ناشئ
تفنى لك الأقدار والآجال
عجباً غداة فقال حل به الفنا
ما آن للدنيا به ترحال
وأحال ضوء الصبح خطبك مظلمًا
وبنو الهدى منهم تغير حال
والله قال بكل ذكر محكم
بولاء أحمد تقبل الأعمال
هو بدر تمّ بالهداية ساطع
تهدى بنور مناره الضلال
وقال في رثاء الإمام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام:
أجريت قلبي بالدموع فذا
فانهل عارض مدمعي تسكابا
ما أومضت جذوات قلبي بارقا
إلا وأرسلت الدموع سحابا
شلتّ يمينك يا بن ملجم جردت

سيفا لسيف الله فل ذابا
وعليم قد ركع الحساب مصليا
فدهى الصلاة وافجع المحرابا
يا ضربة للدين هدّت جانبا
ولله أماتت سنّة وكتابا
فهوى صريعا والبسيطة أرجفت
والبدر تحت دجى الحنادس غابا
اليوم عرش الدين ثلّ قوائما
وبه تداعى أعمداً وقبابا
والعروة الوثقى به انفصمت وقد
هتك الضلال من الجلال حجابا

السيد عبد الرزاق زيني الحسني



لا شيء أفضل من العلم والأدب في مقياس
القيم المعنوية التي تتفاوت درجاتها بنضائوتها
بما يبذل المرء من الجهد لتحصيل أي منهما
ويرتشف من معينه الفيّاض ما شاء أن يرتشف.

فهو شرف له في الحياة....

وخلود بعد الممات، وقد خلق الله الإنسان للعلم لا لجهل بما
وهبه من عقل نيرٍ مدرك...

وصدق إمام البلاغة علي بن أبي طالب عليه السلام فما أروع قوله: _

العلم زين وتشريف لصاحبه، اطلب هديت فنون العلم والأدب.
والكلام عن العلوم والآداب فنونها لا ينتهي عند حدّ، كما تنتهي
العلوم والآداب ذاتها حدود الكلام جملة وتفصيلاً، خاصّة علوم
الشريعة الإسلامية آدابها فهي منهل رقرق، ينبوع متدفّق لا ينضب،
وفي هضابها الواسعة يحلّق الإنسان بفكره ثم يعجزه التحليق في
غمرة تطلّعاته عن الوصول إلى أبعادها اللامتناهية سعداء أولئك الذين
نالوا هذه العلوم والآداب مقاصدهم الشريفة وبلغوا بها مراتب سامية
في الحياة، وتركوا آثاراً وخلدتهم الآثار، ليست الآثار بالرمزيات
فحسب بل المسيرة العلمية المعطاء بما فيها العمل الصالح والخدمات

الإنسانية هي كذلك من الآثار الباقية التي تجعل صاحبها ماثلاً للعيان حتى لكأنه حي يعيش مع الأحياء.

أجل:ـ ليس بميت من يترك بعده ذكراً حسناً يجري على الشفاه بالإشادة به والثناء عليه والاسترحام له من لدن رب العالمين. وخير ما نستشهد به هنا قول الشاعر القائل:ـ

ومات قوم وما ماتت فضائلهم

وعاش قومٌ وهم في الناس أموات
وكثيراً ما أثبتت الأعوام التي عشناها أن _ أناساً _ دارت عليهم
عجلة الموت فماتوا ولم تمت فضائلهم، والفضائل هي: الأخلاق
الكريمة وكل ما يتصف به الإنسان من عناصر الخير سواء كان من
أهل العلم والأدب أو لم يكن. فهؤلاء خالدون في ضمير التاريخ.
خالدون في مشاعر الناس، وقلوبهم وعواطفهم جيلاً بعد جيل.
وإنّ أناساً آخرين عاشوا ويعيشون بين ظهراني المجتمع أحياء
ولكنهم كالأموات لأنهم مجردون من كل صنعة نبيلة تمت إلى
الفضيلة بسبب جوهرية ولا قيمة لوجودهم ولا يرجى منهم خير وهم
صمٌّ، بكمٌّ، عميٌّ، وهياكل جوفاء، وفي حقيقة أمرهم _ كلُّ _ على
الناس و_ ثقل _ على الأرض فباطنها خير لهم من ظهرها..

ويقول شاعر آخر وربّما امتاز قوله على السابق في إبراز الإنسانية
التي يجب أن تكون مرآة كل إنسان وجوهره الذي يسمو به إلى القمة
وبدونه يهبط إلى منحدرات الحضيض _ فالشاعر يقول:ـ

وما لامرئ طول الخلود وإنما

يخلّده طول الثناء فيخلّد

أجل:— إنها كلمة حق لا ريب فيها. فالثناء ليس إلا لمن يستحقّه،

والخلود في الحياة الدّنيا ضرب من المستحيل ما دام الموت— وهو

ناموس الحياة آخذاً بخناق الإنسان يافعا كان أو شيخاً كبيراً— وكفى

بالأجل حارساً— كما تقول حكمة الإمام علي عليه السلام.

ولكنّ الخلود الحقيقي أن الثناء الجميل يبقى حداً فاصلاً بين —

الفناء والبقاء— وهو تخليد لمن كان في حياته مثال الوداعة والمروءة

والخلق الكريم، ورهافة الحسّ والشّعور والواجب نحو نفسه

ومجتمعه، ومثال الإنسانية قدّم لجيله من صالح الأعمال النّافعة

والحياة الاجتماعية تجارب تعيش مع الأفكار الحيّة.. وفي التجارب

عبر وعظات.

لقد شاهدنا من هذا النمط علماء وخطباء وغيرهم كانوا أعضاء

نافعين في المجتمع. ولا يزال ذكرهم جارياً بالثناء تخليداً لهم وهم

أموات من زمن بعيد، وهم قلة نادرة كان منهم المغفور له السيد عبد

الرزاق زيني الحسيني نور الله ضريحه.

ولد الفقيه في كربلاء سنة ١٣٠٦هـ في بيت سما بالشرف

والمجد— تالداً وطريفاً، لعراقة امتداده إلى أطهر الأصلاب وأزكاها إن

عدت الأحساب والأنساب في تاريخ السلالات العلوية الطاهرة

الرفيعة.

ف(آل زيني) حسيّون ينحدرون ظهراً فظهر من صلب الإمام الحسن الزكي سبط رسول الله ﷺ فهم من ذريته ومنه وإليه حساباً ونسباً ولا شرف أعلى من الانتماء إلى _ شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء _ .

وقد تفرّعت هذه السلالة الجليّة وتشعبت قديماً وانتشرت في أكثر من بلاد، وأصبح كل فرع منها يعرف باسم أو لقب خاصّ وقد عرف _ آل زيني _ واشتهروا بهذا اللقب بعد وفاة جدّهم الأعلى العالم الكبير السيد زين الدين الحسيني تيمناً باسمه وتخليداً له وهو ابن العالم الفاضل السيد علي الذي تفرّع منه _ آل الراضي _ وآل الهادي _ وآل الحسيني _ وآل الحيدري _ وآل عيسى _ وآل الحمندي _ وآل عطيفة _ وآل الحبوبي _ ومنهم _ آل العطار _ .

وتكوّنت من كلّ منها أسرة كبيرة كثيرة العدد نمواً مع الزمن وأنجبت له المشاهير من العلماء والأدباء والشعراء كانوا من النوابغ في الطليعة. وكان العراق ولا يزال مرتعهم الخصب، ومنطلق عبقرياتهم، وموطن تراثهم الخالد. ومن علمائهم اللامعين اليوم آية الله السيد محمد الحسيني البغدادي وآية الله السيد علي نقّي الحيدري ونجله العلامة الشاعر الكبير السيد محمد الحيدري ومنهم الشاعر المعروف الأستاذ طالب الحيدري كما أن فيهم الشخصيات الاجتماعية المرموقة وكبار التجار والمثقفين ما يشار إليهم بالبنان.

وتلك مرابضهم في الكاظمية وبغداد والنّجف الأشرف وكربلاء المقدّسة تزدان بالهيبة والرفعة ويوشّحها المجد بوشاح الفخار منسوجًا من معاني الإباء والرجولة والتضحية وطيب المحتد، والتّاريخ شاهد على ذلك وهو لها عنوان الخلود في ضمير الزّمن.

وقد شهدت كربلاء في النّصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجري أهم حدث في تاريخ الأدب العربي كان يجذب القلب ويشغل الفكر وهو - معركة الخميس - الأبية المشهورة التي كان بيت الشاعر الكبير الشهير المرحوم السيد محمد زيني حلبة فرسانها وهو قطب رحاها.

كان هذا البيت الشّامخ مهوى أفئدة عشاق الأدب والشعر يشدّون إليه الرّحال - من كلّ فجّ عميق - مع بزوغ الشمس في اليوم المذكور من كلّ أسبوع، وتتفتح قرائحهم كما تتفتح الحمام الزهور في الرياض الغناء وتلامسها أنسام الربيع، وتتفجّر بمواهبهم كما تتفجّر العيون النضّاحة بمياهها الصافية. ويتبارون فيه بعقرياتهم صيالا كصيال الأبطال في معترك الجهاد بالسلاح.

لا أريد التحدّث عن فروع هذه السلالة العريقة خشية الشذوذ عن وحدة الموضوع فالإطالة تجرّني بطبيعتها إلى ذكر أشرف - مكّة المكرّمة - وأمرائها وملوكها الذين هم أسلافها العظماء.

كان المترجم له - السيد عبد الرزاق زيني زهرة من زهرات رياض العلم والأدب في كربلاء المقدّسة التي انبتت فيها ينايع المعارف

العلمية والفكرية وسقت تلك الرياض فنمت وازدهرت وأثمرت وفاحت أشداؤها العبقة في سمائها الصافية وحملتها الأنسام العذبة وملأت بها الأجواء وقد شدّ الرّحال إلى كربلاء كل من استافت روحه ذلك العبير المتأرجح وطابت به نفسه واستوطنها وعكف على تلقي العلوم والآداب فيها بعين قريرة وقلب طافح بالغبطة وصفاء العقيدة ورسوخ الإيمان.

كثيرون أولئك العلماء الأعظم الذين قلّدهم الله الزّعامة المرجعية في التقليد والقيادة الدينية سواء كانوا من كربلاء نفسها أو من النجف أو غيره ومنهم من كان وافداً عليها من خارج العراق كالسيد جمال الدين الأفغاني وغيره، ويشهد التاريخ أن كربلاء كانت عاصمة العلم والأدب وقد عاشت عصرًا ذهبيًا منقطع النظير في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين ورددًا من القرن الحالي.

كان السيد عبد الرزاق ربيب بيت العلم والأدب وهو حفيد العالم والشاعر الشهير السيد زين الدين الحسيني - الأنف الذكر - المتوفى سنة ١١٧٤هـ وقد نشأ في ظل والده المرحوم السيد كاظم زيني نشأة دينية وفرت له سبل التّبوغ بالعلم والمعرفة وقوّمت شخصيته تقويمًا ذاتيًا بالاستمداد والوراثة. وتلمذ على ليف من أعلام عصره الفطاحل حيث قرأ فصولاً من الفقه الإسلامي على الإمام الخالد العظيم السيد أبي الحسن الأصفهاني المرجع الديني الأعلى وفقه عصره وزمانه، ودرس لدى المرحوم آية الله الشيخ محمد الخطيب العلوم العربية

كالنحو وللصرف وأتم عليه دراسة الفقه، وكان منهوياً طامحاً بالمزيد من العلم فقرأ _ المنطق _ على المرحوم العالم الكبير الشيخ أحمد بن المرحوم الشيخ زين العابدين وكان من أكابر علماء كربلاء.

كما أخذ التاريخ الإسلامي عن المرحوم شيخ الخطباء العلامة الشيخ محمد مهدي المازندراني وانخرط في مقتبل شبابه في سلك خطباء المنبر الحسيني واستوت لديه ملكة الخطابة والبيان.

ومن تلامذته الخطيب الفاضل الشيخ فاضل الحلّي _ البصير _ والخطيب البارع السيد صدر الدين الحكيم الشهرستاني والسيد رؤوف السندي وبعض الطلبة الباكستانيين وغيرهم.

لم يكن السيد عبد الرزاق زيني خطيباً من الدرّجة الأولى ولكنه كان متمكناً من الأداء والعرض التاريخي وتصوير مأساة الطّف وفاجعتها المروعة وإبراز الحقائق في أهداف النهضة الحسينية الجبارة الخالدة إلى جانب التّوجيه الأخلاقي والوعظ والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

كلّ ذلك بأسلوب رصين يتقبّله العقل ويلج شغاف النفوس، وكان يعرف قيمة _ المنبر _ ويعطيه حقّه من التقديس وكان في مستوى شعوره بحقيقة _ الرسالة المقدسة _ وبمسؤوليته عن التبليغ كواجب ديني فوق مستوى الشعور بـ(المادّة) التي هي عند بعض الخطباء مطمح ذاتي يتّخذون المنبر من أجله غاية ووسيلة وهو همهم الأوّل والأخير.

وكان لطيف المعشر، حلو الحديث، كريم الخلق، رفيع النفس، زاهداً ورعاً يطفح محيّا بشراً وابتساماً هما من إمارات الإيمان في قلبه، متواضعاً مع نفسه ومع الناس.

وما زلت أذكر له صفة الوفاء بالتزامه الحضور في مجلس التعزية الذي أسسه _ والذي الحاج السيد محمد رضا حفظه الله ورعاه _ منذ أكثر من ثلاثين عاماً ولا يزال. فلم تفته _ ليلة الخميس _ من كل أسبوع، وكان مجلسه مرموقاً بين العلماء والفضلاء ينطلق بدور بارز في الأحاديث الشيقية والنكات والطرائف المسلية وهو رغم شيخوخته المتسمة بالوقار كانت روحه روح الشباب الغض، وكذلك كان للعمم السيد هادي حفظه الله مجلس يعقد في داره بمحلة باب الطاق في مطلع الخمسينيات، فكان هو خطيب المجلس.

وما أن بلغ التاسعة والستين من عمره حتى أدركته الوفاة.

ومن الجدير بالذكر أنّ السيد عبد الرزاق زيني تنبأ بموته قبل حدوته ببضعة أيام وذلك على أثر _ رؤيا _ رآته زوجته وقصتها عليه ففسرها بدنوّ أجله وكان يهيم بالخروج من البيت حينذاك ولكنه خلع ملابسه وقبع في حجرته ينتظر الموت وكانت _ نبوءة صادقة _ حيث فاجأه المرض وأخذ منه مأخذه حتى حانت ساعة _ رحيله _ إلى الأبد في ليلة الرابع عشر من شهر _ ذي القعدة _ عام ١٣٧٣هـ .

وخلاصة هذه الرؤيا... أنها رأتها يمتطي_ راحلة_ وأمامه _ سلّة
عنب_ وهو يغد في المسير، فسألته متعجبة: إلى أين...؟ فأخبرها
بأنه ذاهب إلى زوجته _ فلانة_ المتوفاة....

هذا ما حدثني به نجله السيد رضا زيني مؤلف كتاب _ عناوين
المجد_ المخطوط، وهو حين يتذكر حديث الرؤيا بين والده_
ووالدته التي ما زالت على قيد الحياة_ تخضل جفونه بالدموع حزناً
عليه. وله الحق لأن عاطفة _ البنوة تحركها لوعة الذكرى لفقدان
شفقة_ الأبوة وإن صديقي أبو برير_ خليق بهذه العاطفة الجياشة التي
هي من صفاته الطيبة.

إنّ المرحوم السيد عبد الرزاق يعيش حيّاً في القلوب ويذكره
الناس بخير كلّما ذكرت مآثر الخطباء ومحاسنهم. لا بد لي أن أضمن
الحديث عنه ما سمعته من الأستاذ حسن الفارسي كان كثير الاختلاف
إلى بيت المرحوم السيد عبد الرزاق زيني دون سواه فسأله ذات مرّة
عن سبب ذلك فأجابه: _ لأنني لم أجد أفضل منه.

لقد تأسّى بفقد هذا الخطيب المفوّه محبّوه وأصدقائه وذووه
وعارفو فضله لما كان لوفاته من وقع أليم في نفوسهم. وقد انبرى
شاعرنا الكبير السيد مرتضى الوهاب معبراً عن شعوره العميق في
رزئه الجلل فأرّخ وفاته في هذه الأبيات الرائعة: _

استأثر الله بوالد الرضا

وأدرّكته رحمة من عنده

فحلَّ زين الواعظين نازلاً

مأوى الحسين راجياً وفده

مستشفعاً قصد الخلود أرخوا

(قد خلّد الرزاق روح عبده

١٣٧٣

كما جادت قريحة الشاعر الأستاذ علي محمد الحائري في رثائه
هذا وهو عبرة من عبرات القريض في موطن العزاء وقد أصاب
الهدف فيما قال:ـ

أبا الرضا يا فقيد العلم والأدب

قد أبعدتك المنيا غير مغترب

يا فارساً في ميادين العلى أبداً

بالعلم والخلق المسماح والخطب

من للمنابر إذ غادرت عالمها

من للمجالس إذ رويت في الترب؟

حزت العلى يا سليل المجد في نسب

للسبط تنمى وما أزكاه من نسب

الهاشميون أولى الناس في شرف

وخيرهم يحتذى في كل منتسب

و (آل زيني) بأرض الطف يوصلهم

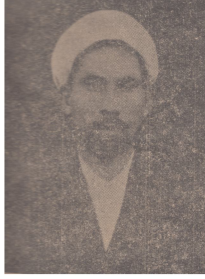
بجدّهم سبب لله من سبب

فقيدهم عطر (الرزاق) مرقده

وسحَّ فوق ثراه وابل السحب

وهناك في الجهة الشمالية من الصحن الحسيني الشريف يتوارى
جثمان هذا الخطيب الخالد في مقبرته الخاصة وأمَّا روحه الطاهرة
ففي أعلى عليين.

الشيخ عبد علي الحائري



من خلال معاشرتي للرجل، تبين أنه كان منصرفاً إلى قول الشعر منذ مطلع شبابه، مولعاً به، ولكنّه انصرف إلى النثر ولم ينشر قصيدة واحدة من نظمه

إلا أنه لدى زيارتي لداره وهو جاري في حي المعلمين كشف لي بعض أشعاره وقصائده ومساهماته في الإلقاء في احتفالات المدرسة الثانوية التي يقوم بالتدريس فيها كمدرّس للغة العربية.

كان ولا يزال من الناهضين في الثقافة العربية، له باع طويل، والقدر المعلى في الشعر والنثر، ومن المجلين في رفع راية الأدب.

عرفت الشيخ عبد علي طوال عشرين عاماً أو تزيد، وصحبته في أيام الرخاء والشدة، ورافقته في الحل والترحال، وخلال ذلك عرفت فيه الوفاء والتبّل، وطيب القلب، والترفع عن الدنيا، إلى جانب حديثه الحلو الجذاب، والذي لاحظته أن نتاجه المنشور في المجالات الكربلائية بعيدة عن الإسفاف، لا أثر للتبذل والاقْتباس أو التفاهة. فهو يتناول أدقّ الموضوعات وأكثرها حساسية والتصاقاً بهموم المجتمع فيعالجها بعمق ويحللها بفهم.

ولو تفرّغ للشعر وأعطاه بعض وقته وعنايته لاستطاع أن يكون بين الخالدين من الشعراء.

هو الشيخ عبد علي بن عبد الرضا الحائري المولود في كربلاء سنة ١٩٢٥.

صدر له:

- ١- تفسير الأحلام (النجف ١٩٦٠).
 - ٢- هداية المرید إلى علم التجويد. (النجف ١٩٦١م).
 - ٣- الهزارة والأفغانيون. النجف ١٩٧٠.
 - ٤- الإسلام وإرشاداته الصحيّة.
- يحمل الشيخ عبد علي ضميراً حياً نابضاً على حبّ البشر، فهو الأستاذ الذي يدخل قاعات الدرس يحاور ويناقش ويقدم دروساً نافعة في اللغة العربية على شباب العصر، كما يقدم لهم من اللوحات التي تعكس موهبته واصطياد المفردة الشعرية وصياغتها في سوانح شعرية تثير الخيال والوجدان.
- وما يزال الشيخ عبد علي عاكفاً على عمله في التدريس مدافعاً عن لغتنا العربية الفصحى.
- لم يكن الشيخ عبد علي مقتصرًا على التدريس في الثانوية بل هو مهتمٌ في الاحتفالات ومشاركته في النشاط الفكري، ولعلّ تفرّغه للبحث والعلم هو الذي أدّى به إلى أن يقدم للمكتبة العربية العديد من المؤلفات.

همنا إحياء القرآن

افتتحت مدرسة الإمام الصادق عليه السلام الصيفية لتربي جيلا صالحا نشطا كي تنمي في طلابها الروح الإسلامية النبيلة والمثل العليا القيمة وتنقذ طلابها من غيابه الكفر والإلحاد والظلمات التي تفضي بالطالب إلى عدم الوقر والاحترام بالنسبة إلى أي فرد من أفراد البشر.

ومن غيابة الهمجية الغاشمة تنجيهم من هذه الصفة الذميمة التي لا يتصف بها إلا السباع الوحشية، وتركز عوض ذلك في أدمغتهم الأحكام الإسلامية وتنفخ فيهم روح التعاون والتعاقد، وروح الشجاعة والكرامة والحمية والسخاوة، وروح العدل والإحسان والغيرة، طلبا بذلك مرضاة الله ومرضاة رسوله العظيم، وإصلاحا للحياة الاجتماعية.

وقد حصلت المدرسة في برامجها تدريس القرآن الكريم الكتاب السماوي والناموس الإلهي العظيم الذي أنزل على محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله بالتجويد الصحيح، كما حث الطلاب على حفظ هذا الكتاب العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من عزيز حكيم.

كما أنها جعلت في منهجها تعليم العقائد الإسلامية وتوجيه الطلاب نحو السعادة الأبدية ونحو النجاح والتقدم والرفق، ليكونوا من ممثلي الإسلام، ويضحون بأنفسهم في سبيل مثله العليا، وأحكامه الراقية،

وأهم غاية هذه المدرسة هو إحياء القرآن _ عملياً _ وإعلاء كلمة الدين حتى أن مديرها وجّهني بجملة جميلة جدية بأن تكون عنوان المقالة وهي الجملة المذكورة أعلاه (همنا إحياء القرآن).

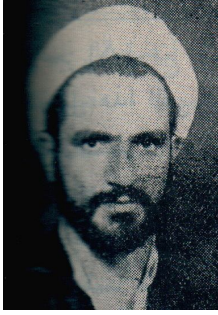
وإننا نترقب من مدراء سائر المدارس، كما نرجو المسؤولين أن يهتموا بهذه الناحية المهمة التي هي الأساس للعودة أولاً وآخرًا، فإنه لا سعادة إلا في ظل القرآن، ولا رفاه إلا في اتباع تعاليمه، ولا خلاص إلا بانتهاج مناهجه. قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:-

« واعلموا أن هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغشّ والهادي الذي لا يضلّ والمحدث الذي لا يكذب، وما جالس هذا القرآن أحد إلا قام عنه زيادة ونقصان: زيادة في هدى، ونقصان من عمى.

واعلموا أنه ليس لأحد بعد القرآن من فاقة ولا لأحد قبل القرآن من غنى، فاستشفعوه من أدوائكم، واستعينوا به على دوائكم، فإن فيه شفاء أكبر الداء وهو الكفر والنفاق والغيّ والضلال، فاسألوا الله به وتوجهوا إليه بحبه، ولا تسألوا به خلقه، إنه ما توجه العباد إلى الله بمثله.

واعلموا أنه شافع مشفع وقائل مصدق، وإنه من شفع له القرآن يوم القيامة شفع فيه ومن محل به القرآن يوم القرآن صدق عليه فإنه ينادي مناد يوم القيامة: « ألا إن كل حادث مبتلى في حرثه وعاقبة عمله غير حرثه القرآن، فكونوا من حرثه واتباعه.

الشيخ عبد الرسول الأمين الواعظي



لا أجدني بحاجة إلى ذكر مآثر العلامة الشيخ عبد الرسول الأمين الواعظي ودوره في الحركة العلميّة، وكونه من الرموز البارزة في الوسط الكربلائي، انقطع إلى طلب العلم فاتصل بعلماء

كربلاء الأجلاء ودرس بعض علوم الشريعة الإسلامية ولا سيما المنقول والمعقول حتى أتمّها. وكان ينمو فكريا ويتسع أفق ثقافته وتعمق اهتماماته، كما كان يوسّع دائرة معارفه تعرفه على مصادر تاريخ الأئمة الأطهار لا سيّما سيرة الإمام الصادق عليه السلام. لم تكن هناك كتب كثيرة يومها، فراح يبحث وينقّب فقرأ التراجم واهتم بأدب السيرة فأفاد مما كان متيسّراً، وبقي سائراً على نهج السلف الصالح، لم تنل منه السنون وحوادثها والأيام وتقلباتها، فسار مسيرة حسنة يشاركه في عمله جمهرة من العلماء الأعلام والكتّاب والشعراء الأفاضل مشيدين ومعددين مآثره يلازمونه علما وسعيا فانقطع إلى التدريس ونشر الكتب وكان يتردّد على حلقات الذكر ومجالس أهل العلم، منقطعا عن الدنيا ومشاغلا. أقول بقي سائراً في نشر العلم والتعاليم الإسلامية وكنا نجتمع به في مجلس متجر السيد الوجيه السيد عبد الحسين أبو لحية الموسوي ونتجاذب معه أطراف الحديث

حول الأئمة الأطهار والأحاديث الدينية والاجتماعية والتاريخية والأدبية.

فتقضى وقتا ممتعا وقد يشاركنا من كان يحضر هذا المجلس، حيث يخيل إليك شمعته تحترق لتنير الدرب للآخرين، ولم يقتصر في دراسته للفقهاء والأدب بل كان له إلمام في التاريخ والحديث والرجال وسائر العلوم العصرية، ومما تجدر الإشارة إليه إن له صداقة وثيقة بالكثير من العلماء الأعلام في كربلاء والنجف. كان فاضلاً مؤمناً أوقف نفسه لخدمة أهل البيت عليهم السلام وعمل الخير والتوفيق والصلاح، وكان متطلعاً نشطاً منصرفاً إلى أعمال فكرية وثقافية إسلامية وقرآنية. لأنه ملتزم بتعاليم الشريعة الإسلامية لا يحد عنها، يحرك في روحه دوافع الإيمان بالغيب والاعتقاد برسالات السماء. وتمتاز مؤلفاته بعمق البحث والجزالة والرصانة والرونق مع مرونة وطواعية في الأداء، وتلمس فيها قوة الإيمان العميق القائم بالنفس التي متى امتلأت إيمانا تسمو بالإنسان إلى أجواء الخلق والإبداع، يدفعه إلى ذلك الخلق والصقل حتى يحقق لإثارة ما اكتسبته شهرة واسعة في طول البلاد وعرضها.

الشيخ عبد الرسول الواعظي كاتب جيد يميل إلى أسلوب لطيف مشرق غاية في الروعة، تنبض ألفاظه بالحياة والعدوبة اللفظية والجزالة وقد تأثر بأقوال وكلمات الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، يتمتع بقدرات عقلية ومهارات متميزة عن الآخرين

الحركة الأدبية المعاصرة في كربلاء ج ٢ _____ ٩١
ويسلك سلوكيات اجتماعية تختلف عن السواد الأعظم من الناس
ومتقدّما عليهم فكريا وإبداعيا وسلوكيا.

مؤلفاته:ـ

أما أهم مؤلفاته المطبوعة فهي:ـ

- ١ـ أشعة من بلاغة الإمام الصادق عليه السلام ـ طبع في النجف ١٩٦٣م.
- ٢ـ الإسلام والغزيرة الجنسية ـ طبع في النجف سنة ١٩٧٢م.
- ٣ـ أصول الشيعة وفروع الشريعة ـ طبع في النجف سنة ١٩٦٥م.
- ٤ـ توجيهات إصلاحية في كلام الإمام الصادق عليه السلام ـ طبع في
النجف ١٣٨٥هـ.

٥ـ الخمر آفة اجتماعية ـ طبع في النجف سنة ١٩٦٤.

وربما تكون له مؤلفات أخرى خافية علينا ولم تظهر للنور بعد.
كانت ولادة الشيخ عبد الرسول بن محمد جواد الواعظي في كربلاء
سنة ١٩٣٣م ونشأ في ظل أبوين كريمين وفي خضم ذلك التطور
الاجتماعي والفكري مارس العالم الأديب أعماله في الحوزة العلمية
في كربلاء ثم النجف، وخاض غمار المحافل الأدبية والمجالس
الحسينية وأصبح من أعلامها المبتكرين، كان يحلو له التأمل
وتستطاب له المشاهد المؤثرة في ربوع كربلاء وبساتينها وأنهارها
هنالك حيث الأجواء الشاعرية فيستظل بظلالها الوارفة، ويكتب بما
يوحي إليه الجمال، وإذا هو اقترن بالإيمان وتذرّع بالصبر والحكمة

وعدلها، استطاع أن يواجه الموت كما لو كان ولادة، واللحد كما لو كان مهلاً.

وهكذا توقفت عبقريته الخلاقة المبدعة، وسكت هذا المفكر البارع وأرداه الموت فجأة وهو في أوج نشاطه وعنفوان شبابه وكان ذلك في سنة ١٩٦٧ ودفن في صحن الحسين عليه السلام.

نموذج من كتاباته:

عن النظام الاقتصادي في الإسلام ... الزكاة

يقول أبو علاء المعري:—

وأحسب الناس لو أعطوا زكاتهم

لما رايت بني القوام شاكين

تتراكم مشاكل الحياة على فكرية فيلسوف المعرفة فيحلل كلا منها

تحليلاً فلسفياً على حسب ما تساعده طاقة الشعور وتسير معه مبادئه الفلسفية.

ثم يتطرق إلى مشكلة تأثره، وهي مشكلة (الفقر والفقير) فتظهر

لديه في طرق العلاج ثورة بيد أنه لا يرى هنالك أبداً إلا أن يخضع

لما جاء به دين الإسلام ولا يحسب الزكاة الذي عينه هذا الدين

الخالد لمشكلة الفقير إلا دواء للفوضوية وحصناً منيعاً يدرأ عن

المجتمع أخطاره الفتاكة المخبأة وراء ذلك الداء العضال (الفقر)

فيلفت بصيرته إلى الجهات المسؤولة من الأغنياء والمثريين والذين

يلطّخون خبزتهم بدم الفقير ويأكلونها حباً للرفاه المزعوم.

ويقول بأن هؤلاء لو قاموا بواجبهم وأعطوا زكاة أموالهم لما ارتفعت ضجة من الضعيف ولا شكوى من الفقير واستقامت الأمور على أسس العدل الاجتماعي عن المساواة والائتلاف وشفاء النفس من كدر الشوائب، ولما عاش الغني على الأرض وهو رهين دمه. فالشريعة الإسلامية بالزكاة تحفظ الحقوق حقناً للدماء وتنهى عن الفساد في الأرض والبغي.

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ... ﴾.

قال الله عز من قائل: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ

بِهَا ﴾.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: (الله في الزكاة فإنها تطفى غضب الرب).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: حصنوا أموالكم بالزكاة وداروا مرضاكم بالصدقة.

وتجب الزكاة في تسعة أشياء في الأنعام الثلاثة، وهي الإبل والبقر والغنم، وفي النقدين المسكوكين: الذهب والفضة.

وفي الغلّة الأربع: الحنطة، الشعير، الثمر، الزبيب.

ولكل منها شروط وقيود مفضلة في كتب الفقه.

وتستحب الزكاة في مال التجارة والخيول وما يخرج من الأرض.

وأما مستحقوا الزكاة فهم ثمانية أصناف كما قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾.

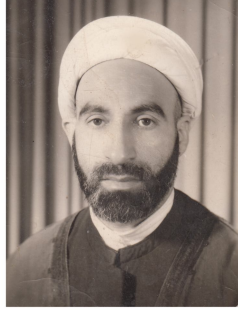
١_ الفقراء.

٢_ المساكين وهم الذين لا يملكون قوت سنة لهم ولعيالهم ويكونون عاجزين عن تحصيل الكفاية بالصنعة.

٣_ العاملون عليها وهم الذين يجمعون الزكاة (الجباة).

٤_ المؤلفة قلوبهم وهم الكفار والمنافقون الذين يراد بإعطائهم ألفتهم واستمالتهم إلى الإسلام والمسلمين.

الشيخ عبد الرضا الصافي



إنّ لهذا الرَّجُل شأنًا كبيرًا وأهمّيّةً بالغة لما له من مآثر جمّة وأيدي بيضاء في عالم الفكر والأدب، المجمع على صدقه وسعة علمه. فقد فاز في هذا المضمار ونجح نجاحًا باهرًا، فقد توصل بفضل كفاءته ومعلوماته العلمية إلى درجة أستاذ قدير تتوقّد قريحته وذكاؤه المفرط وجدّه ونشاطه فحق لمدرسة الهندية الدينية ومدرسة الحسينية وغيرها أن تغتبط جزلاً وسرورًا بأمثال هذا الأستاذ الشّه المفضال الذي تتناول إليه الأعناق وتتّجه إليه الأفكار والأبصار. وإذا سألنا سائل بماذا وصل الشيخ الصافي إلى هذه المكانة؟ فالإجابة على ذلك هو بالعلم الذي جعله سباقًا إلى الغايات، وقد عرف ذلك الفضل فكان يراعه في حياته وما زال يفتخر بخدمته. لقد اكتسب أفكاره من الكتب والأخبار ومعاشرة أرباب المعارف ونحو ذلك، فغلب عليه الميل إلى العلم، ساعده في ذلك جمع من الفضلاء، وإن كثيرا من ذوي القرائح الجيدة إذا أكثروا من دراسة الفنون الأدبية ومطالعة أخبار الأمم وأحوالها الحاضرة فتولد في عقولهم أفكار جليّة، فتراهم يظنون إن وصول غيرهم إلى المستوى الرفيع الذي وصلوا إليه أمر سهل، مثل سهولة فهم العبارات عليهم قريب الوقوع مثل قرب الكتب من أيديهم. غير أنهم أخطأوا لأنهم لم يقارنوا بين ما حصلوه وبين طبيعة الأمة التي يريدون

إرشادها ولم يختبروا قابلية الأذهان واستعدادات الطباع للانتقياد إلى نصائحهم..

قد يكون من حسن حظي أن أتعرف إلى الرجل، وصرت أتمتع بلذيذ حديثه، فهو يتعامل من الناس بكثير من الهدوء، كما هو الحال مع تلاميذه في الحوزة، وهو صاحب الرؤية وصاحب الكياسة العلمية، وقليل ممن يستحق لقب الأستاذ، إنه دوماً يحترم الطالب والحضور لذلك يقدم خلاصة علمه وتجربته من خلال مناقشاته.

إنّ صفة العلم الغزير لا يتمتع بها إلاّ نفرٌ قليلٌ من الأساتذة، ففي درس الفقه والأصول والمنطق مشرف ومناقش وفي الأدب كذلك وفي كل علوم اللغة والقرآن تجد الشيخ الصافي على سوية لا تختلف من فنّ إلى آخر، ومما اشتهر به الشيخ المترجم توقّد الذهن وحدة الذكاء، ولعلّ لذلك أسباباً أهمها تعلّم القراءة والكتابة والقرآن الكريم وحفظه لأحاديث النبويّة في سنٍّ مبكّرة من عمره الشريف، واشتهاره بكثرة المناظرات والمحاورات مع أساتذة الحوزة وطلاب العلوم الدينية الذين يدرسون على يديه إلى جانب ما اشتهر به من قوّة الحجّة ومثانة الاستدلال وحصافة الرأي، فضلاً عن ذلك حفظه للأشعار العربية القديمة، فهو من كبار الأدباء الذين يرعوا في النظم، ولا يخفى ما في ذلك من دلالة على تفوّقه .

ولد الشيخ عبد الرضا بن علي الصافي في كربلاء سنة ١٣٥١هـ / ١٩٣٣م ونشأ بها وترعرع في حجر أسرة تطلّعت إلى العلم والفضيلة

والتقوى، ثم تعلم القرآن وتعرف على جوانب من أصول الدين والواجبات والمنهيات والضرورات من الشرع، فدخل مدرسة باب الطاق والتي عرفت بالسبط، واستمر إلى الصف السادس، ثم درس في مدرسة الخطيب الدينية، والحوزة العلمية فتخرج فيها.

وهو خطيب فاضل وشاعر متبّع لا يشق له غبار، عنده فضيلة ومعرفة بالأدب وأخبار الصالحين، وله مناظرات مع الفقهاء والعلماء، وهو فصيح القراءة مع عدم اللحن، كثير الحلم والحياء، فهو كما قال الشاعر أبو تمام: _ صحو يكاد من الغضارة يمطر) وهو شخصيّة علمية لامعة، من أقوى الشخصيات أثراً وأغزرها نتاجاً وأدقّها فكراً وأعمقها عقلاً في حياة أمّتنا الصاعدة المتطلّعة إلى الإسهام في النهوض بالعلم والعمل.

آثاره:

١. بلاغة الإمام الحسن عليه السلام (مطبوع).
٢. ديوان شعر (مخطوط).
٣. الإسلام مع الطب الحديث (مخطوط). (جزءان).
٤. الأخلاق النفسية (مخطوط) (جزءان).
٥. النار في أحوال المختار (مترجم) (مخطوط).
٦. المعاد أو غاية سير الإنسان (مترجم) (مخطوط).
٧. كشكول الصافي أو حقيقة الجواهر (مخطوط).
٨. المأساة العظمى في عالم الخلود (مخطوط).

لقد كان أنموذجاً حياً للأدب، كيف يحقّ لنا أن لا نسعى إلى نشر عطائه وتداوله!!.

عُيِّنَ إماماً لجامع العلقمي وإماماً لجامع الحاج صالح عوز. سبق أن قلت في الجزء الأول من هذا الكتاب: إنَّ الأديب يفقد قيمته الأدبية والإنسانية معاً إن لم يكن مؤمناً بالله خالق الكون والحياة ويحق للإنسان في الحياة، وبالحرية الشخصية المقدّسة التي جعلها الله جزءاً طبيعياً من ذات وجوده وكيانه بمقتضى فطرته، والتي يجب بحكم الشرائع السماوية جمعاء أن يتمتع بها في دنياه ولا تستطيع أية قوّة في الأرض مهما بلغ بها الظلم وطغت بجبروتها أن تسلب منه هذه النعمة الإلهية الكبرى. وهكذا كان شيخنا ولا يزال مؤمناً ديناً اشتغل في الفرائض والأمور الشرعية والأحكام الدينية، لم تطمح نفسه لطلب جاه وحماء المولى عن ذلك.

وبالجملة فإنّ مزاياه الحميدة أجلّ من أن تحصى، فضلاً عن ذلك فهو لطيف المعشر، رقيق الحاشية، كريم الطبع، بشوش الوجه، كثير الترحيب لزائره، أديبٌ أريب له انبساط مع إخوانه وإيناس مع أقرانه. شاعرنا الصافي محافظ في الموضوعات والمشاعر والأفكار، استفاد بما اطّلع عليه في عصره من أنماط الحياة الاجتماعية وآدابها وأفكارها على نطاق واسع، فاصطبغ بها عقله ووجدانه وذوقه، حين نقرأ شعره في المجاميع الكربلائية نلمس فيه أداة التعبير المألوفة وتلك هي صورة الشعر وأخيلته وموضوعاته تمثل بيئته، فهناك رقة وصفاء،

وتأجج واضطرام، ويمكن القول أنه ذلك الهزار الذي يشدو فيشيع في القلب طرباً، ويغمر الدنيا بألحان المحبّة والوئام. وقد ظهرت مواهب شخصيته البارزة في الشعر حين ولج باب التاريخ الشعري أيضاً.

وللشاعر مدائح ومراثي في أهل البيت عليهم السلام، كما أن له تخميسات وبديعية بلغت (٢٢٠) بيتاً وهي على غرار بردة البوصيري، ومطلعها:ـ

ياقاصد الطّفّ طُفّ في روضة الحرم

واحرم كإحرام من قد حلّ في الحرم

فتلك روضة قدس قدّست شرفاً

ثوى بها سبط طه سيّد الأمم

وله قصيدة قالها في مدح أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

وعدد أبياتها (٢٨٠) بيتاً، ونحن إذ نقتطف منها هذه الأبيات:ـ

كم فيك قاسيت الشقاء طريدا

وجعلت حظّي من لقاء سعيدا

ولبست من ألم الجوى علل النوى

وخلعت من أمل الحياة برودا

وزويت عن دنيا الغرور ماأربي

وصرمت آمالي وصرت بعيذا

وصحبت مرّ العيش في عصر الصبا

وسرحت في ظلّ الهموم رشيدا

وجنيت من محن الزمان تجاربا

أورت بليل المعضلات وقودا
وكشفت من خدع الزمان سرائراً
وكتمت يراً في الفؤاد غمودا
وسعيت في طرق الكمال مكاسباً
قد نلت منها العزّ والتمجيذا
وكتمت بين حوائجي سرّ الهوى
زمناً فأفشته الدموع وفودا
وأهاج شوق صابتي ذكر الحمى
لعبت به أيدي الزمان حمودا
بظلاله تأوي الأهلة هالة
والبدر هل به المقام بلودا
وقال في ميلاد الإمام الحجّة المنتظر صاحب الزمان عجل الله فرجه وأولها: _
يا حجّة الرّحمن قد طال المدى
في الانتظار متى تروم قياما؟
ترضى بنا أن العدو يسومنا
سوء العذاب بجوره إرغاماً؟
ونمير عذبك للقلوب مناهل
يشفي الغليل ويدفع الأسقاما
فمتى نرى الشمس المنيرة أسفرت
عن صبح ليل الانتظار لثاماً؟
ومتى نرى الشمس المنيرة قد بدت
بضياؤها عمّ الأنام سلاماً؟

الحركة الأدبية المعاصرة في كربلاء ج ٢ _____ ١٠١

ومتى نرى العدل استقام بركنه
واستلّ من كف الولاة زماما
وقال مؤرخاً وفاة العم السيد هادي السيد محمد مهدي آل طعمة: _
حادث الأرزاء يجري جهرة
كلّ يوم حاملا خطب الزمان
وحنين الوجد يعلو صاعداً
من زفير في الحشى في كل آن
كل يوم غارة في لوعة
تبعث الحزن بأعماق جناني
فلقد ألوت بحر ماجد
ألمعيّ الفكر خلاّب المعاني
وأبو أحمد أحيّا مجده
بطريف الشعر والخلق المصان
في سماء الخلد لما أرخوا
(أسبق الهادي إلى روض الجنان)
١٣٩٦هـ

وله مخمّساً: _

أين الألى بعراض الطف قد نزلوا
وبالنفوس لنصر السبط قد بذلوا
ناديتهم ودموع العين تنهمل
بالأمس كانوا معي واليوم قد رحلوا
وخلفوا بسويدا القلب نيرانا

هم البدور لمحو الشرك قد طلعا
من طيبة ومضوا عني وما انقطعوا
قلبي بهم بالأسى والحزن ينصدع
نذر عليّ لئن عادوا وإن رجعوا
لأزرعنّ طريق الطّف ريحانا
وله أيضاً مخمّساً: _

رضيت بما جرى فيه قضاكا
ولا أخشى المهالك في رضاكا
بني إلهي من حماكا
تركت الخلق طرّاً في هواكا
وأيتمني العيال لكي أراكا
فقد هام الفؤاد صبا وحباً
وهاج الشوق في لقياك قرباً
وهان الخطب مني فيك عذبا
فلو قطعنتني في الحب إرباً
لما حنّ الفؤاد إلى سواكا

وصفوة القول أنّ العالم الأديب الشاعر الشيخ عبد الرضا الصافي له
قدم راسخة في العلم والأدب يستوحي أفكاره من محيطه، تتجلى
شخصيته في سماء الفضيلة، وهو اليوم في طلائع الحركة الأدبية
والعلمية المعاصرة في كربلاء.

الرَّكَّةُ الرَّابِعَةُ الْعَاثِرَةُ فِي كِرْبَالِهِ ج ٢ _____ ١٠٣
وله أيضاً:ـ

شربتُ حبَّ الولا من ثدي والدة
كانت على طاعة الرَّحمن منتهضه
فأنتج الحبَّ إيماناً بمن لهم
عليّ طاعته في الله مفترضه
آل النبيّ فهم فلك النجاة بهم
أنجو إذا ضلت الأهواء معترضه
فلذُ بعثرة طه المصطفى فزعاً
إذا اعترتك هموم النَّفس منقبضه
بالمرتضى وهو نفس المصطفى شرفاً
وبعده الحسن السَّبَّط الذي فرضه
ثمَّ الحسين الذي ضحَّى بنهضته
للدين بالنَّفس إذ وافى به غرضه
وبعده للهدى زين العباد غدا
يبثُّ شرع الهدى بين الورى عوضه
وبعده باقر العلم الذي نبعت
منه العلوم كضوء الشَّمس إذ عرضه
والصَّادقُ القول يتلوه بحجَّتِه
أضحت به حجج الكفَّار مندحضه
والكاظمُ الغيظ موسى باب رحمته

ثمّ الرضا وهو الراضي بما افترضه
ثمّ الجواد جواد في عطيته
وبعده للهدى الهادي قد انتهضه
والعسكريُّ بعده المهدي يتبعه
للدين حيث دروس العلم منقرضه
فهمّ ولاء ولاية الأمر حُبهم
فرضٌ من الله في القرآن قد فرضه
من ردّ فعلهم أو حكمهم فلقد
عادى الإله وشرع المصطفى رفضه
فهم عماد الورى في كلّ نائبة
وهم غياث لمن جبل الولا قبضه
وكلّهم شفعاء للذي لهم
أبدى الولا و (بصافي) القلب قد محضه

عدنان حمدان

المولود ١٩٤٧م



أضع بين يدي القارئ الكريم صورة واضحة
لشاعر شاب من شعراء كربلاء الذين حافظوا على
عمود الشعر العربي وأصالة أسلوبه وجمال بيانه

وعذوبة ألفاظه، فقد سبق أن قرأنا له على صفحات مجلة (العرفان)
اللبنانية وصحيفة (العدل) النجفية وجريدة (المجتمع) ومجلة
(الحرف) الكربلائية وغيرها قصائد قلّما تجد في الشعر العراقي
مثلا في أسلوبه ومعالجته للموضوعات، كانت له اليد الطولى في
الأدب، وقد دلّتنا هذه القصائد الحسنة وتفننه بكل جدّ وأناة على
ارتقائه، ولو سار على هذا الدرب، لا بدّ أن يكون ممن سيخلد لهم
التاريخ.

إنه الشاعر عدنان بن حمدان بن جروان الكبيسي المولود في
مدينة سيد الشهداء الحسين عليه السلام كربلاء سنة ١٩٤٧م وترعرع في
كنف أبوين صالحين.

دخل الابتدائية والمتوسطة فدار المعلمين وأكملها وتخرّج معلما
سنة ١٩٦٦ وظل يمارس مهنة التعليم فترة من الزمن ثمّ استقال
وانصرف إلى المهنة الحرة.

عدنان شاعر ألمعي، وكاتب مجدّد يمتاز بحسن السبك وسلاسة
الأسلوب، وسمج الفكرة، ودقّة المعاني، ونظمه الرائع، إنّه إنساني

النزعة، اليقظ الوجدان، الحيّ الضمير، معين الشعر الوجداني الذي لا ينضب.

عدنان شعلة مثيرة من شعور، وبركان تائر من همّة، لطيف ظريف، لا يملّ جليسه منه ولا يعدل صاحبه عنه، يغلب عليه الصلاح والتقوى، ملازم لأداء الفرائض والعبادات، اجتمعت به مراراً وسمعت منه فوائد، وكان كثير الملازمة لابن عمّي السيد سلمان آل طعمة، وقد أدّى به ولعه بالأدب إلى الاتصال بالشعراء والإقبال على مجالسهم، وعقد أواصر الصداقة والألفة والمودة معهم، وكان كثير التردد إلى (ندوة الخميس) التي ضمتّ صفوة أدباء كربلاء وشعرائها، حتّى أصبح كوكباً لامعاً، في هذه الندوة، فتنفّست شاعريته الخصبة ومواهبه الأصيلة، وكانت مقالاته في مجلة (الحرف) الكربلائية أنيقة إلى أبعد الحدود.

والشاعر عدنان حمدان نابغة عرج به الخيال إلى سماء الوحي والإلهام، وقد تفرّد في أسلوبه البديع وبيانه السهل الممتنع، ويمتاز في وصفه للأشياء المحسوسة والموضوعات المبتكرة، وإنّ هذه القصائد تدل على روحه المرححة، يتتقي ألفاظها انتقاء البستاني للناصر من الزهر وينسق جمعها تنسيق فنان فياض العاطفة، يحبّ الجمال. ومهما يكن من دقّة الموضوع الذي يتناوله ومبلغ حديثه وخطره، فإننا نحس شاعرية المعاني والأفكار تقطر رقة وعدوبة وتتلظّي حمية خالصة من أي وعورة.

لقد تكررت زياراتي لمجلس هذا الشاعر العملاق في مقهى الأدباء وفي مقهى السيد علي البلوشي في مطلع السبعينيات، وكان ينشدني من شعره الرقيق الجميل الكثير الحافل، كما كنت أبادله إنشاد شعري وأفيد من حصيف آرائه وعميقها الكثير والكثير، وكم كنت مبهوراً بخُلقه وعمق إخوانه وإلقائه وثقافته المتعددة الجوانب.

في قصيدة: (يا مصر) تأمل الشاعر الطبيعة وتوقف يستعرض البحر مأخوذاً بسحر وجمال القاهرة التي رحل إليها، أسمعهُ يقول:—

شوق للقياك في جنبي يتقد

يا مصر والشوق عندي بعض ما أجد

قدمت والصبوات الخضر تنهد بي

وأعيني بطيوف منك تنعقد

وجال خفر بأهدابي وألقه

في مقلتي خضيل المزهدي السهد

ألح بي — وهو ملحاح — وأججني

صدي فبات ضماني فيك يترد

وخاض بي غمرات الريح مضطرباً

نسر جديد الشبا للأفق يزدرد

كأن في صدره صدري يحرره

حتى استحر المدى واستوقر الوخد

ألغى المسافات والآفاق تحذره

فالركب في طرب والجو مضطهد

يشفق كل منوع دون زحفته
فيستوي مستفزاً ثم يتند
يستعرض البحر زئاراً بطلعته
فيختفي حذراً من تحته الزبد
وثم إذ ضربت غوراً قواده
ترى الرجال حذاراً منه ترتعد
عال فمنه ترى الدنيا كأنملة
وإنه للورى من تحتنا صرد
حتى أناخ بنا في خير (قاهرة)
وفي جناحيه خفض والمنى قصد

يا مصر جئت وقيد الخطو في سفر
في طيه عنت في طيه رغد
جدلان هيمان لا ألوي على أحد
وكيف الوري وأنت المقصد الأحد
وأمتطي صهوات الشوق منطلقني
فجرد مرسى رحالي عندك الرأد
فالرغبة البكر روت بعض غلتها
والجامح الغمر لم يبرح به حرد
والأمنيات الحبالى فيك مخفتها
مستوفرات تملاهالى العدد

ظلّ الشاعر عدنان محافظاً على عمود الشعر العربي الأصيل_ كما
أشرنا_ يستقي أفكاره ومعانيه من تجاربه ومعاناته كمعلم يحترق
كالشمعة لينير الطريق أمام الأجيال. وقد استطاع أن يدخل إلى أعماق
المشاعر ويسير أغوارها.

أسمعه يقول في قصيدة (يا متعب الليل) وأولها: _

يا متعب الليل في أهدابك الضجرُ

مجمراً جانباه الفكر والسهر

رنين صوتك _ يذوي_ وهو مرتشف

من ذوب روحك حتى نزدهي الصور

يا راشف الجمر خمرا من مواقده

إذا ثويت فلا خمراً ولا سكر

والمرتوى قلقا والمعتلى أرقا

في مقلتيك تهادي السهر والكدر

أوقد جفونك حتى يلتظي سهر

وأضجر طويلا فأحلى النشوة الضجر

يا حانة السهر المخمور قد طربت

لك الليالي وأرخى عطفه السحر

قيثارة الليل نشوى إذ قعدت لها

مغرّداً وارتدى ألكانك الوتر

عينك ديوان شعر أنت صاحبه

وفي ملامحه الإعصار يتتحر

ومن المؤسف أن شعره لم يطبع في ديوان، ونثره لم يجمع في كتاب، بل بقي موزعاً في الصحف والمجلات التي سبق أن أشرنا إليها قبل قليل.

إننا نهيب به أن يقوم بطبع ديوان شعره خدمة للأدب ولغة الضاد. هذا هو الشاعر المبدع عدنان حمدان ذكاء متوقّد وملكة متفوّقة وقدرة على الإجادة والبراعة فيما لا يجيده الناس، وهذا الذي يجعل له هذه المكانة بين الشعراء المعاصرين.

عدنان غازي الغزالي



شاعر شاب، نشاطه لا يهدأ، اهتمّ بنظم الشعر العمودي والحرّ على حدّ سواء، وأداؤه البارِع في انتقاء الألفاظ، وعنايته بالصياغة اللفظية وقدرته على التعبير كل ذلك يعطيه مكاناً بارزاً في الشعر.

كان من رواد (ندوة الخميس) الأسبوعية، شارك في إلقاء أشعارها. وقد رأته خلال هذه الفترة مثلاً للشاعر الرومانتيكي، برهن في بعض القصائد التي كتبها على تمكّنه من الصياغة اللفظية المتقنة ومتانة النسيج ورصانة العبارة، وفي بعض الأحيان كان يكتسب بعض المقالات النقدية والدراسات الأدبية.

كان يغذّي مجلّة (الرائد) التي صدرتها نقابة المعلمين فرع كربلاء ومجلّة (الحرف) التي صدرتها مديرية معارف كربلاء وصحيفة العدل النجفية بقصائده الوجدانية والوطنية والغزلية.

وهو دمث الأخلاق، متسامح، يعامل الناس بالحسنى، فلم يتعصّب ولم يتحيز ولم ينزلق في مهاوي العنف والخصومة.

ولد في سدة الهندية التابعة للواء الحلة سنة ١٩٣٧^١.

وأكمل الابتدائية فيها. وفي سنة ١٩٥٢ هاجر مع عائلته إلى كربلاء وألقى فيها عصا الترحال وأكمل المتوسطة ثم دخل دار المعلمين

^١ _ البيوتات الأدبية في كربلاء _ للأستاذ موسى الكرباسي ص: ٤٢١.

الابتدائية في كربلاء وتخرّج فيها عام ١٩٥٩ وعيّن معلّمًا على ملاك التعليم الابتدائي على أن طموحه في مواصلة تحصيله العلمي دفعه إلى أن ينخرط في سلك الجامعة عام ١٩٦٣ ليجد منهالاً عذباً في الكلية الجامعة ويبل غليله في موضوع التربية، وعلم النفس، وقد تسنّم مدارج مراحلها الدراسية، فتخرّج فيها عام ١٩٦٧م، منذ ذلك الحين اندفع يحفظ الشعر بكل شوق ورغبة ليطفئ غلته التي تجسّدت في معاني الحبّ الذي غمر قلب الشاعر بذكريات وأيام قادته إلى أن يكون من الشعراء الغزليين، فبدأ يقرض الشعر ويعرض نماذج منه على فرسان الكلمة وما أكثرهم في هذا البلد.

عدنان شاعر وجداني أسر قلبه لواعج الحب، يفيض عنه الإحساس يصطفي ويختار مفرداته كإضافة العطر إلى قارورة الشعر، ومن أرقّ قصائده قوله في (الشاعر والحرف) الغزلية:ـ

يا رسول الشفاء والأحداق
وأمینا على هوى العشاق
أنت مني كحبة النهد في الصدر
وكالطيب في ذرى الأعناق
وربيع بنمنم الأرض بالزهر
ويهمي الندى على الأوراق
وسفيري برحلة الطيب

١ _ البيوتات الأدبية في كربلاء _ للأستاذ موسى الكرباسي ص: ٤٢٢.

يا حرفي على جناح قبلة وعناق
تارة مبحر بخضر عيون
وبأخرى على شفاه رفاق
وفجعت الفؤاد في حلمه البكر
وشيعت بالأسى أشواق
أحمر الجلنار في روضة الخد
لهيب يعيش في أعماقي
وكؤوس الطلى رضاب جناها
مازجتها الدموع من أماقي
كم دموع زرعتهن بدربي
فحصدت الظلام عن آفاق
وتمنعت كالعدارى من الخفر
فهباب الهوى وعز التلاقي
أنا أهواك يا أمير ليالينا
ويانسمة الصبا الدفاق
كنهير شموخه رفعة النجم
فيا للهوى ويالوثاق
وفي قصيدة (عاشقة القمر) تنبض بحساسية على جانب كبير من
الغنى والحرارة والهم الوجداني، ويبدو أنه متأثر بالشاعر بقيثارة
الحويزي في قصيدته (أنت هند) أسمعته يقول:—
أرتنيه يختال في بردة
من النور قالت حبيبي القمر

تعشقت فيه رفيف الخيال
ودفء الريح وعطر الزهر
ومن حمرة من سلاف الشفاه
رشفت الكؤوس بلبل السحر
وأسلمت رأسي لصدر الحبيب
وأسلمت جفنا طواه السهر
فللم عن شفتي الشحوب
وألقى على ناهديك النظر
وتمتم في همسه أنيني
مناه وودعني في السحر
وقد آن أن نلتقي شاعري
فأنت سفيري بدنيا الفكر
تحدثني إليه الحكايا
وتروي إلى الناس عشق القمر
ولأخذ نموذجًا من شعره في هذه القصيدة التي كتبها على طريقة
الشعر الحر فيقول:—

الليل زنجي على نافذتي يدق
مشارك الهموم في يديه
تثقل منكبيه
تلفني بالصمت ساعده
آتيه في مداه

حيّني بالأمس فأرقتها

أغرقت في افقها

أحلام ماضيها

جرحتها جرحت وجه القمر

الله... من نافذتي

غمامة لاحت بعينها

أمطرت الليل لآليها

فليلها سهر

تغسل وجنتيه

وكنت كالجدار

يسبح بالصمت

للشاعر عدنان آثار ومؤلفات هي في الواقع مجاميع قيمة أتحف بها

المكتبة العربية، وهي ما يلي:-

١. الغزل في شعر كربلاء المعاصر.

٢. عبير وزيتون.

٣. مع الليل.

٤. عينان على الطريق.

عبد المنعم الجابري

(١٣٥٤ - ١٣٨٦هـ)



الصورة الشخصية للشاعر عبد المنعم عبود الجابري تدلّ على الأصالة والعراقة العربية، وذلك التعامل الفذ مع المجتمع، فهو رجل ثابت كالطود، لا يتزعزع كالجبل، يطيل التفكير فيما

يعرض عليه من أمر، وهو شاب في مقتل العمر، فحياته جهاد مستمر وتوجيه قوى الشعب في هذا المعترك الصاحب.

في جوّ عابق بالفكر والأصالة والقداسة، وفي محيط مشحون بالألق الفكري.

ولد عبد المنعم بن عبود بن مجيد بن مرهون الجابري في كربلاء سنة ١٣٥٤هـ / ١٩٣٥م أكمل دراسته الابتدائية والثانوية فيها، ثم انخرط في سلك الجامعة المستنصرية - قسم اللغة العربية - بكلية الآداب. ثم ما لبث أن انضم إلى حزب البعث العربي^١ وراح يتنبأ بالمستقبل الذي يتطلّع إليه، وإلاّ أنه ترك الانتماء إلى الحزب بسبب مرضه، فقد استشرى عليه المرض فكان القدر له بالمرصاد، حتّى اختطف هذه البرعمة النّدية من روضها الجميل في غير أوانها وذلك في يوم ١١ ذي القعدة سنة ١٣٨٦هـ الموافق ١٩٦٧/٣/٢١م ودفن في كربلاء.

^١ - التطورات السياسية في العراق - جعفر حميدي.

عرفته في مطلع الستينيات، وكان إذ ذاك شاباً متطلعاً نشيطاً، أفنى حياته في خدمة الكلمة الخالدة والرسالة التي يحملها، وقد عزز المحيط الكربلائي هذه الشخصية ومكّنه صلابة من العقيدة وصراحة في القول والعمل والترفع عن الضغائن، وزهد في المناصب والمغانم، ولما عرف الناس محبته للفضائل، احتضنوه وقدروا مواقفه، فكان ذا أدب جيد وذهن صحيح وعلم بارع، وفهم ثاقب، والشباب أكثر شرائح المجتمع حيوية ونشاطاً، أو ليس من الصعب أن يبرز هذا الشاب الحيوي بين أفراد هذا المجتمع.

بيني وبين الجابري مباحثات في كثير من المسائل، كنت أناقشه وأجده سريع الحفظ مفرط الذكاء، وكان يحضر (ندوة الخميس) الأسبوعية ويلقي شعراً ويحاور من دون تحييز ولا رياء. كان لمستوى عبد المنعم العالي في الثقافة وإحاطته التامة بالشعر والأدب مستوى رفيعاً لا يرقى إليه الشك، وإن إحاطته بالثقافة العامة لها تأثير بالغ على نشاطه ومعنوياته ودعمه للحركة الأدبية في المدينة، فهو مثال حيّ للأديب الناضج والمعلم الفاضل الممتليء بالرصيد الثقافي، وهو متكاتف ومتضامن مع كافة الأدباء. له مكتبة قيمة احتوت على فنون مختلفة كالأدب والاجتماع والسياسة وغيرها من الكتب التي تعني بالعلوم والفنون التي تدعو إلى تيسير الثقافة وما يكون بسيطاً في تغييره حتى يلائم عامة الناس، ولم تخل المكتبة من الصحف السياسية كالبلاد والأخبار والحرية والزمان والشعب، ومع ذلك نراه لم ينصرف

عن الاهتمام بالنواحي الأدبية، فقد أسهم في نشر قصائده في الصحف وحضر الأماسي الثقافية والندوات الأدبية للاستفادة من المحاور التي تطرح والمنطق السليم الذي يعبر به الأديب.

رغد الجابري الساحة الثقافية بشعره الذي تطرق فيه إلى الأغراض الشعرية المألوفة من غزل ووصف واجتماع ووطنية وما إلى ذلك، وقد جمع قصائده هذه في ديوان منخطوط، عسى أن يهياً لمن يقدمه للطبع فيرى النور.

تركت وفاة هذا الشاعر الشاب فراغاً كبيراً وصدمة عنيفة لدى أصدقائه ومحبيه، وفي ظلام هذه الوحشة النفسية أبتته بقصيدة نشرت في مجلة (العدل) نقلها للقارئ الكريم:-

نظمت رثائي من أدمعي
 لحزن تأجج في اضلعي
 نعت وقد هرع السامعون
 إليك مع النبأ المفجع
 وصبوا عليك وفي لوعة
 دموعاً من الأعين الهمم
 وطافوا بنعشك في موكب
 تزاحم في حشده الأوسع
 وعز على الناس ما قد رأوا
 بيومك من مشهد أروع
 وحامت عليك قلوب الشباب

ودوَّى صدَى الحزنِ في المَسْمَعِ

أخي مُنعمًا يا مثالَ الوفا	ءِ والصِّدْقِ والخُلُقِ الأرفعِ
كريم السَّجَايا ولولا المنيِّ	ة حبل المودة لم يقطعِ
فيا أسفًا متَّ غَضَّ الأهاب	بقلبٍ بأماله مُتَّرعِ
وأغمضت عينيك والأمنيا	ت خابتُ لديك ولم تنفعِ
وداؤك كان عَصِيَّ العِلا	ج والطبِّ إِيَّاك لم ينفعِ
ورحت تجود طريحَ الفراش	لشهرين بالألمِ المُوْجِعِ
إلى أن أتاك الردى عاجلاً	حشياً ويا للأسى المُفزعِ
ثلاثون عاماً فقد عشتها	نقيَّ الضميرِ ولم تخضعِ
لحزبٍ بمبدئه ملحد	تَعَسَّفَ في جَوْرِهِ الأفضعِ
وكان من الوعي ملءَ الشُّعورِ	بتلك الأباطيل لم يُخدعِ
تمسَّك بالدين مستبصراً	بقلبٍ بإيمانه مشبعِ
وقد أبصر الحقَّ حيث استقام	بعقلٍ حصيفٍ على المهيعِ
فيا أيها الطامحُ المستزید	مِنَ العِلمِ في نهمِ الجوعِ
وكنت حريصاً لنيل العُلَى	بجِدِّكَ بالأملِ الضيِّعِ
فأدركك الموتُ قبل الأوان	فيا لك للموت من مَطْمَعِ

ومن قصائده الشهيرة قوله في رثاء الإمام الحسين عليه السلام:-

عصفت فبان سناؤها المتوقِّد

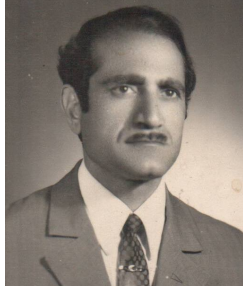
وانهدّ ركن للضلالة أسود
وتفجر البركان يحرق باللظى
من كان يزرع بالفساد ويعضد
صرخت بوجه الظالمين وعصفهم
ورعيد صرختها الطفوف تردد
تطوي عروش الخالدين وتنثني
تبني العلى ربوعها وتشيد
صرح العدالة والمساواة التي
أضحت بها كل المعالم تسعد
ومنها: _

يا ثورة للسبط ارغمت العدى
فتراجعوا عن غيهم بل واهتدوا
يا ثورة هتفت بكل عزيمة
أمسى بنور سنائها يسترشد
يا ثورة عصفت فأرعبت الوغى
وارتاع منها حاكم مستعبد
يا ثورة لا زال موردها الهدى
والعدل والإيثار نعم المقصد
ومن شعره الذي يصف نهر دجلة حيث يقول: _

حييت دجلة خير نهر
تهب الحياة بخير قطر
حييت تزرع فضة

وجواهرًا رصعت بتبر
فـالخير تنشره يـداك
مزارعًا في كل شبر
يا ثورة القدر المطل
على الربى من غير خمـر
أما أولئك أيها العملاق
أسرع ضاق صـدري
أنا ذلك الولهان يـعـ
تصف الأسي قلبي وفكري
إنني ارتضيت خريـرك الـ
هدار يكشف أمر سـري
فلقد ذوى يا دجلة الـ
جبار زرعي بعد زهري
فبشاطئك تدافع الـ
أمواج يعزف لحن شكـري
وتلاطم الأمواج يطربني
وصحبك وحي شعري

علي عبود أبو لحمه



تفتحت موهبته عندما كان في الثانوية في مطلع الخمسينيات وهو يواصل الدراسة فيها ويصدر النشرات، ثم تبلورت هذه الموهبة حين انضم إلى جمعية (منظمة الشباب المسلم) الذي

أسسها الأستاذ الشيخ عز الدين الجزائري، وقد انضم إليها نفر من أعلام كربلاء ومن ذوي البيوتات المعروفة وذلك في سنة ١٩٥٢ وعندما اجتاز هذه المرحلة أخذ يكتب المقالات مساهمة منه في المجالات الدينية والأدبية كالأخلاق والآداب وصوت شباب التوحيد وغيرها.

استهوته دراسة التاريخ والأدب والدين وراح يلتهم الكتب في هذا المجال ويتلقفها بشغف ودأب ويرتاد المكتبات كمكتبة سيد الشهداء ومكتبة أبي الفضل العباس والمكتبة المركزية وغيرها ثم يحضر المجالس الحسينية والندوات الأدبية وما أكثرها يومذاك.

هذه العوامل وغيرها هي التي كوّنت ثقافته الإسلامية وأخذت تعلق وتتصاعد شيئاً فشيئاً، وظل يتابع كل ما تقع عليه يده من صحيفة أو مجلة أو كتاب ديني وتاريخي، ويتوق إلى مطالعة كل كتاب جديد، أو يحضر الاحتفالات التي تقام في المناسبات الدينية الخاصة بولادات ووفيات الأئمة الأطهار صلوات الله عليهم.

ولد علي عبود حسين أبو لحمة في كربلاء سنة ١٩٣٤م، أنهى الابتدائية والمتوسطة ودخل دار المعلمين الابتدائية في كربلاء وتخرج سنة ٦١ - ١٩٦٢، وعين معلماً في الناصرية وغمّاس وعاد إلى مسقط رأسه - كربلاء - يزاوّل مهنة التعليم.

كان يشارك في الحفلات التي تقام في المناسبات الدينية في بعض مقالاته. وصدر له كتاب (المختصر المفيد للنشئ الجديد)، وعندما دعيتُ إلى احتفال أقيم في الديوانية بمناسبة ذكرى مولد الإمام الحسن بن علي عليه السلام كان ضمن الوفد الكربلائي، وكذلك الحال في الاحتفال الكبير الذي أقيم في الكاظمية والناصرية. وكان له حضور دائم في الجمعية الخيرية الإسلامية بكربلاء وبخاصة في الاحتفالات التي تقام في المناسبات الدينية للأئمة الأطهار، وقد اختير عضواً فاعلاً في جمعية الإرشاد الديني. ومقالات علي عبود تفيض بالزعة الدينية وتتجه في الاتجاه الإسلامي ولا عجب في ذلك فمدينة كربلاء مقدّسة ذات اتجاه ديني تحتفظ بهذا الميراث من سالف الأيام، ولكننا منتظر من الأخ علي أن يكون له هذا اللون الإنساني الذي يدينه من الآداب الحيّة ويضفي عليها سمات الخلود ويخرج من أفقه الضيق ليحلّق في السّماء التي يريدّها.

نموذج من كتاباته:**إنما المؤمنون إخوة**

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.
يقول تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾.
النعمة هي نعمة الإسلام ونعمة الإيمان: فالمؤمنون متآخون فيما بينهم بنص القرآن. لا تباغض بينهم ولا تشاحن بل هم (كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً).

هذه إخوة المؤمنين في الدنيا. وهناك أخوة أبدية بعد الموت في عالم الخلود (أي في الآخرة) ﴿وَجَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾. ﴿فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمَنِينَ * وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾. فمن لم يدخل في هذه الأخوة أخوة الدين والإسلام. فليس من الإيمان في شيء. وإن الإيمان لم يتغلغل في أحشائه. وعن أبي عبد الله عليه السلام: (المؤمن أخو المؤمن كالجسد الواحد إذا اشتكى شيئاً وجد ألم ذلك في سائر جسده وأرواحهم واحدة. وإن روح المؤمن لأشدّ اتصالاً بالله من اتصال شعاع الشمس بها) ومعنى ذلك أن المؤمنين يتألمون لبعضهم ويعملون ساهرين لدفع مكروه أخيهم وإسعافه وإزاحة الكربة عنه.

وفي حديث آخر عن أبي جعفر عليه السلام قال: _

(المؤمن أخو المؤمن عينه ودليله، لا يخونه ولا يظلمه ولا يغشه ولا يعده عدة فيخلفه).

إنّ للإيمان حيوية تربط نفوس المؤمنين بعضها ببعض وتجعلهم كنفس واحدة، وإن هذه الرابطة هي الرابطة الأخوية الإسلامية التي لا يضاهاها أي رابطة أخرى هي رابطة معنوية رفيعة أودعها الله العلماء من خلقه.

ونسأل الله عزّ وجلّ أن يجعلنا جميعاً متآخين في سبيله ومرضاته لنصرة دينه وإحياء سنته. وإصلاح ما فسد من ديننا ودنيانا، ويجعل لنا بنصره حيث قال عزّ من قائل: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

ونبتهل إلى الله تعالى بهذا الدعاء: (اللهم اجعلنا من جنك فإنّ جنك هم الغالبون ومن حزبك فإنّ حزبك هم المفلحون ومن أوليائك فإنّ أوليائك لا خوف عليهم ولا هم يحزنون). ﴿لَمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾ وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين^١.

^١ _ مجلة (الأخلاق والآداب) الجزء ٣ (١٩٥٨م).

السيد عبد الصّاحب مجيد آل طعمة



شاعر ومثقف، مشرق الديباجة، أنيس المجلس، ظريف النكتة، كما كان راوية العربي للشعر يحفظ منه ويستشهد به كثيراً ما جالسته وسامرته، فكنت أستريح إلى مطارحاته العذبة

ومناقلاته الخصبه وإلى ومضاته المشرقة، ويومها كان طالباً في ثانوية كربلاء حدود سنة ١٩٥٢، أصدر نشرة جدارية باسم (لواء العبقريّة، وشارك في احتفال أقيم بمناسبة ذكرى استشهاد أبي الأحرار وسيد الشهداء الإمام الحسين بن عليّ عليه السلام الذي أقيم في الثانوية إبان ذلك العهد مع من شارك من الأدباء، ثم ما لبث أن ارتدى العمّة والقفطان ليلقي قصيدة من قصائده في ليلة العاشر من المحرم مع موكبنا خدمة الروضة الحسينية في مطلع الخمسينيات كل عام، ومنذ سنة ١٩٥٤ بدأ يقرض الشعر، ومرّت الأيام حتى أخذت الصحف والمجالات العراقية تنشر له قصائده الوجدانية والوطنية والغزلية، فكان موفقاً إلى الغاية من التوفيق، والاستحسان من لدن أساتذته ومحبيه، تملكه الروح التاريخية حتى يبدو في كل ما يصدر عنه وحتى في أحاديثه العامّة كأنه المؤرّخ المستقصي ومن جهابذة المحققين.

عرفته سهل الخلق، لين العريكة، دقيق الحس، رفيع النَّفس، حاد الطبع، حسن المعاملة، متفائلاً أبداً، تتزاحم في رأسه الأفكار كأنها في سباق فيجري في تدوينها على عجل.

له مساهمات شعرية في الندوات والمجالس الأدبية وكان فيها مبرزاً في عطاءه، ظاهر الحضور، محفوف المكانة بالتقدير والاحترام.

كان ولا يزال متّسماً بالتعليق بعظائم الأمور والبعد عن سفاسفها.

يحمل فكره جزءاً كبيراً من المشاعر والأحاسيس تجاه الآخرين.

ولد السيد عبد الصاحب بن مجيد بن محمد علي بن مجيد بن سلمان بن أمين بن مصطفى بن أحمد آل طعمة من آل فائز في مدينة كربلاء سنة ١٩٣٤م وأنهى الابتدائية والمتوسطة، ودخل دار المعلمين الابتدائية في بغداد وتخرج معلماً وعيّن في مدارس كربلاء، وظلّ يزاوّل هذه المهنة حتى اليوم.

إنّ حبّه مزروع في قلوب أصدقائه، وكثيراً ما كنّا نجتمع في المكتبة العامة أو في مكتبة السعادة لصاحبها المرحوم السيد سعيد زيني، فأستمع إلى حديثه الشيق المشبّع بالحكمة والعدوبة، فيلذ لي ذلك، هذا إلى هدوء ودمائه مع ميل إلى المرح، وأخذ بالتمردّ ونزعه إلى التجدد وإيثار العزلة والتفرد.

ما رأيت يوماً متبرّماً من الحياة، وكأنّه القانع الراضي بما هو فيه دوماً، وقد صحب القلم طوال حياته، وأودع القرطاس جهد أيامه، وكان روح النظم فيس شعره أقوى من معانيه وأظهر. كنت أراه من

المواظبين على شراء مجلّة (المورد) التي تصدرها وزارة الثقافة والإعلام، وكان يقرأها من الجلد إلى الجلد، لأنّها تعنى بالتراث والمعاصرة. وأدبه بعد هذا ينم عن البراعة وطول الباع وسعة الاطلاع. ساهم في نشر قصائده في صحيفة (العدل) النجفية، وفي نماذج من هذا الشعر تكشف لك عن الأسلوب المشرق المهذب ورصانة الطبع وصفاء النفس، ليتّرجم عمّا يجول في فكره وما يجيش به صدره من غير تكلف.

ينقل الخواطر والمشاعر على سجيتها المرسلة، تطالع شعره في سهولة، وكأنّك تسايه في طريق معبدة لا عوج فيها ولا التواء. مطبوع على الأناة والهدوء، شديد الثقة بنفسه، مستقل بطبعه، خليق بمثل هذه الخصائص مجتمعة متألّقة، أن تخلق شخصية شاعر يتّسم بروح العبقرية ويمتاز بجمال الوضوح وسلامة التعبير ورصانة التفكير.

قال في قصيدة عنوانها: (شهيد كربلاء)_ وفيها صورة صادقة للحزن، وقد أبدع فيها الشاعر في استخلاص الصور المؤثرة المنبعثة من قرار القلب وحرارته: _

سلمت رمزاً للإباء والفيء

مخلد الذكر حبيب المصطفى

سبط النبي والبطولات التي

قد خضتها أعطيت درساً للورى

عدا عليك القوم من أميّة

وأنت خير الناس أمّا وأبا
رعاك رب العرش من جور العدى
حين تصدّيت لهم يوم الوغى
كأنك الطير على رؤوسهم
وصلت كالليث إذا جُنّ الدجى
يا وقعة دوى صداها في السما
وهزّت الكون ومعشر الملا
لهفي على من قد قضى ظامي الحشا
لهفي على السبط شهيد كربلا
يامن بكت له السماوات العلى
في آية التطهير ذكره أتى
من أجل أن تهدي لدين المصطفى
يا فلذة الزهراء نجل المرتضى
أكبرت في شخصك كل ثورة
جبارة تضرب فيها من عصى
ففي عراض الطف صلت ضيغما
بسيفك المسلول تحصد العدا
بالأهل والأصحاب ضحيت ولم
تخش عساكرا ببوغاء الثرى
ولم تباع ظالما وفاسقا
مثل يزيد وهو شارب الطلا

١٣٠ _____ الحركة الأدبية المعاصرة في كربلاء ج ٢

ومن الخير أن نورد له قصيدة في مدح سيد الكائنات وخاتم الأنبياء
والرسل محمد بن عبد الله ﷺ فيقول:ـ

يا ملهم الأحرار والعظماء
فزنا بهديك يا أبا الزهراء

يا خاتم الرسل المبجل والورى
نعم النبي أطل في الأرجاء

وكريم أصل من ذؤابة هاشم
ومهيح الأبطال في الهيجاء

الله درك من همام أروع
قد كنت للإسلام كهف رجاء

يا ملهم الأجيال حسبك رفعة
الله خصك بالسنا الوضاء

أفدي رسول الله رمزاً للهدى
منارة للسير الغراء

وسموت بالأخلاق تنقذ أمة
من غيها بالهممة القعساء

وحملت نبراس النبوة شاخصا
لن تخش من ظلم ومن إيذاء

يا حادي المثل العظيمة قدوة
لا زلت مؤتلفا كضوء ذكاء

بوركت خير مجاهد ومجالد
تسعى لكل فضيلة معطاء

وينتقل بنا الشاعر إلى غزلياته، ومن قصائده الجياد ما قاله في الحبيبة وهو يحنّ إليها حنين الطيور إلى أعشاشها والطفل إلى صدر أمّه، فما أجمل قوله:ـ

خليليّ بعد الهجر هل لي من عُذر؟

تركت حبيب الروح يلتاع كالجمر

ولو أنني آثرت ذاك تقصّدا

محاذره الواشين أن يعلنوا أمري

لقد علموا عن موعدي فتربّصوا

وفضلت إسكات الغريم على عذر

ولم أك مختارا لذاك فإنني

صبرت على جمر أحر من الجمر

خليليّ بعد الهجر هل ينقضي أمري

وهل هي بعد الهجر شاغله الفكر؟

أحنّ إليها في الصباح وفي المساء

وأشدو بها ما دمت حيا مدى العمر

وأسدل دون الكاشحين ستائرًا

لا عدو بعيدا عن زبانية الغدر

إذا ما أطلت منية الروح شاقني

رؤاها كما الأزهار طيّبة النشر

ولو أنها صدّت برغم مودّتي

فلا بد من يوم حميد غدا بسري

أحبك يا من كنت مكثرنا لما

يحاك ويحكي حول حبك في السر
 وما همني لو كل واش وعاذل
 يصد فلا أخشى من الصدد والهجر
 جفاني حبيب يألف الهم قلبه
 جنى وتجنى إذ تولع بالسحر
 وغالية عندي أهيم بحبها
 فكم ذقت هجرانا فيا بضعة العمر
 وكم رحت أستسقي الدموع إذا بدا
 خيال حبيب الروح في مطلع الفجر
 حبيب جفاني أيّ ذنب جنيته؟
 أألقي شريد البال منقبض الصدر؟
 وحتّام أبقى والهيام يصدني
 وأجرع طول الدهر بالهم والصبر؟

كاظم عبود الجابري



هو الأديب اللبيب كاظم بن عبود بن مجيد بن مرهون الحائري، ينتمي إلى عشيرة (الأنباريين). ولد في كربلاء سنة ١٩٣٣م ونشأ وعاش وترعرع في أسرة محافظة من الطبقة

المتوسطة حتى صار رجلاً نشيطاً ومثابراً، دخل الابتدائية والمتوسطة ودار المعلمين الابتدائية وتخرج معلماً، وزاول مهنة التعليم ولا يزال يدأب على التحصيل، نذر حياته للمعرفة والعلم وخدمة الدين، فلا عجب أن نرى فيه الأثر الطيب والذكر الجميل، وعاش ظروف الحياة وتقلباتها، له إحاطة وعمق في الفكر، وهو ذو قلم سيال في الكتابة، فقد نشر مجموعة من المقالات الأدبية والاجتماعية والدينية الهادفة في عدد من الصحف والمجلات العراقية والعربية كمجلة (العرفان) اللبنانية ومجلة (الأخلاق والآداب) وجريدة (المجتمع) وغيرها، وقد أعلن فيها صراحته في انتقاد رجال الحكم وأعداء الإصلاح، ودافع عن المظلومين وطالب بإعادة الحق إلى نصابه، وكان لتلك الكلمات وقع حسن من لدن الأدباء وأهل الفضل. جمع بين اللطف وكرم الأخلاق والأدب الجم وعزة النفس، وكانت حياته ولا تزال مثلاً حياً للجد والاعتماد على النفس، تعود معرفتي بالرجل إلى أواسط الخمسينيات، يوم كان يفكر بنشر تعليقاته وكتاباته، وقد شجعتة كثيراً

على نشرها، وكم دار الحديث بيني وبينه عن الأدب، وقد آنستُ به صديقا حميما، يواصل قراءاته المتتابعة لكتب التراث، وهكذا تعمقت الصلة به وبأخيه الشاعر عبد المنعم الجابري وبغيره من محبي الأدب وعشاق الفن.

وأدودٌ أن أشير إلى أن الشواغل التي تجاذبته حالت دون حضوره في الندوات التي كنا نعقدّها مع عدد من المبدعين، وقد سبق لي أن حضرت أماسي كثيرة في عدد من الجمعيات أو المؤسسات وكنتُ أدعوه إليها، فما كانت لديه فرصة يستغلها للحضور.

لقد أعجبتُ بأدبه الصادق الذي يستحسن به أوجاع مجتمعه فيصوّرها ويحاول أن يصف أداها، ولكن هذا الأدب لم يطبع في الأغلب وما نشر منه قليل.

حقاً إن دراسة المرء تكشف عنه، ومع أنّ المدة الزمنية التي قضيتها برفقة كاظم الجابري قصيرة نسبياً، إلا أنه أوحى لي بعمق العلاقة التي تجمعنا من خلال محبته الخالصة، ويكفي أن أشير إلى أنّ العمق الذي يتحلّى به في أبحاثه وكتاباته نادرة في زماننا.

فهو يعني بالفكرة التي تدور في رأسه، أو العاطفة التي تجيش في صدره، فيعبّر عنها بروائع تدلّ على صحّة الأسلوب وبلاغة العبارة والحفاظ اللغوي، فلا تمر مناسبة إلا وراح يكتب فيها بأسلوب رزين مملوء بالإيمان والحماسة الثائرة المثيرة.

ففي معظم مقالاته نلمس دعوته لنشر الثقافة المحمدية، والتعاليم الإسلامية، أخذ الله بيده إلى ما فيه صلاح هذه الأمة في حقل الخدمات الاجتماعية، إنه سميع مجيب.

آثاره:

١. خواطر في هدأت الليل.

٢. مقالات في الدين والتراث.

نموذج من كتاباته:

من مقالة له نشرها في مجلة (العرفان) اللبنانية تحت عنوان: _

حول نهج البلاغة

لقد جاءت شكوك في صحة نسبة نهج البلاغة إلى الإمام علي عليه السلام وأثارها بعض القدامى من النقاد، وأكدها في عصرنا بعض المستشرقين يسانداهم بعض الأدباء، وادّعواهم هذا يتركز في نقاط معدودة أكثرها لا يثبت تجاه المنطق السليم والتدليل العقلي. فهم يقولون مرة إن واضع نهج البلاغة هو الشريف ويقولون مرة أخرى إن واضعه جماعة من أدباء الشيعة ويستدلون على هذا في بعض الخطب المزدانة بالتصنيع البديعي كالخطبة العديمة الألف أو العديمة النقط أو ما يكثر فيها السجع أو الازدواج وكأنهم وجدوا في هذا الفن البديع مدعاة لأن يصرّحوا بأن هذا النهج مثبت موجود في بطون الكتب الكثيرة قبل الشريف الرضي أو قبل التصنيع، فلا أثر للشريف في وضعه.

وإذا سلّمنا جدلاً أن واضعه هو الشريف الرضي فلماذا لا يدعيه لنفسه فترتفع منزلته الأدبية أيام كانت السطوة لدولة القلم والبلاغة، ولو كان جماعة من الشيعة تعاونت أقلامهم على وضع هذا السفر لحصل اختلاف بين في أساليب الخطب، لأن كل كاتب أو أديب له أسلوبه الخاص، إلا أننا إذا أمعنا النظر في أسلوب الخطب لوجدناها مطبوعة على أسلوب واحد معيّن هو آية من آيات البلاغة والبيان.

وإذا أخذنا التأنق في التعبير والتزويق والإكثار من السجع والازدواج عاملاً من عوامل الشك فنقول أنه الإمام تتلمذ على القرآن وهو الأستاذ الأكبر للبلاغة، فهل القرآن يخلو من تنميق؟ وهل يخلو من تزويق؟ وهل أنه يتحرر من قيدي السجع والازدواج في كثير من سوره المكية خاصّة أو نقول: إن أسلوب التصنيع أو أسلوب القرآن الرابع لأنّ فيه سجعا أو ازدواجاً.

ولأجل أن يستزيد القارئ من الاطلاع على أسلوبه، نقل له مقالاً إسلامياً آخر نشره في مجلة (الأخلاق والآداب) الكربلائية.

حاجة البشر إلى الدين

لابدّ قبل الدخول في الموضوع من مقدّمة موجزة عن تعريف الدين وتطوّره وتدرج مظاهره.

١ - مجلّة (العرفان) الجزء التاسع - المجلد ٤٤ (ذو القعدة ١٣٧٦هـ) / حزيران (١٩٥٧) صفحة ٩٩٦.

فالدين في اللغة هو الجزاء من ثواب وعقاب وهو عند أهله امتثال أوامر الخالق وابتغاء مرضاته تعالى، وهو في المعنى الحديث: مجموعة الأنظمة والمبادئ السماوية لتحقيق السعادة الكاملة والمعبر عنها بالحدود الشرعية.

لقد بعث الله تعالى بالأنبياء والرسل مبشرين ومنذرين كانوا الوسيلة لمعرفة الله واجب الوجود وعبادته وامتثال أوامره ونواهيه والتي تكون بمجموعها الرسالة السماوية ولقد تدرجت هذه الرسالة في تعاليمها وأعطت لكل جيل ما يناسبه من الأحكام فهي في اليهودية أقل روحانية وأميل إلى المادية وهي في النصرانية أكثر روحانية منها إلى المادية، فكان جلّ اهتمامها تهذيب النفس ومنشأ الروح ومصيرها، وهي في الإسلام جمعت محاسن المادية والروحانية، ولهذه الميزة أثرها القيم لتحقيق العدل الاجتماعي والرقى الحضاري في نفس الوقت مما جعل لهذه الديانة قوة الحفظ على حيويتها ومثاليته باختلاف الزمان والمكان، حيث لا دستور من دساتير الأمم يخلو من جوهرها وعبيرها الفياض بعد أن أضفت عليه من براقع السماء الخلافة والمصطلحات المعقدة.

لكن هناك فرق بين الإسلام وبين تلك المبادئ الوضعية المقتبسة، وهو أنها لا يقر لها قرار، ولا يُكتب لها البقاء، لأنها فرع من أصل والفروع عرضة للتشذيب والانكسار.

ولنعد قليلا إلى الجاهلية لننظر ما كانت عليه من تدهور وانحطاط وفوضى اجتماعية قاسية فمن سيطرة الأساطير الوهمية والخرافية وعبادة المظاهر الطبيعية وغيرها وتقلب الناس بين الوثنية والشرك وتعدّد الآلهة وما زالوا على هذه الحالة حتى أن بزغ عليهم نور الإسلام وبدّد عنهم سحب الجهل ودياجير الضلالة وأضفى عليهم من ظلّه الوارف، وقد أصبح إيمان الموحد يتمثل في الكلمة العليا (لا إله إلا الله) فصارت فلسفة التوحيد تنظر للعلم والكون كوحدة عالمية واحدة مصدرها إله واحد وما أعقب تلك الفلسفة من حضارة عالمية راقية ومفاهيم إنسانية جليلة.

والدين بصورة عامّة هو الوازع النفسي الذي لا يستغني عنه أيّ إنسان مهما اختلفت أهواؤه ونزعاته إخفاء مظاهره ومهما حاولت النظريات العالمية أن تطمس من جوهره وتغمر من فضائله. فهو عقيدة ضرورية لحياة المجتمع ودافع كبير لتوجيهه ولا يقوم مقامه أيّ أمر آخر يروّع الإنسان من عمل الشرّ ويرشده إلى الطريق السويّ لا يبلغها غيره مهما اجتهدت عقلية الإنسان وحاول من تطويرها، فظاهرة الدين أقوى دعامة وابعد أثراً للعائلة البشرية وأكبر عامل في تجانس الأمة وتوحيدها وصون كيائها وبلوغ أهدافها. ذلك لأنّ البشر لم يكونوا متساوين في العقليات والقابليات والنزعات فهم متباينون في الغباوة والفهم والتفكير والغنى والفقر والضعف والقوّة، ففي هذا التفاوت مدعاة لأن يتجاوز القوى على الضعيف والغني على الفقير

وأفاهم على التليد، لذا كان من أوّل أهداف الدين هو حفظ الحقوق وتقليل الفروق وكبح جماح النزعات والنزوات الضارة وإعطاء الفلسفة الروحية النصيب الأوفر فهي خير غذاء لتحقيق المحبة والسلام والتوفيق والانسجام بين أفراد البشر جمعاء.

ولربّ سائل يسأل: _ أن الثقافة كفيّلة لتحقيق السعادة في المجتمع ولا حاجة لنا بعد ذلك للدين.

أقول: _ إن التفرقة والمعرفة غير كافيين للسعادة وآيتنا في ذلك هو ما نراه من سيرة كثير من المثقفين والمتسلحين بالعلم، وهم لا يتورعون المنكرات والرذائل وذلك استجابة لشهواتهم ورغباتهم وغالبا ما يستقبح الجاهل المتديّن الكثير من عادات المثقفين ويستهجّن أعمالهم ويترفع عن أن يكون مثلهم وإذا ما حكّمنا العقل بينهم كان العقل إلى جانب الجاهل المتديّن وما أراني بحاجة إلى الأمثلة لكثرتها ووضوحها في حياتنا العملية ومآسي كثرة الموظفين المثقفين الذين كانوا _ في العهد المباد _ مع ما خبر معاملات الناس إلا مثلاً ناطقاً عن سوء تصرف الطبقة المثقفة وروح اللامبالاة بينهم في الوقت الذي يكدح الجاهل المتديّن في عمله ويفتخر بتصيب جبينه بالعرق وإذا سألته أجابك (أريد أن أكل لقمة حلال) .

... من هذا أو ذاك جاءت الشرائع السماوية مؤكّدة على الناحية الروحية وغرس الوازع الإنساني بين البشر وعرفتهم بأنّ هناك من يحاسبهم على أعمالهم فيثيب المحسن بالإحسان ويجازي المسيء

بالعقاب وإنه ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ وإن الفلسفة الخالية من الروح غير كافية لدفع الشخص نحو الخير لوجود الباعث الشخصي نحو الخير لوجود الباعث الشخصي وحب الأثرة والسيطرة وإلا فما قيمة الوسائل الحربية واكتشاف الجرائم الطبية إذا ما استعملت لتدمير البشرية وزالت هناك عقليات جنونية وتصرفات حيوانية فما جدوى هذه البحوث العلمية إذا ما استعملت لغايات عدوانية ومحقق الوجود. فإذا ما عرف الشخص أن هناك فوق كل ذي علم عليم وإن الله الذي ينتقم من الظالم وإن طال تجبّره وإن أوامر الله في الصدق والوفاء والمروءة وما دخل في إطار الدين ما هي إلا عوامل بناء لرقيه وسعادته وعليها يتوقف شقاء الأمم وسعادتها، وقف عند تلك الحدود التي حدّها الله له فلا يتجاوز إلى ما دونها وينظر إلى كل شيء جديد بمنظار الإيمان فما وافق الدين أخذه وما خالفه نبذه لعلمه بأن الدين وحده اجتماعية متكاملة لا يمكن الاستغناء عن بعضه ولا الاستعاضة بغيره. ومآسي كثيرة المشاكل العالمية وازديادها يوماً بعد يوم إلا نتيجة لابتعادهم عن الدين وانصرافهم بكلّيتهم للدنيا. (ما ترك الناس شيئاً من أمور دينهم لاستصلاح دنياهم إلا وفتح عليهم ما هو أضرّ منه). فالدين هو الحل الوحيد لإنقاذ البشرية من الويلات والفتن وما نعاينه من سوء المصير^١.

^١ _ مجلة (الأخلاق والآداب) الكربلائية _ العدد ٨٧ لسنة ٢ (صفر _ ربيع الأول ١٣٧٩هـ) ص: ١٦٧ و ١٨٥.

السيد كاظم محمد النقيب



يكفي هذه الأسرة القديمة فخراً أنها عربية الحسب والنسب من أعراق الأسر العلوية في كربلاء، شاركت مشاركة فعالة في بسط عامة المدينة، ومشاهير الأسرة: _ السيد دراج نقيب سادات العراق سنة ١٠٤٦هـ .

تولّى سدانة الروضة الحسينية وكان عينا مشهوراً، ومن تلك النجوم المتألّأ التي تضيء سماء العلم العالم المرحوم المبجل السيد مصطفى بن حسين آل دراج المشارك في النهوض العلمي ومواكبة بنائه له كتاب أصول الدين فرغ من تأليفه سنة ١١٧٥ توفي في حياة والده. ومنها السيد حسين بن مرتضى آل دراج الذي تولّى زعامة كربلاء في واقعة المناخور سنة ١٢٤١ كما تسنّم منصب سدانة الروضة الحسينية توفي في طاعون سنة ١٢٤٧هـ .

ومنهم اليوم الأديب الأستاذ والشاعر السيد رضا بن صادق النقيب وهو من شعراء الشباب، ولسنا هنا في مجال الحديث عن تاريخ كلّ فرد من أفراد العائلة، ولكلّ واحد سيرة تعبق بالفضل والأدب.

ومنهم مترجمنا السيد كاظم بن محمد بن فاضل النقيب من آل زحيك الموسويين المولود سنة ١٩٣٤ في كربلاء موئل الفكر ومهد الثورات والانتفاضات.

ونشأ بين ظهرانيّ أبوين فاضلين ودخل الابتدائية والمتوسطة ثمّ في الثانوية وكان تلميذاً متميّزاً بين أقرانه ثم التحق بكلية الفقه في النجف الأشرف وأنهاها. وهو في هذه المرحلة لم يترك حوزة كربلاء العلمية يحضر الدروس العالية.

واتّصل بمشاهير الأدباء والشعراء وانضمّ إلى الجمعية الخيرية الإسلامية وحاز على مكانة سامية، فهو المثقّف الواعي الذي أثرى الحياة الثقافية منذ أن دخل فيها . مارس التعليم في مدرسة السبّط الابتدائية وفي غيرها من المدارس، وكلّنا يعلم أنّ المدرسة هي التي تزوّد المجتمع بالقادة والمصلحين، والمعلم هو بمثابة رسول الإصلاح إلى الأمة، والمعلمون يحملون الكفاءة والقدرة ويزرعون في نفوس الطلاب أهميّة العلم والأخلاق وصقل شخصية الإنسان ويوفّرون لهم فرصة توسيع الخيرات في مجال التخصصات العلمية وتحقيق أهدافهم وطموحاتهم.

كان ينشر مقالاته في الدوريات الكربلائية ثم أخذ يرسل مجلّة (التضامن الإسلامي) التي تصدر في الناصرية لأن ينشر فيها مقالاته في معظم أعدادها، أصدر بعض الآثار الفكرية منها: الدّعوة والعقبات، وقد تفضّل مشكوراً بإهداء نسخة لي فتقبلتها بقبول حسن. لقد أثبت النقيب حضوراً كربلائياً كثيفاً أحسن به أرباب الفضل ورجال الأدب وقد نجح في تحقيق إنجاز العديد من الآثار، وبهذا قدّم زاداً ثقافياً جديداً ومؤثراً. وكلّما تحرّك أضواء الشموع هنا وهناك.

الحركة الدّويّة المعاصرة في كربلاء ج ٢ _____ ١٤٣

يعمل بكل طاقاته ويخرج لمن يطلبون الزاد. وقد حباه الله بملكات عديدة مثل الذكاء وقوة الذاكرة وموسوعية المعرفة والقدرة على الخطابة وقرض الشعر أحياناً، لذلك تراه متمكناً من كل هذا النشاط الثقافي الملموس.

العمل الاجتماعي في الإسلام^١

إنّ الأمم الحيّة والشعوب المتيقظة هي التي تهتم بشؤونها وتعمل على إصلاح ما فسد من أمورها، فترى الغالبية العظمى من أفرادها يشعرون بالمسؤولية تجاه الآخرين، ويسود بينهم التعاون والتآزر، ويتمثل فيهم التكالف والتألف، فيقوم العالم منهم بتعليم الجاهل، والمثري بمد يد العون المالي إلى أخيه الذي افتقر، وذو الجاه يبذل جاهه وهكذا... فيكون المجتمع بهذه الحال مجتمعاً متماساً، ومتربطاً يصعب على العدو الاندساس بينهم، وتفريق كلمتهم لأنهم كالجسد الواحد..

والإسلام: هو ذلك الدين السماوي الذي ما جاء إلا لإصلاح المجتمع البشري برمته ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾^٢ لم يهمل هذه الناحية بل أولاهها اهتماماً جديراً بالعناية والإكبار...

^١ _ مجلّة رسالة الجمعية الخيرية الإسلامية/ السنة ٢ العدد ١ ربيع الأول ١٣٨٨/

١٩٦٨م) ص: ٢٨

^٢ _ سورة الأنبياء آية/ ١٠٧.

فالقرآن الكريم في مجال الإنفاق مثلاً يقول: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾، فهو لم يكتف بالحث على الإنفاق وإنما دعى إلى الإنفاق من الأشياء التي يحبها الإنسان ويفضل لنفسه استعمالها وبهذا النوع من الإنفاق ينال الإنسان المسلم الجزاء من الله تعالى... وهو يحث على أن يكون الإنفاق لوجه الله لا لطمع دنيوي ولا لشهرة وسمعة ولا خوف الأحاديث، كما كان عليه بعض الجاهلين حيث قال: أخاف إذا مت الأحاديث من بعدي.. وإنما إنفاق لوجه الله فقط.

﴿إِنَّمَا نَطْعَمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾^١.

والإسلام بعد هذا كله يطلب من أتباعه، أن لا يتبعوا ما ينفقوا منّا ولا أذى ويعاق إعطاء الأجر والثواب على ما أنفقوا من أموالهم في سبيل الله على ذلك حيث قال سبحانه وتعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبَعُونَ مَا أَنْفَقُوا مِنْهَا وَلَا أَدَى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^٢. والإسلام يعتبر الإنفاق المتبوع باليمن والأذى إنفاقاً باطلا لا يترتب عليه أي أجر قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾^٣.

١ _ الإنسان / ٩.

٢ _ آل عمران / ٩٢.

٣ _ الإنسان / ٩.

ويحث القرآن على الإنفاق من الطيبات فيقول: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا
تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ... ﴾^١.

والإسلام في مجال الاهتمام بالشؤون العامة للمسلمين يبدي
اهتماماً شديداً بحيث يصل به الأمر إلى أن ينفي صفة الإسلام عمّن لا
يهتم بأمور المسلمين فيقول الرسول ﷺ: « من أصبح ولم يهتم بأمور
المسلمين فليس بمسلم».

والاهتمام يشمل جميع أنواع الخدمة الاجتماعية التي يحتاجها
المجتمع كتقديم المعونة للمحتاجين والمساعدة للمعوزين. كما
يشمل التفكير في رفع مستوى الأمة الفكري، وتوعيتها لقضيتها
الإسلامية، والعمل على جعلها أكثر تماسكاً بالتعاليم الإسلامية
والأحكام الشرعية، والأخذ بها لتطبيق الإسلام في كافة مجالات الحياة
العامة والخاصة..

ويذهب الإسلام في هذا المجال مذهباً خاصاً بحيث يجعل من كل
مسلم مسؤولاً لا يعطيه صلاحية إصلاح الفاسد وإنكار المنكر، فقد
قال ﷺ: « كلُّكم راعٍ وكلُّكم مسؤول عن رعيته» وبذلك أناط الإسلام
المسؤولية في عنق كل مسلم، فليس من الإسلام في شيء أن ينزوي
المرء في إحدى زوايا الخمول، وينطوي على نفسه بعيداً عن

^١ _ البقرة / ٢٦٧.

مجتمعه، إذ لا رهبانية في الإسلام ... وإنّ من أعجب الأعاجيب والتي نراها اليوم قد أصبحت من أبده البديهيات_ هي أنّ الإنسان المسلم المتديّن لا يفكر إلا في نجاة نفسه فتراه لا يهتم أشرق في أمر المسلمين_ وهو أحدهم طبعًا_ أم غرب؟ وكأن الأمر لا يهّمه من قريب أو بعيد، وهو يرى أنه بذلك يستطيع أن يحصل على النجاة والفوز بما عند الله... وكأنه يريد أن ينقطع إلى الله وبهذا _ على حدّ زعمه_ يصبح قريبًا من رحمة الله وقد ضمن لنفسه الجنة.. ولربما يأتيك ببعض الآيات القرآنية يبرز بها انزوائيته وانطوائيته مثل قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾^١.

ولم يدر هذا المسكين إن هذه الآية لا تعني الانزواء وترك الاهتمام بأمور المسلمين وترك الشعور بالمسؤولية، وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإنما تعني أن يقوم المسلم بأداء ما أوجب الله عليه من النصح والإرشاد والموعظة والقيام بمهام الدعوة إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة وأداء واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بكل الوسائل الممكنة، وبعد أن يقوم بعدة محاولات لإصلاح الفاسد، وتقويم المعوج ولم يجد من يستجيب له، ويعجز عن التأثير فعندها تأتي الآية السابقة لتنقذ هذا المسلم_

^١ _ سورة المائدة / ١٠٥.

المؤدّي للواجب_ من الوقوع في اليأس وأمثاله من الأمراض الاجتماعية الفتاكة فتقول له: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾.

أما الاستشهاد بها ابتداءً وبدون القيام بأيّ عمل فإن ذلك استشهاد في غير محله أبداً.. وقد ذكر المفسرون في تفسير هذه الآية ما يلي:—
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ ﴾.. معناه: احفظوا أنفسكم من ملابسة المعاصي، والإصرار على الذنوب... .

وعن ابن عباس إن معناه (أطيعوا أمري) واحفظوا وصيتي، لا يضركم من ضلَّ إذا اهتديتم أي: لا يضركم من ضلَّ من آبائكم وغيرهم إذا كنتم مهتدين؛ ويقال: هل تدلُّ هذه الآية على جواز ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟! وجوابه إن في هذا وجوهاً..
(أحدها): إن الآية لا تدلُّ على ذلك بل توجب أن المطيع لربه لا يؤاخذ بذنوب العاصي..

(وثانيها): إن الإقتصار على الاهتداء بالباع أمر الله إنما يجوز في حال التقية، أو حال لا يجوز تأثير إنكاره فيها، أو يتعلق بإنكاره مفسدة.

وروي أن أبا ثعلبة سأل رسول الله ﷺ عن هذه الآية فقال: ائتمروا بالمعروف، وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيت دنيا مؤثرة، وشحاً مطاعاً، وهوى متبعاً، وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بخويصة نفسك وذر الناس وعوامهم..

(وثالثها): «إنّ هذه الآية تؤكد آية في وجوب الأمر بالمعروف بالمعروف» والنهي عن المنكر، لأنّ الله تعالى خاطب بها المؤمنين فقال: عليكم أنفسكم يعني عليكم أهل دينكم كما قال: ولا تقتلوا أنفسكم، لا يضركم من ضل من الكفار.. وهذا قول ابن عباس في رواية عطا عنه قال: يريد أن يعظ بعضكم بعضاً، وينهي بعضكم بعضاً، ويعلم بعضكم بعضاً ما يقربه إلى الله، ويبعده عن الشيطان، ولا يضركم من ضلّ من المشركين والمنافقين وأهل الكتاب»^١.

ونجد الإسلام في هذا المجال يرتفع فوق كل المبادئ وينادي بأن يعامل الإنسان المسلم غيره كما يحب هو أن يعامله غيره.. ويعتبر النبي ﷺ أن الإيمان لا يكمل إلا بهذا الشرط فيقول: « لا يكمل إيمان أحد حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ويكره له ما يكره لها» فكما نحب المسلم لنفسه الهداية يجب أن يحبها لأخيه..

ويقول الإمام المرتضى ﷺ موصياً ولده الحسن الزكي ﷺ في هذا المجال: « يا بني اجعل نفسك ميزانا فيما بينك وبين غيرك، فاحب لغيرك ما تحب لنفسك، واکره له ما تکره لها. ولا تظلم كما لا تحب أن تظلم، وأحسن كما تحب أن يحسن إليك. واستقبح من نفسك ما

^١ - مجمع البيان في تفسير القرآن / الطبرسي / م ٣ ص: ٢٥٤.

تستقبحه من غيرك؛ وارض من الناس بما ترضاه لهم من نفسك، ولا تقل ما لا تعلم وإن قل ما تعلم، ولا تقل ما لا تحب أن يقال لك»^١.

ويمكننا القول أن واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الإسلام ما هو إلا الدّعاة الأساسية لوجود الاجتماعي في الإسلام وما هو إلا بمثابة الضمان الأكيد لتماسك المجتمع، والأساس المحكم للحصول على التكافل الاجتماعي، فالقرآن الكريم الذي يصف أمتنا بأنها خير أمة إنما يصفها بهذا الوصف لا من الناحية العنصرية ولا من الناحية الإقليمية وإنما لإنصافها بصفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حسب...

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ... ﴾^٢ وأمتنا الإسلامية في كل زمان ومكان تكون خير أمة إذا عملت بهذا الواجب الإسلامي العظيم، وإن تركته ولم تعلم به لا تكون كذلك.

وكيف يستطيع المسلم المتدين أن يضمن لنفسه النجاة والفوز برضا الله تعالى وهو يعيش بعيدا عن مشاكل أمتة وبعيدا عن الاهتمام بها، وبعيدا عن التفكير في إصلاح أحوالها؟! وقد شبه النبي ﷺ المجتمع الإسلامي بسفينة في وسط بحر، فإذا أراد أحد ركابها أن

^١ - نهج البلاغة، للشريف الرضي - مجموع خطب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ج ٣ ص: ٤٨٠ (بيروت/ دار الأندلس ١٩٧٨ ط ٤).

^٢ - آل عمران / ١١٠.

يثقب السفينة من المحل الذي يجلس فيه دون أن يعتدي على محل آخر فإن مصير مجموع من في السفينة إلى الهلاك والدمار، وإن نهوه عن عمله نجا هو ونجوا هم أيضاً معه.

« مثل المدهن في حدود الله مثل قوم استهموا في سفينة فصار بعضهم في أسفلها، وبعضهم في أعلاها فكان الذي في أسفلها يمر بالماء على الذي في أعلاها فتأذوا به، فأخذ فاساً فجعل ينقر أسفل السفينة فأتوه فقالوا مالك؟! قال: تأذيتم، ولا بد لي من الماء.. فإن أخذوا على يده أنجوه ونجوا بأنفسهم، وإن تركوه أهلكوه وأهلكوا أنفسهم.»

وفي هذا الحديث تأكيد على تماسك المسلمين ومسئولية بعضهم عن بعض فإنه يوضح بما لا مجال للشك بوجوب القيام بالنهي والردع للمنكر الذي يؤدي إلى إضرار المجتمع، فيجب على المجموع حفظ حياتهم، وحياة أفرادهم وذلك بمكافحة المنكرات والمفاسد والعمل على توسيع الأعمال الإصلاحية، والقيام بنشر الوعي الإسلامي بين الشباب وإفهامهم بأن المفاسد والمنكرات لا تضر من يرتكبها فقط، وإنما تضرهم وتضر جميع أفراد مجتمعهم، وعليهم أن لا يخافوا في ذلك لومة لائم وإذا لم يؤد المسلمون هذا الواجب العظيم فإن شأنهم من ذلك شأن بني إسرائيل فإن الله ذمهم ولعنهم لأنهم لم يقولوا الحق أمام الباطل، وتركوا الناس في مفسدهم ولم ينهوهم عن منكرهم: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ

داوودَ وَعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ * كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١﴾

وختاماً أدعوا الله العلي القدير أن يأخذ بأيدي المسلمين إلى ما فيه عزهم وخيرهم، وأن يزيد من توفيق العاملين للإسلام ويهديهم إلى السبل التي توصلهم إلى النجاح في عملهم الإسلامي ﴿١﴾ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٢﴾

وأسأله أن يجعل نياتنا خالصة له، وأن يجعل رضاه غايتنا إنه سميع مجيب _ ﴿١﴾ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ... ﴿٢﴾ من هنا يتبين لنا بوضوح أن السيد كاظم النقيب أديب واسع الاطلاع، وفقهه مجتهد، وعالم متزن الفكر، وشاعر يتذوق الأدب، ويملك ناصية الصنعة، ومؤلف كتب في شؤون الفكر، كتب فأبدع، وما زال يؤدّي رسالته في هذه الحياة الصاخبة.

١ _ سورة المائدة / آية: ٧٨ _ ٧٩.

٢ _ سورة العنكبوت / آية: ٦٩.

السيد محسن الاشيقر

أنجبت مدينة كربلاء الكثير من الشعراء والأدباء الذين مَوَّجوا الأنديّة الأدبية وشنّفوا أسماع الحاضرين بقصائدهم الخالدة.

ومن هؤلاء الذين لمعت أسمائهم في

الستينيات والسبعينيات السيد محسن بن السيد مصطفى الإشيقر الموسوي شاعر الجزالة والرقّة.

ولد في كربلاء سنة ١٩٣٢م ونشأ برعاية والده الخطيب المرحوم السيد مصطفى الإشيقر، وأنهى دراسته الابتدائية والمتوسطة والإعدادية، ثمّ سافر إلى بغداد ليلتحق بالجامعة المستنصرية فرع اللّغة العربية بكلية الآداب وتخرج منها وعيّن محاسباً للتعليم الثانوي في مديرية تربية كربلاء.

بقي يزاوّل هذه المهنة ولا يزال موظّفاً في هذه المديرية. أحبّ الشّعْر منذ نعومة أظفاره، فقرأ دواوين الشّعْر الجاهلي والإسلامي والأموي والعبّاسي، وقرأ الشّعْر الحديث. ثمّ أخذ بنظم القصائد ويساهم في إلقاء القصائد في الحفلات التي تعقد في المناسبات الدينية، وكان لحضوره في حفلات الأدب والشّعْر التي تعقد في أرجاء المدينة تأثير واضح، هذه الندوات تحفل بالنوادر والطُرف التي يسمعها ويحفظها فتملأ نفسه نشوة وحيويّة، والسيد محسن أديبٌ متواضع، جمع الصّراحة في قوله، وهو ذو اطلاع واسع

يتميز بصدق التعبير والقدرة على التأثير في نفوس سامعيه. تتجلى قدرته على قرض الشعر بنقاوة وطراوة.

وشعر السيد محسن متوسط، طرق مختلف الأغراض الشعرية كالمدح والثناء والوصف والوطنية وما شاكل ذلك. وإنك عندما تقرأ شعره لتجد باب المدح والثناء والوصف والحماس وغيرها من الألوان، وتلمس في شعره الشكوى من الأيام يشكو الدنيا وغدرها، وفي شعره الوطني يحث العرب ويشجعهم على اقتحام اليهود، ثم يخاطب العرب ويصفهم بليوث الوغى وكثيراً ما كان ما يشارك معنا في إلقاء قصائده خلال خروج موكب عزاء خدمة الروضة الحسينية في كربلاء ليلة العاشر من المحرم الحرام كل عام، وشعره لا يخلو من الجودة.

نشر الشاعر بعض قصائده في صحيفة العدل النجفية، ثم مجلة (الحرف) الكربلائية ومجلة (الرائد) الكربلائية، وغيرها. في غمرة هذا النشاط الأدبي الزاهر، برز هذا الشاعر، وعاش معه رجيل من الشعراء الذين ظهرُوا على مسرح الحياة، ومارسوا شعر المدح والثناء والوصف والغزل والوطنية وغيرها من الأغراض الشعرية سواء في النشر أو على صعيد الإلقاء. وقد أفاد كثيراً من حفظة لقصائد الشعراء العرب، وقد تجلّى هذا المحفوظ بصورة واضحة في شعره ونثره، فلولا هذه الذاكرة لما استطاع أن يبدع بشعره ونثره.

صدر له:ـ

١_ ديوان الاشيقر ج ١ بغداد ١٩٧٧.

ج ٢ بغداد ١٩٧٨.

وشعره في رثاء الإمام الحسين عليه السلام يقطر لوعة ويستدرّ الدمعة، ويندّد بالخصوم متوعداً مندداً صائباً شواظ النار على اليهود، ويصور إجماع الأمة لاستنكار قتل الحسين:ـ

سبط الرسول وسيد الأحرار	وابن الغضنفر حيدر الكرار
(لولاك دين محمد لم يستقم) ^١	أكرم بخير مبشر ومنار
سجّلت تاريخ الطفوف مآثراً	فكتبتها في سيفك البتار
ومداد تاريخ الطفوف دماؤكم	رطباً سيبقى قائماً للشار
إنّ اليهود هم العدوّ وإننا	خصم على الكفار والأشرار
سنحرر القدس الشريف بعزمننا	وبعزم قادة جيشنا الأخيار
بالأمس راية حيدر في خبير	هدّت حصون الجحفل الجرّار
واليوم نرفع راية علويّة	باسم الحسين وسيد الثوّار
وسنسحق الجبناء في أوكارهم	يا مرحباً بالقادة الأحرار
عرج على وادي الطفوف بكربلا	أقحم حشود أميّة بالنار
يا صاحب اليوم العظيم بكربلا	أنصر جحافلنا على الفجّار

^١ _ هذا شطر من بيت للشيخ محسن أبو الحب المتوفى سنة ١٣٠٥هـ وهو البيت المشهور:ـ

يا سيّد الشهداء أنت ملاذنا أكرم بفخر البضعة المختار
وفي قصيدة أخرى يحثّ العرب ويثير عواطفهم ويهيب بهم أن
ينطلقوا في طريق المجد والحرية راسمًا لهم المنهج الذي سار عليه
نبيّنا محمد ﷺ فهو يدعوهم إلى الجهاد والقضاء على العدو
المُغتصب.

إثارة الهمم

بهر الموت عزمنا وعلانا فأخفنا من باسنا الشجعانا
واستبدت رماحنا شامخات قد علتها جماجم من عدانا
صبغت بيضنا دماء رؤوس كنّ بالأمس تلبس التيجانا
ركلت خيلنا صدور رجال زعم الخصم كونهم فرسانا
وجعلنا راياتهم كبساط وجعلنا رجالهم نسوانا

يا العمري ما بال قومي أضحوا في سباتٍ ولم يجيدوا الطّعانا
فلنا ليلة الهريير اعتبار وبيانٌ لكلّ من يتفانى
عدد الحرب لم تغير رجالا طلبوا الموت فدية لثرانا
عرفوا الحرب خدعة ونزالا عرفوا الحرب لا تبقي الجبانا
فإذا الفرس قبلهم قدّموه ليخيفوا خيولنا الشجعانا
ترك الفارس المطيّ بعيداً ثمّ أرخى لجامها والعنانا
وإذا الخيل لم تفد تركوها ومشوا نحو خصمهم بركانا

قتل الفيل جندنا وأهانوا
 هكذا كانت الحدود رجالاً
 أهموا فتية ونحن صبايا
 يا بني يعرب وأمة طه
 لا تبقوا من اليهود صغيراً
 هول الأمر يا بني العرب أنا
 بقريض وخطبة واحتفال
 هذه كلها سلاح جبان
 من أناس قد عاشروا الذل حيناً
 اعقد العزم يا أخي لجهاد
 يا ليوث الوغى وجند بلادي
 أفترضى بما يحز الحنانا
 يا رجال الفتوح بالنفس جودي
 فمن العيب نسمع القدس تبكي
 لبلاد أسرى لها الله طه
 لبلاد كان المسيح حماها
 جيش كسرى بما استحق هوانا
 أنسينا آباءنا وبهاننا
 أم عصينا إلهنا فقلاننا
 أقدموا فالعدو أضحي جباننا
 أم كبيراً يجهز العدو اننا
 إن صبرنا فعرضنا لن يصانا
 وحنان لأهلنا وثراننا
 وعلينا نبذ الذي قد أتانا
 يوم كنا نصب فيهم بلانا
 فيه نرقى لمجدنا وعلانا
 أفنلقى عسفاً وأنتم رجانا
 أفنلقى الشقا وأنتم حمانا
 أقدمي فالشجاع لن يتوانى
 ومن العيب أن يجف بكانا
 لبلاد نعيدها بدمانا
 لبلاد لا نرتضي أن تهانا



محمد حسين الأديب



عرفت الأستاذ محمد الحسين الأديب..
أديبًا لامعًا، وكاتبًا بارزًا، غزير الإنتاج،
ومؤلفاته تشهد بطول باعه في الأدب
وخصوصية في خياله الواسع.

فهو صاحب القلم السيال والأسلوب الرصين، يكاد يكون قلمه
كريشة رسام ماهر، حين يصور لك واقع الأمة وحقائق الأمور التي
يخوض فيها سواء كانت دينية أم سياسية أم أدبية أم اجتماعية... إلخ.
في كتاباته ينحى منحى الفكر الضليع الذي ينظر إلى الحياة بعقله
الكبير، ويلقي أضواء فكره على الحياة الاجتماعية ليكشف الأدواء
التي مُني بها المجتمع، ويتأوه بلوعة تعنصر ضميره وتستفز وجدانه
وتثير عاطفته وتهز كيانه هزاً، ثم يطلق زفراته من أعماق نفسه تأسفاً
على ما آل إليه وضع العرب والمسلمين اليوم، وذلك عندما يقارن بين
ماضيهم وحاضرهم مقارنة فكرية في إطار الدين والتاريخ والحرية
والتماسك الشديد في نطاق من وحدة الشعور والهدف المشترك
والحياة الفاضلة التي كانت تسودها العزة والمنعة والتعاضد والتحابب
والصفاء والوثام، وكانت كل هذه المزايا من معالم الحياة الإسلامية
الكريمة التي كان يتمتع بها ويرتع في ظلالها العرب والمسلمون
الأقدمون ولكنها ذهبت في ذمة القرون والأحقاب الغابرة، يعكسها

التاريخ على صفحاته الوضّاءة في مشاهد مختلفة من الروايات والأحاديث والأساطير، فيها من العبر والعظات العجب العجاب!! فعلى ضوء هذه الفكرة، وحول هذه الحقيقة الثابتة، يقارن (الأديب) بين ماضي الأمة العربية والإسلامية وبين حاضرها اليوم وبحوثه الرائعة تفيض بهذا الشعور المتفّق، وبهذه العاطفة الإنسانية الجيّاشة، وهو يهدف من خلال نظراته الشاملة إلى الإصلاح، ويتمنى لو يستيقظ العرب والمسلمون من سبات الغفلة، ويأخذوا العبرة والدروس البليغة من ماضيهم المشرق وتراثهم الإسلامي العظيم. وتاريخهم التليد، ومآثر أمجادهم الكرام وقادتهم العظام الذين عاشوا في كنفهم في وحدة اجتماعية، وثيقة الوشائج، ومن وحدة العقيدة والشعور والتفكير، ووحدة الوطن غير المتجزئ بالحدود المصطنعة كما يتجزأ الجسم الواحد إلى أشلاء مبعثرة.

إنّ الوطن العربي أو الإسلامي هو بمثابة الجسم، وشعوبه أعضاؤه، والإسلام روحه. وهل استدركنا هذه الحقيقة ونحن في واقعنا المؤسف الذي كُنّا ولا نزال نعيش، وفي تفرقة مؤلمة (كما يشاء ويحلّو للاستعمار والمستعمرين) وهيئات أن يجمع شملنا، أو تتوحد كلمتنا، لأنّ ذلك يعود بدون شكّ بالأضرار الجسيمة على الاستعمار ومصالحه الخبيثة.

حبّذا لو تعودّ الحياة الإسلامية الأولى ليرتفع في ظلّها العرب والمسلمون على اختلاف أجناسهم وقومياتهم في خير ورخاء

وازدهار، لأنها حياة كريمة بعيدة عن كل ما يشوبها أو يعكّر صفوها،
ولأنها حياة تشرق في سمائها أنوار العدل والإنصاف والرحمة
والإنسانية، ولا مجال فيها لظلم الحاكمين وجور الجائرين وتعسف
المستبدّين وفساد المعتدين العابثين ووحشية المجرمين.

لكن ... هيهات ثم هيهات !! إنها (صرخة في واد ونفخة في رماد).
إنّ جميع ما أصبنا به في شرقنا العربي والإسلامي من الويلات
والمحن والدّمار والتشتت والانقسام والتأخّر والجمود، وما حلّ بيننا
من أسباب التفكك والانحلال، والتفسخ الأخلاقي والظلم الاجتماعي
والاستبداد السياسي، وفوضى في النظام في مختلف عهود التاريخ
بانحراف الحكام عن الدستور الإسلامي الحكيم وخروجهم السّافر
على قواعد العدل والإنصاف والمروءة والمساواة بين النّاس من الذين
كانت تطل رؤوسهم على شعوب هذه المنطقة من وراء المناصب
المرموقة وكأنّها رؤوس الشياطين، أو تطلّ من بروجهم العاجية التي
شيّدتها الدكتاتورية المقيتة والطغيان الفردي الأهوج منذ أكثر من قرن
وكانها رؤوس الذئاب الكاسرة إذ تتطلّع من قمم الجبال إلى السهول
بحثاً عن فرائسها.

أجل: كل هذه الأوضاع من مكائد الاستعمار الكافر وصنعه وطىء
بأقدامه المشؤومة أرضنا المباركة، واستنشق عبير حياتنا الحرة الفاضلة
الوادعة فغيّر حالنا إلى أسوء حال، وما زال الاستعمار في حرب
سجال معنا في كل مكان من أرض وطننا الكبير المقدس، خاصّة في

أجزائه التي لم تتحرر بعد. ثم أنه ما زال في حرب شعواء معنا، حرباً ماديّة ومعنوية وفكرية وعقائديّة، تدور رحاها حول انتهاب كل ما نملكه من قيم إنسانية ومثل عليا وتراث مقدّس خالد.

هكذا يدرك محمد حسين الأديب في كتاباته مسؤولية الكاتب الوجداني حين يطلق عنان قلمه ليترجم به كوامن نفسه، ويغلب على أدبه طابع إسلامي محض في كل ما يكتب، ويسمو أدبه بالفكرة المتزنة في استقامة من عقيدته وإيمانه ووجدانه وشعوره المنبثق من ولائه الصادق للرسول الأعظم ﷺ ولأهل بيته الطاهرين.

وتراه دائماً يشيد بعظمتهم وقدسيتهم وشأن البيت الطاهر العظيم الذي أشرقت منه أنوار النبوة المحمدية، كان لها من جلال وعظمة، وأنوار الإمامة وما كان لها من مكانة وقداسة كان محمد ﷺ أصلها ومصدرها ومنشأها.

وهذا نموذج آخر من كتاباته:ـ

نحو الخير^١

يروى أنه جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقرأ عليه النبي سورة الزلزلة.. ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا * وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا * وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا﴾ إلى أن بلغ: ﴿النَّاسُ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾.

^١ - نشرت في العدد الثاني والثالث من مجلة (صوت شباب التوحيد) الكربلائية ص: ١٢ (١٩٦٣م).

هنا ... قال الأعرابي: (حسبي يا رسول الله) أي: كفاني.
فقال النبي ﷺ: فقه الرجل، أي: دخلت في قلبه الإيمان والإسلام
وعرف معناها ومغزاها وتفهمها من هذه الآية المختصرة.
وقال تعالى: ﴿... وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾.
وقال... ﴿... وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ﴾.
فالله سبحانه وتعالى خلق الخير والشر وجعل الظلمات والنور
والظل والحور، ووهب الصحة وابتلى بالمرض، وخلق الموت
والحياة.. والسعادة والشقاء.

وهكذا تتميز الأشياء بأضدادها. وجعل الله تعالى الخير والشر ميدان
صراع وابتلاء لهذا الإنسان، بقوله تعالى: ﴿وَنَبَلُوكُمْ بِالْأَشْرِّ وَالْخَيْرِ فَتَنَّا
وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾.

وأخذ يحث الإنسان على الخير ويحرضه عليه كثيرا ويرغبه على
السير نحو الخير، وأعلم الناس بأنه عليم بما يصنعون وبما يعملون
ولا يضيع لديه مثقال حبة من خردل من خير أو شر وكفى به سبحانه
حسيبًا.

وقد أمر الرسول الأعظم ﷺ ألا تحقر من المعروف شيئًا، ولو كان
شقّ تمر، ولو أنّ نردًا أحدًا بكلمة طيبة أو نلقاه بوجه طلق ومحيا
ضحوك.

فأية عناية في الخير أكثر من هذا. ولم تكتف الشريعة الإسلامية بالحث على الخير نحو بني آدم فحسب، بل شملت أحكامها حتى الحيوان بقوله ﷺ: « في كل كبد رطبة أجر ».

فليس الإحسان إلى الإنسان خير فحسب، بل أن الإحسان إلى الحيوان طريق من طرق الخير، فضلاً عن الإحسان إلى الإنسان. في مختلف وجوه الإحسان، وكلها خير.

والخير يوصل إلى السعادة والكمال، ورضاء الله تعالى.

والعبادة نفسها من أجل الخير.

وإن أنفع الخير لصاحبه ما كان أعم نفعاً للناس.

والله تعالى لا يضع مثقال ذرة من خير يعمله هذا الإنسان، بل

يجزي عليها ويحفظها لصاحبه إلى يوم الدين.

وكفى به تعالى وفيّاً وحاسباً.

وأدل دليل على ذلك قوله عز وجل: ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ

وَمَا تَقْدُمُوا لَأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ

بَصِيرٌ ﴿١٠٠﴾

وقد جعل الإسلام كل عمل يعمله الإنسان حتى لو كان لصالح

أولاده أو لصالحه أو لصالح أهله أيّاً كان، خيراً .

فقد جعل مثلاً الغرس الذي يغرسه الزرع الذي يزرعه، ليأكل منه

مع أهله طريقاً من طرق الخير.

فقال ﷺ: «لا يغرَس المسلم غرسًا ولا يزرع زرعًا فلا يأكل منه إنسان ولا دابة ولا شيء آخر، إلا كانت له صدقة».

فطرق الخير في الإسلام شملت الإنسان والحيوان والنبات.
فهل من مبدأ هذا شأنه؟.

وهل من عقيدة هذه سجيتها؟.

وهل من طريقة لم تهمل مخلوقًا يستحق الحياة، إلا وأمرت بالإحسان إليه. ووعدت الإحسان بالإحسان، والخير بالخير؟.

فيالها من طريقة وشريعة وعقيدة جعلت الكلمة الطيبة طريقًا للخير وأمرت الناس بقوله: ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾.

وهكذا الإسلام يأمر بالخير، في كل شيء، والإحسان في كل شيء.
فما بال المسلمين؟ وهل سلك المسلمون هذه السبل؟

وهل اتبع المسلمون هذه الطرق؟.

فإلى الخير؟ ونحو الخير، لمن أراد السعادة في الدنيا والراحة والاستقرار في الدارين. فطريق الله واحد لا تعدد فيه. وسبيل الإسلام مستقيم لا عوج فيه.

فمن أراد النجاة والسلامة، سلكه. ومن تركه خاب وهلك فالإسلام رسالة الخلود، ونظام الحياة الشريفة الفاضلة الحرة.

ومهمة الإسلام هي السير نحو الخير، الخير إلى كل من له الحياة إنسانا كان أو حيوانا أو نباتا.

ومهمّة الإسلام بالخير، أي: ينشأ الناس نشأة شريفة، فاضلة
ليعيشوا فضلاء، كرماء، في أمة شريفة، كريمة، مجيدة.

ومهمّة الإسلام بالخير، مبنية على الحبّ، والتّسامح والتّواصل
والتّعاون، والوفاء، والعدل والمساواة والجدّ والعمل.

وقد عاش المسلمون ما داموا يفعلون الخير، ويسيرون نحو الخير،
وقد عاشوا زمنًا حملوا أنوار الهداية ومشعل العلم والحرية، والعدل،
والمساواة، لا فضل لأحد على أحد إلا بالتّقوى.

لا ظلم ولا اعتداء، لا كبر ولا استعلاء، الحقوق مصونة، والكرامة
لكلّ أحد موفورة، والرزق واسع، والرّحمة شاملة، والحياة رغيدة،
والعيش سعيد.

والتّعاون ظاهر بين النّاس. في كلّ مرافق الحياة. حتّى أصبحت
الأمة بحق خير أمة أخرجت للنّاس.

وهكذا تمّ للمسلمين النّصر في مشارق الأرض ومغاربها.
وما زالوا كذلك حتّى انحرفوا عن الخير، وابتعدوا من الخير
فابتعدت الخيرات منهم.

فإذا ما زاغوا أزاغ الله قلوبهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون.
وتلك سنّة الله، ولن تجد لسنة الله تبديلاً.

فما أحوج الإنسان اليوم عمومًا، والمسلمين خصوصًا إلى السير
نحو الخير قولاً وفعلاً.

فبالخير وحده تُصان البشرية من الفوضى الأخلاقية والاجتماعية والسياسية التي يتخبّط الناس اليوم فيها.

فالخير هو المميز الوحيد لهذا الإنسان في هذه الحياة عن غيره من المخلوقات. بل أنّ الخير هو الذي يفضّل هذا الإنسان على غيره من المخلوقات.

فإنّ تجرّد من هذه الصّفة الإنسانية النبيلة أصبح غادراً خؤوناً لا يرعى في الحقوق إلّا ولا ذمة.

فنحو الخير، يا من يرغب تذوّق معنى السّعادة والهناء.

وإلى سبيل الخير، دعوة من يريد الرفاه في الحياة والاطمئنان ولا سبيل إلى الخير إلّا بالإسلام،

ولا طريق نحو الخير إلّا باتّباع شريعة محمد ﷺ.

ولا علاج لأدوائنا الاجتماعية إلّا بالاهتداء بنور لا إله إلّا الله.

ولا مسلك للخير إلّا بالتسلّح بقوة لا إله إلّا الله.

فالله اسأل أن يرينا الخير فتتبعه، والشرّ شرّاً فنجتنب منه. وهو وليّ التوفيق.

السيد محمد علي الأشيقر



لاشكّ أنّ القرآن الكريم وضع الإنسان على مسلك المسار العلمي الصحيح الذي يوصله إلى بلوغ الأمانى وكشف حقائق الحياة والمثل العليا.

وغنيّ عن البيان أنّ العلم في القرآن الكريم هو توأم الدين والإيمان والعقيدة، ينبغي للإنسان أن ينهج في هذا الطريق الألاحب الذي قامت على أساسه الحضارات. وإذا كان الإنسان المسلم قد سار وفق هذا السبيل لما عانى العالم اليوم من أزمات حادة ومشاكل عويصة وانحرافاً سيئاً في الدين والاجتماع والأخلاق والعادات الأخرى. فقد وجّه القرآن عنايته واهتمامه نحو الغاية السامية والهدف الأسمى في توجيه العقول والأفكار نحو القرآن وذلك من أجل ترسيخ القواعد الإيمانية في نفوس الشباب.

لذلك نرى أنّ القرآن هو المصدر الرئيسي لتحليل المسائل العلمية والقوانين المستنبطة وجميع العلوم الأخرى. وقد اهتمّ جمع من المحققين وأهل الفضل بالتعريف وتفسير وأحكام القرآن وبذلوا جهوداً مشكورة في التصديّ والبحث والوقوف على جوانب القرآن الاجتماعية والعلمية ومواقفه المختلفة، فهو مصدر موسّع يتطرقّ للأحداث بشكل تفصيلي دقيق.

إنّ من بين من كتب في هذا الشأن وأعني بموضوع لمحات من تاريخ القرآن الشاب المحامي السيد محمد علي الإشيقر وهو غنيّ عن التعريف، له باع في الكتابة والبحث والمكانة والمنزلة والأيادي البيضاء التي لا تُنسى.

هو السيد محمد علي بن السيد يوسف بن السيد أحمد الإشيقر الموسوي، ولد في كربلاء سنة ١٩٣٣م ونشأ بها، ولمّا شبّ عن الطوق، أكمل تحصيله العلمي في الابتدائية والثانوية ثم التحق بكلية الحقوق وتخرّج سنة ١٩٥٦ محامياً.

مارس المحاماة ثم اشتغل في وظائف حكومية مُتعدّدة. انصرف إلى المطالعة والبحث، حيث ورث مكتبة والده، فكانت له خير معين في بناء شخصيته، ولها أكبر الأثر في اقتحام ميدان الأدب. قال عنه الأستاذ موسى الكرباسي: (وقد استقرّ به المطاف أخيراً شغل ملاحظيّة الإدارة في وزارة النفط، ولم يثن عزمه ولا تحصيله العلمي في مراحل دراسته ولا أشغاله في وظائف عديدة ولا أسفاره إلى الهند وباكستان وأفغانستان عن مواصلة متابعاته في القراءة والبحث والتعقيب والتتبّع وعن مراجعاته لأُمّهات المصادر التاريخية والأدبية سيأخذ عنها ولينعم بمعلوماتها صقلاً للذهن ونماء الروحية التعبير وملكة للعلم).^١

^١ _ البيوتات الأدبية في كربلاء _ للأستاذ موسى الكرباسي ص: ٨٥

كان والده أحد وجوه مدينة كربلاء ، ذا همّة سامية وفكر ثاقب، وله ديوان تحضره شخصيات المدينة وذلك في حديقة أنشأها لهذا الغرض تقع في حارة الإشيقر بمحلة العباسية الغربية، وكان السيد محمد علي رغم حداثة سنّه يحضر هذه الجلسات التي قد تستمر ساعات فيستفيد من حوارهم والمسائل المطروحة والنقاش الذي يدور بينهم، وهو بلا شكّ يقوّي الرّوح الإيمانية لدى الحضور.

آثاره:

١_ لمحات من تاريخ القرآن _ ط ١ (النّجف ١٩٦٧م).

٢_ رحلات إلى الباكستان (مخطوط).

٣_ المسلمون في العالم (مخطوط).

القرآن هو كلام الله المعجز المنزّل على قلب الرسول الأمين ﷺ بألفاظه العربية، ومعانيه الحقّة ليكون معجزة له ودستوراً له ولأمّته وهو الموجود ما بين الدفتين المنقول بالتواتر جملة وتفصيلاً والمتعبّد بتلاوته المبتدأ بسورة الفاتحة والمختتم بسورة الناس، وهو خاتم الكتب السماوية.

ومن عبر هذا التعريف الخاطف للقرآن يمكننا تلمّس أمور كثيرة فيه سنشير إليها أدناه وبالتتابع إنشاء الله تعالى.

فالقرآن هو كلام الله تعالى وقوله ولا صنعة فيه لمحمّد ﷺ ولا لأحد من الخلق وإذا كان القرآن كلامه تعالى لزم على الكافة العمل به والانصياع له والسير دوماً على هداه وسبيله، وهذا العمل والسير يلزم

أن يمتدّ على كافّة آياته وسائر سورته بما تضمّ من تفضيلات وفروع حيث لا يجوز هنا للمرء العمل والانصياع بشيء منها دون الآخر أو أن يؤمن ببعضها دون البعض.

وهذا الكلام يقودنا للقول بأنّ الفقه الإسلامي بشقيه الاثنين العبادات والمعاملات وما يتفرّع فيهما من الأحكام وعبادات وعقوبات وقوانين، هذه كلّها ينبغي أن تؤخذ من كتاب الله الكريم وتلمس أحكامها فيه....

الشيخ محمد علي داعي الحق



هذا الاسم كان يشغل في ذهني حيناً أكبر، حتى صرت أشتاق إليه، وتشاء الصدف أن أتعرف عليه في مدرسة البادكوبة الدينية المقابلة لدارنا، فعرفته خطأً ماهراً وأديباً

فاضلاً ذا ثقافة عميقة وخلقٍ رصين، ولعلّ المجلّات التي كتب فيها مقالاته، والحفلات التي كان يشارك فيها والمجالس العلمية التي يدرس فيها دروس الفقه والأصول في المدارس الدينية لها تأثير مباشر على ذهني وانجذابي إليه كاتباً من طراز رفيع، كان الرجل مليئاً بالمشاعر الإنسانية، يتسم بشهامة عالية وحب للعطاء، ورغبة في مؤازرة الآخرين وبذل الكثير لهم من ذات نفسه المفعمة بعواطف الخير.

كان يعمل على تفعيل الحراك الثقافي بين مثقفي المدينة وذلك من خلال نشاطاته ولقاءاته ومساهماته في الاحتفالات التي تقام في مناسبات دينية في المدارس الرسمية والدينية، وكانت له إسهامات فاعلة في المعارض التي تقام للخط والرسم، فهو يجاهد بين الدراسة الدينية في الحوزة العلمية والعمل في مجال الخط وتقديم الأعمال الفنية.

بتلك الروح الجهادية المخلصة استطاع الشيخ داعي الحق أن يقدم للقراء ما تكتنزه ثقافته من أعمال وأبحاث فضلا عن تدريسه اللغة العربية ومساهماته للكثير من المشاريع الثقافية وخاصة موسوعة (منابع الثقافة الإسلامية) وقد أصبح مشروعه ينبوع عطاء للباحثين وقبول بنجاح، وهي سلسلة كتب لمؤلفين في كل شهر) يشرف على إصدارها، فهو يسعى إلى بناء الإنسان وإنضاج الوعي الاجتماعي والديني، ويطمح لتقدم أعمال عالية أكثر نضجًا. كما أن له محاولات شعرية تبشر بمستقبل باهر.

وأود أن أوضح للقارئ الكريم بأن الشيخ داعي الحق لا يزال دؤوبًا على العمل، فهو لا يفتأ يشتغل دون توقّف، يواصل نشاطه بلا كلل أو ملل.

إنّ الشيخ داعي الحق يمتلك رصيّدًا عظيمًا من الروح الحسينية العالية، وينهض في الدفاع عن رسالة الإمام الحسين عليه السلام بما يظهره من خلال كتاباته الجريئة والشجاعة.

إنّ رسالة الحسين عليه السلام رسالة سامية لا بدّ لنا أن نوذّيها باقتدار ونسير على هداها في هذه الأجواء الإيمانية والحسينية وتعظيم الشعائر والمشاركة في مواكب العزاء، وهذه الشعائر هي هويتنا ولدنا فيها وترعرعنا عليها وسنظل على دربها سائرين، لأنّ الإمام الحسين مصباح الهدى وسفينة النّجاة.

إن بساطة الشيخ محمد علي تتم عن أن ما تحفظه ذاكرته ليس سوى ومضات لكنها تشعل في نفسه سراج السرور ليضيء سني حياته وهو يفتخر أنه من خطاطي كربلاء المشاهير ما زال يعطي ويواظب على أن يكون اسمه (خطاط) وهو إلى جانب ذلك شاعر مبدع إلا أنه مقل، ويستحق منا أن نفخر به وأن نفتدي به حتى نكون أعضاء عاملين في موكب الحضارة العالمية.

يكفي التذكير بأن الشيخ محمد علي أنه شارك في كثير من الدورات الخاصة بالخط العربي وحاز على أوسمة شرف، وراح يخطو خطوات متواضعة ويرتقي سلم الرقي ويتربّع على كرسي هذا الفن، وقد غرس في نفوس طلابه ومواطنيه قيم الإحساس بالواجب والالتزام والجديّة في العمل والتسامح.

نموذج من كتاباته:

من أعلام الحرّيّة: _

الحسين الثائر

عندما طغت الألوان الخداعة فجرفت النفوس والأرواح التي لم تستقم على شيء، ولم تقف عند أيّة نقطة محدودة.

عندما أراد الباطل المزيّف أن يرسم على صفحات القلوب المخدوعة، خططه ليقضي بذلك على الحق المبين والإنسانية والشرف والعفة والكرامة والعقيدة، فتنبعت الأمم في استفزاز الحقائق

الحركة الأدبية المعاصرة في كربلاء ج ٢ _____ ١٧٣
أو وصفها بأيّما وصف يشينها ويشوه صورها لدى البسطاء من
الناس.

عندما أراد (يزيد) وأتباعه الأندال أن يلعبوا بالدين المقدّس كيف ما
تشاء لهم أهواؤهم وعقولهم زعما منهم أنّ الدين سيصبح ألعوبة بيد
الطغاة المغامرين، وسوف ينسى ويمحى ولا نادب عليه ولا مُعول.
عند ذلك كله ثار (الحسين عليه السلام) ثورته الجبّارة التي بقيت ألقاً تشعّ
بين أسطر التاريخ... إنها سجلّ الخلود ووسام العظمة.. إنها قدوة
التأثرين ضد المستعمرين.

انطلق الحسين عليه السلام التأثر في وجه المشعوذين... عندما أرادوا أن
يرغموه وصحبه على الخنوع والبيعة لأمثال يزيد الخمار الزنيم.. وقد
نجح في ثورته وفاز قصب السبق في ميدان النضال والكفاح.

أبو الأحرار يقول: _

«والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل ولا أقرّ لكم إقرار العبيد...»
إنّي لا أرى الموت إلاّ سعادة والحياة مع الظالمين إلاّ برماً وسأماً...!
ما خرجت أشراً ولا بطراً، ولكنني خرجت لطلب الإصلاح في أمة
جدّي، أمر بالمعروف وأنهى عن المنكر!.

أجل: _ إنها كلمات ذهبية تشرق في سماء الحياة. إنها مناهج
تحريرية. دروس للأحرار الذين لم تقيدهم أصفاد الشهوات، وهوى
النفس الأمّارة.

إنها شرارة لحن انبثقت عن حنجرة رجل عظيم.. وشخصية ترعرعت في أحضان النور والقداسة... شخصية (الحسين الثائر) الذي تلقى الإباء عن جدّه الأعظم وأبيه العظيم_ منذ طفولته_ وقد سار على نهجها حتى آخر لحظة من حياته.

دعوة سرية:-

عندما ارتقى يزيد العرش كتب إلى الوليد بن عتبة بن أبي سفيان_ والي المدينة_ أن يأخذ له البيعة من أهل المدينة... ومن الحسين عليه السلام بصورة خاصة، ولم يرخص له في تأخير ذلك، وقال له:- إن أبي عليك_ يعني الحسين_ فاضرب عنقه، وابعث إليّ برأسه.

أحضر الوليد بن مروان بن الحكم، واستشاره في أمر الحسين، فماذا يفعل؟.

مروان: إنّ الحسين لا يقبل ذلك منك، ولو كنت أنا مكانك لضربت عنقه.

الوليد: ليتني لم أكن شيئاً مذكوراً لأكلف بهذا الأمر الجسيم، ثمّ أنّه أرسل إلى الحسين عليه السلام في الليل فاستدعاه. فعرف الحسين عليه السلام ما الذي أراد، فدعا عليه السلام جماعة من مواليه وأمرهم بحمل السلاح وقال لهم:- إنّ الليل قد استدعاني في هذا الوقت، ولست أؤمن أن يكلفني أمراً لا أحبه إليه، وهو غير مأمون فكونوا معي! فإذا دخلت فاجلسوا على الباب، فإن سمعتم صوتي قد علا فادخلوا عليه لتمنوه عني!.

ذهب الحسين عليه السلام إلى الوليد، فوجد عنده مروان بن الحكم، فنعى إليه الوليد معاوية. فاسترجع الحسين عليه السلام وقال: إنا لله وإنا إليه راجعون. ثم قرأ الوليد على الحسين كتاب يزيد وما أمره فيه من أخذ البيعة له.. فقال الحسين عليه السلام: إني لا أراك تقنع ببيعتي ليزيد سرًا حتى أباعه جهراً، فيعرف الناس ذلك، فقال الوليد: أجل! فقال الحسين: فتصبح ونرى رأيك في ذلك.. فقال له الوليد: انصرف على اسم الله حتى تأتينا مع جماعة الناس.

هنا انتصب مروان قائلاً: يا وليد لئن فارقت الحسين عليه السلام الساعة ولم يبائع لا قدرت منه على مثلها أبداً حتى تكثر القتلى بينكم وبينه، احبس الرجل، ولا يخرج من عندك حتى يبائع أو تضرب عنقه. فوثب البطل العظيم الحسين عليه السلام عندما سمع ذلك قائلاً: أنت ابن الزرقاء تقتلني أم هو؟؟ كذبت والله وأثمت.. ثم أقبل الحسين عليه السلام على الوليد وقال: (إنا أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، بنا فتح الله وبنا ختم الله ويزيد رجل فاسق، شارب الخمر، قاتل النفس المحرمة، معلن بالفسق، ومثلي لا يبائع مثله.. ولكن نصبح وتصبحون وننظر وتنظرون، أينما أحق بالبيعة والخلافة؟؟ وعند ذلك خرج الحسين عليه السلام ومعه مواليه الأحرار حتى أتى منزله بسلام وطمأنينة.

مروان: يا وليد عصيتني.. لا والله لا يمكنك مثله من نفسه أبداً. الوليد: ويح غيرك يا مروان! إنك اخترت لي التي فيها هلاك ديني ودنياي، فوالله ما أحب أن يكون لي كلما طلعت عليه الشمس

وغربت عنه من مال الدنيا وملكها، وإني قتلت حسيناً.. سبحان الله أقتل حسيناً أن قال لي: لا أبايع؟! والله إني لأظن أن امرءاً يُحاسب بدم الحسين عليه السلام خفيف الميزان عند الله يوم القيامة.

مروان: إن كان هذا رأيك يا وليد فقد أصبت فيما صنعت.

عندما رأى الحسين عليه السلام موقفه العصيب في مدينة جدّه الرسول.. أتى قبر جدّه ليودّعه، فوقف عليه وبكى ثم ودّع قبر أخيه وأمه، وجمع أهل بيته وإخوته وسار نحو مكة بيت الله الحرام ليومين بقيا من شهر رجب، ولزم الطريق الأعظم ودخل مكة لثلاث مضيّن من شعبان.

لم تنجح المؤامرات:ـ

علم يزيد بدخول الحسين إلى مكة فأنفذ عمر بن سعد بن العاص مع عسكر عظيم وولاه أمر الموسم.. حيث أمره على الحاج، وأمره أن يقبض الحسين سرّاً، وإذا لم يتمكّن من ذلك فليقتله غيلة، وأن يزيد يدسّ مع الحاج في تلك السنة ثلاثين رجلاً من شياطين بني أمية وأمرهم بقتل الحسين بن علي عليه السلام أين ما وجدوه حتى ولو كان متعلّقاً بأستار الكعبة. ولكنّه خابت مساعيه، حيث لم يظفروا بالحسين في مكة المكرمة لخروجه منها قبل حلول موسم الحج بقليل.

وعود كاذبة:ـ

بلغ أهل الكوفة خبر الحسين وامتناعه من بيعته ليزيد، وخروجه إلى مكة فاجتمعت الشيعة بالكوفة في منزل (سليمان بن صرد

الخزاعي) وذكروا هلاك معاوية ثم قال سليمان: إن معاوية هلك، وإنّ الحسين قد نقض على القوم بيته، وقد خرج إلى مكّة، وأنتم شيعته وشيعة أبيه، فإن تعلموا أنّكم ناصروه ومجاهدو عدوّه فاكتبوا إليه! وإن خفتم الفشل والوهن فلا تغرّوا الرجل في نفسه، قالوا: جميعهم— لا! بل إننا جميعا نقاتل عدوّه، ونقتل أنفسنا دونه، فقال لهم:— كتبوا إليه بما تقولون.. فاكتبوا.

نصّ الكتاب:—

بسم الله الرحمن الرحيم للحسين بن علي عليه السلام: من سليمان بن صرد، والمسيّب بن نجبه، ورفاعة بن شدّاد البجلي، وحييب بن مظاهر، وشيعته المؤمنين والمسلمين من أهل الكوفة.

سلام عليك؛ فإننا نحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد:—

فالحمد لله الذي قصم عدوك الجبار العنيد الذي انتزي على هذه الأمة فابتزّها أمرها، وغضبها فيئها، وتأمّر عليها بغير رضا منها.. ثمّ قتل خيارها واستبقى شرارها.. وجعل مال الله ذؤلة بين أغنيائها وجبارتها فبعداً له كما بعدت ثمود.

إنّه ليس علينا إمام، فأقبل لعلّ الله أن يجمعنا بك على الحق.. والنعمان ابن بشير في قصر الإمارة لسنا نجتمع معه في جمعه، ولا نخرج معه إلى عيد، ولو بلغنا إنك قد أقبلت إلينا أخرجناه حتى نلحقه بالشام إن شاء الله تعالى.

بعثوا الكتاب مع عبد الله بن مسمع الهمداني، وعبد الله بن وال، وأمروهما بالنجا، فخرجا مسرعين وقدا على الحسين بمكة لعشر مضي من رمضان وسلّماه الكتاب.

وقد أرسل إليه ﷺ أهل الكوفة عدة كتب أخرى كلّها تطلب قدومه عليهم وإنهم أنصاره وشيعته وناصروه على أعدائه.

قال ابن طاووس: ورد على الحسين في يوم واحد من أهل الكوفة ستمائة كتاب، وتواترت الكتب حتى اجتمع عنده في نوب متفرقة اثنا عشر ألف كتاب.

موقف عصب:

لقد كان موقف الحسين ﷺ في مكة حرجًا.. حيث أنه يعلم أن هذه المواعيد كلّها وعود كاذبة لم تبتن على شيء من الواقع، وإنما كانت للأيدي الأثيمة سلطة قاهرة تسيرها وتلعب بهم كيف ما تشاء.. هذا من جهة.. ومن جهة أخرى إنه كان يرى ﷺ إن إقامته في مكة سوف يكون على يقين (هتكًا للحرم) حيث أن الأعداء والمتآمرين قد احتوشوه من كل جوانبه، يريدون سفك دمه ساعة قبل أخرى على أنه ابن رسول الله وريحانته.. كل ذلك تنفيذًا لأوامر يزيد الطاغية الذي أوعدهم بالملل..!

عرف الحسين ﷺ ذلك منهم فاختر الرحيل على البقاء، فأحلّ من إحرامه وجعلها عمرة مفردة وأتمها، ثم أرسل الحسين ﷺ لأهل الكوفة ابن عمّه مسلم بن عقيل وأرسل إليهم كتابًا يقول فيه:—

بسم الله الرحمن الرحيم

من الحسين بن علي إلى الملاء من المؤمنين والمسلمين
 أما بعد: إني قد فهمت كل الذي قصصتم وذكرتم ومقالة جلّكم أنّه
 ليس علينا إمام فأقبل لعلّ الله أن يجمعنا بك على الحق والهدى..
 وأنا باعث إليكم أخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي (مسلم بن
 عقيل) فإن كتب إليّ أنّه قد اجتمع رأي ملاءكم وذوي الحجا منكم
 على مثل ما قدمت به رسائلكم وقرأت في كتبكم فإني أقدم إليكم
 وشيكًا إن شاء الله.. فلعمري ما الإمام الحاكم بالكتاب، القائم بالقسط
 الدائن بدين الحق الحابس نفسه ذلك والسلام.

أجل!.. مضى مسلم برسالة الحسين عليه السلام الناصعة.. وإنه لاقى ما
 لاقى من أهل الكوفة حتى كان آخر أمره أن سقط شهيدًا _ من
 شهداء البطولة والإباء _ على أيادي الخونة الأندال. وذلك في يوم
 الثامن من شهر ذي الحجّة الحرام (يوم التروية). من مكّة (يوم
 التروية) متوجّهًا نحو العراق، وإنه كان يعلم علم اليقين أنّه سوف
 يقتل على أيدي الطغاة كما قتل ابن عمّه مسلم بن عقيل.. وإنه بعد لم
 ينس ما فعله أهل الكوفة بآبيه وأخيه بالأمس.. ولكن ماذا يكون
 مصيره إذا كانت الإرادة الإلهية تتطلب منه ذلك؟ فقام ملبّيًا نداء الحقّ
 فخطب أصحابه الذين جاءوا معه ليعرفهم أنّه سوف يمضي ليشور
 ثورة يضحى في سبيلها كل ما يمتلك من رجال وأموال وبنين،

ليعرفهم أنه سيضحّي نفسه الشريفة في سبيل إبقاء كلمة الإسلام وإعلاء شأنه.. إنه غير مبال بالموت.

إنّ البقاء مع الهوان هو الفناء إنّ الفناء مع الإباء بقاءً فقال عليه السلام: الحمد لله وما شاء الله ولا حول ولا قوة إلا بالله وصلى الله على رسوله وسلّم: خُط الموت على وُلدِ آدمٍ مخطّ القلادة على جيد الفتاة، وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف عليه السلام وخير لي مصرعٌ أنا لاقية كآني بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات، بين النواويس وكربلا، فيملاًنّ منّي أكراشاً جوفاً، وأجربة سغبا لا محيص عن يومٍ خُط بالقلم، رضى الله رضانا أهل البيت، نصبر على بلائه ويوفينا أجور الصابرين، لن تشدّ عن رسول الله صلى الله عليه وآله لحمته، وهي مجموعة له في حظيرة القدس، تقرّ بهم عينه، وينجز لهم وعده... فمن كان فينا باذلاً مهجته، موطناً على لقاء الله نفسه، فليرحل معنا، فإنّي راحلٌ مصبحاً إن شاء الله..



السيد

مصطفى الفائزي آل طعمة



ولد السيد مصطفى الفائزي سنة ١٩٢٧م في كربلاء ونشأ في ظل أبوين فاضلين، وتعلم في الخطابة على الشيخ محسن بن الشيخ محمد حسن أبو الحب المتوفى سنة ١٣٦٩ ثم درس النحو على العلامة الشيخ علي

فليح والعلامة الشيخ عبد الحسن البيضاني والشيخ جعفر الزبيدي.

وقرأ (اللغة الدمشقية) على العلامتين السيد عبد الله الخوئي والسيد أسد الله الأصفهاني. ودرس الشرائع على العلامة الشيخ محمد الكرباسي، ودرس المعاني والبيان والمنطق على العلامة الشيخ جعفر الرشتي، وهو اليوم يمارس التعليم في مدارس كربلاء، إضافة إلى مهنة الخطابة.

ذكر ترجمته الخطيب الشيخ حيدر المرجاني في كتابه: (خطب المنبر الحسيني) ج ٤ ص: ١٢٣ وانظر: (الأزهار الأرحبية في الآثار الفرجية) للشيخ فرج العمران ج ١٤ ص: ٣٠٠.

بينى وبين السيد مصطفى الفائزي الخطيب الذائع الصيت صلة رحم ومودة صادقة تمتد إلى سنة ١٩٤٧، حيث كان يشنّف أسمعنا في المجالس الحسينية التي يرتادها في بعض البيوت. على أنه ينبغي أن نلاحظ أن السيد مصطفى آنذاك كان تلميذاً عند خطيب كربلاء الشيخ

محسن أبو الحب ينهل من منابع ثقافته، ويستفيد من علمه الجم وأدبه الزاخر.

هو السيد مصطفى بن السيد مجيد بن السيد حسين بن السيد جواد بن السيد حسون بن السيد أمين بن السيد جواد بن السيد أحمد آل طعمة من آل فائز الموسوي الحائري.

ولد ونشأ في ظلّ والد يمتحن التعليم في المدرسة ووالدة ترعاه وتعطف عليه لأنه الوحيد في العائلة.

تلقى دروسه الأولية في حوزة كربلاء العلمية والمدارس الدينية ونهل من منابعها، ناهيك عن الأساتذة المبدعين والتميّزين في تدريس الفقه والأصول والمنطق والحديث والتاريخ والأدب في هذه المدارس الذين شجّعوا على حبّ القراءة والمطالعة والبحث حتى أصبح الشخص الكربلائي عارفاً ومتعلّماً يعتبر الكتاب جزءاً مهمّاً لشخصيّته وأصاب من الثقافة بسهم وافر فألمّ بالأدب والتاريخ وعلوم الأقدمين متوسّعاً في اطلاعه، ثمّ أخذ يرتاد المؤسسات التثقيفية والمراكز العلمية والمساجد والحسينيات من أجل نشر الثقافة الإسلامية بكل الطرق الممكنة كالمجلات والصحف لكي تصبح لديه خلفية ثقافية، كل ذلك كان له أثر كبير في نفسه.

دخل مدرسة الخطيب الدينية الرسمية، فدرس اللغة العربية والدين وتخرّج فيها وكان طلاب هذه المدرسة يعفون من التجنيد الإجباري، ثمّ دخل الدورة الخاصّة برجال الدين سنة ١٩٥٩ - ١٩٦٠ وتخرّج

معلّمًا وعيّن في إحدى مدارس سوق الشيوخ التابعة للواء الناصرية، ثمّ انتقل إلى كربلاء وظلّ يزاوّل فيها مهنة التّعليم، وبنفس الوقت كان مواظبًا على مهنة الخطابة المنبرية في المجالس الكربلائية وفي مقام الزينية.

ولا يخفى على القارئ الكريم أنّ السيد مصطفى قدّم لنا خلال مدّة وظيفته زادًا فكريًا موفّقًا يستحقّ الاهتمام، ونشر مقالاته في صحيفة العدل والدوريات الكربلائية، امتازت بالثقافة والكفاءة العالية، بتعدد موضوعاتها ورسالتها، وهي تدلّ على قدرته الإبداعية والفكرية وتشعّ بالسموّ الروحي وتدعوا إلى الأخلاق السامية والالتزام بالتعاليم الدينية. وعندما أصدر المرحوم الأستاذ موسى إبراهيم الكرباسي كتابه: _ (البيوتات الأدبية في كربلاء خلال ثلاث قرون) كتب عليه نقدًا وعلّق عليه في كراس أصدره بعنوان: (تصريح وإيضاح) لاقى رواجًا وقبولاً من لدن جمهور المثقفين والنقاد لما فيه من نقول مفيدة ومعلومات تاريخية. فضلًا عن ذلك فله مؤلفات مخطوطة في حقول عديدة من المعرفة الإسلامية والدراسات الأدبية وأدب الرحلات، وهذه الآثار هي على التوالي: _

١_ ذكرياتي في سوق الشيوخ.

٢_ أيام في الهند.

٣_ المجالس الفائزية.

٤_ الكشكول.

وهو مجموع أدبي تعرض فيه للتاريخ، أورد فيه الكثير من الوقائع والأحداث، وتضمّن أشتاتا من المعارف وهو ينمّ عن ثقافة مؤلفه.

ولو تصفّحت تاريخ هذه الشخصية فإنّك ستجد من غير شكّ اسمًا لامعًا بين أعداد هائلة من الأسماء الأدبية التي أنجبتها المدينة عبر تاريخها الطويل يفوق عددهم أضعاف. لأعلام المشتغلين بالعلوم، كما كان جلّ هؤلاء من رجال الدين، فسلكوا ما درج عليه أسلافهم في مدح وثناء آل البيت عليهم السلام في أبحاثهم ودراساتهم فاندفع أدبهم ضمن حدود معتقداتهم وأوضاعهم،

ولقد تمثّل نشاط هذه الفترة بكثير من الأدباء والخطباء يرمزون بعطائهم إلى مرحلة التطوّر في هذا القرن، وأبرز هؤلاء زميله الشيخ عبد الزهراء الكعبي الذي كان لا يفارقه إلاّ لماما، والشيخ هادي الشيخ صالح الخفاجي والسيد صدر الدين الشهرستاني صاحب مجلة (رسالة الشرق) والخطيب الشيخ رديف الغزالي.

والسيد مرتضى الوهاب والسيد مرتضى القزويني وغير هؤلاء من طبقة رجال الدين الذين عاشهم معاشرّة الند، يلجئون إلى الخطابة والشعر والنثر أدبًا يحمل الموعظة بين طيّاته، وهذا ما نلاحظه لدى كثير منهم.

خطاباته:

كان حلو المناظر، مليح النادرة، فصيح القراءة مع عدم اللحن، ما استشاره أحد في أمر إلا أرشده، ولا يزال مثال البساطة في جميع أحواله، له من الشخصية الاجتماعية التي لا تبعد عن جلبة الحياة.

نموذج من كتاباته:

الأخوة

الأخوة نعمة تحرك أوتار قلب الإنسان المتعب من مشاق الحياة ومتاعبها المؤلمة وتدفعه بالوصول إلى مراميه العالية حيث لا تنال إلا بشقّ الأنفس ويتمّ الاتحاد والتعاون بين الأفراد والجماعات على أساس الأخوة والمحبة والثقة المتبادلة لذا جاءت هذه الكلمة في القرآن الكريم علامة للإيمان كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾: شرح النبي ﷺ ما لهذه الآية الكريمة من فوائد جمّة ثم أخا بين أبي بكر وعمر، وبين عثمان وعبد الرحمن بن عوف وبين سعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد، وبين طلحة والزبير وبين أبي عبيدة وسعد بن معاذ وبين أبي ذر الغفاري وابن مسعود وبين سلمان الفارسي وحذيفة اليماني، وبين حمزة وزيد ابن حارثة، وبين أبي الدرداء وبلال الحبشي، وبين جعفر الطيار ومعاذ بن جبل، وبين المقداد بن الأسود الكندي وعمار بن ياسر، وبين عائشة وحفصة، وبين زينب بنت جحش وميمونة، وبين أم سلمة وصفية.

ثم أخذ بيد علي فوضعها على صدره وقال: يا علي أنت مني بمنزلة

هارون من موسى ﷺ.

من؟ في الورى أحد أخوه أكرم بذاك من النبي أخاه حتى امتد هذا القبس من إشعاع الأخوة بين المسلمين الأوائل إلى الشباب المسلم الأواخر من عصرنا هذا فهياً الظرف الملائم للأخوة باجتماع الشباب المثقف لبعث الوعي الديني في (جمعية التضامن الإسلامي) في الناصرية، و (جمعية الآداب الإسلامية) في بغداد، و(جمعية التوجيه الديني في النجف الأشرف) و (جمعية الإرشاد الديني) في كربلاء، و (الجمعية الخيرية الإسلامية) في كربلاء أيضاً.

فعلى الشباب الذي أدرك معنى الأخوة أن يقف بصمود معلناً أمام الرأي العام تأييد قوى الإسلام الماديّة والمعنوية ضدّ الصهاينة المعتدين. إنّ الإسلام يحرص كلّ الحرص على وحدة الأمة الإسلامية وتماسك أطرافها ويوجب على المسلمين التعاون فيما بينهم ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾. وهؤلاء اليهود اللّعناء على لسان الله ورسوله يحتلون ثغراً من ثغور المسلمين المهمّة وأرضهم المقدسة التي بارك الله فيها للعالمين. المكان الذي عرج منه النبي محمد ﷺ إلى السماء حتى صار قاب قوسين أو أدنى.

الشباب اليوم مدعوٌ لنشر الوعي في صفوف المسلمين بوجوب محاربة اليهود وجهادهم وإخراجهم من ديار المسلمين أذلاء صاغرين.

المحامي مهدي الشيخ عباس



للأدب أثر واضح في حياة الشعوب، والمقياس الذي يقاس به هو رقيّ الأمم وازدهارها في الحياة، وهذا بلا شك لا يقتصر على العلم فحسب، بل بالعلم والأدب على حدّ سواء.

ولعلّ من طلائع هؤلاء الأدباء الذين نعتزّ بهم ونميل إليهم هو المحامي مهدي الشيخ عباس الحائري.

فهو شخصيّة ظاهرة للعيان، فاضل جليل ذو ذهن متوقّد وعلم بارع وفهم ثاقب، بيني وبينه صداقة حميمة كما هي بيني وبين أخيه الشاعر المبدع المحامي جعفر عباس الحائري الذي مرت ترجمته في الجزء الأوّل من هذا الكتاب.

ولد في كربلاء سنة ١٩٣١م وأكمل الابتدائية والثانوية فيها، ثم قصد بغداد ودخل كلية الحقوق وأنهى دراسته فيها، ولا شك أنّه أتعب نفسه في سنيّ دراسته فوق استطاعتها وأرهقها اشدّ ما يكون الإرهاق حتى أخذ يزاول المحاماة حيث الآن لا يزال.

عرفت الأستاذ مهدي شابّاً وقوراً مهيباً هادئاً بسيطاً، يتكلّم بإيجاز، ويتّصف بالصّلاح والتقوى، يتحلّى بالأخلاق الحميدة، كثير المطالعة رغم إصابته برمد في عينيه، ولكنّه ذكاء متأجّج له أسلوب في جذب قلوب أبناء جلدته.

شارك في الاحتفالات التي كانت تُعقد في المناسبات الدينية وذلك بما يدبّجه يراعه من الكلمات، وكان ينشر مقالاته في عدد من الدوريات الكربلائية، فقد كان متمكناً من الكتابة، وله عدد من المقالات الهادفة في الأدب والفكر والتاريخ والقانون، وأسلوبه مشرق لا تعقيد فيه ولا لبس ولا غموض.

كنا نجتمع معه في مقهى محمد علي الواقعة جنب شركة الفاضلية للنقليات في شارع الإمام علي في أواخر الخمسينيات، وكان يحضر فيها نخبة صالحة من الأعلام الكربلائين بينهم شعراء وخطباء، وكانت جلسات هذه المقهى بمثابة ندوة أدبية حفظت لنا ذخيرة وفيرة ومادة غزيرة وعلمًا نافعًا من علوم الشعراء الأوائل وجمع أخبارهم وما يتخلل شعرهم من أحداث ووقائع يسردها الأستاذ مهدي الشيخ عباس وغيره.

وهو صلب المراس، قويّ العزيمة، بعيد عن المتحذلقين، لا يسخر من عقول المتلقين، ولكن الهموم قد أتعبته.

انضمّ معنا في جمعية أدبية عرفت بـ(رابطة الفرات الأوسط) التي تأسست سنة ١٩٥٦ فكان عضواً بارزاً فيها، يبدي آراءه في كل جلسة من جلساتها، قضيت معه ساعات استفدت من أحاديثه الشيقة التي تشمل مضامين عالية في الفكر والأدب.

ذكر لي أنّ الحرّية هي مصدر الخير للإنسان، وأصل ترقّيته نحو الكمال، وأن استقلال الإرادة الإنسانية هي من أهم الأسباب للنهوض بالإنسان نحو مدارج العلى.

ومن خلال أحاديثه هذه عرفت أنه مولع بجمع الكتب النفيسة القديمة والاطّلاع عليها. جمع في دفتر مذكراته شواهد كثيرة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والنصوص الشعرية. ولو طبعت هذه في كتاب فإنّها ستضيف إلى المكتبة العربية أثراً مهماً لا يُستغنى عنه:

تاريخ هذا الأديب وماضيه المشرق حافل بالنزاهة والاستقامة، وهو اليوم من خيرة أصدقائنا علما وكفاءة، ونزاهة، وإخلاصاً. ولا يزال يواصل مسيرته الأدبية ويتحف القراء بالكلمات التي ينشرها في المجلات، ويحضر المجالس ويشنّف أسماع الحاضرين بالمأثور من الأقوال.

نموذج من كتاباته:

رسول السّلام

الحسن بن عليّ عليه السلام

الحسن بن عليّ عليه السلام هو سبط رسول الله صلّى الله عليه وآله وريحانته الأول من دنياه، وهو ملقّى الفضائل والمآثر التي ورثها من جدّه رسول الله صلّى الله عليه وآله واستمدّها من أبيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وارتضعها من ثدي الحوراء الأنسية سيّدة نساء العالمين أمّه فاطمة الزهراء عليها السلام،

وهو الذي شابه جدّه النبي ﷺ خُلِقًا وخلقًا إذ هو غذيّ النبوة وربيب الوحي الإلهي.

تولّى جدّه رسول الله ﷺ تربيته فأولاه بعنايته ورعايته وغرس في نفسه الزكّية تعاليمه المقدسة ومثله الكاملة، وأفرغ فيها من روحه الطاهرة ﷺ أروع الفضائل وأشرف الغايات، وأشبعها مكرّمات نفسه العالية وأخلاقه الدّمثة.

وقد كان ﷺ أثيراً عنده ﷺ محبوباً لديه يلقي من لدنه منتهى العطف والحنان. وكانت الأعوام التي قضاها في كنف جدّه ﷺ حافلة بما يدل على إمامته وفضله ومكّانته عند الله والرسول وجميع المسلمين.

فكم من مرّة صرّح صلى الله عليه وآله بما لا يرقى إليه شكّ في كونه إماماً بعد أبيه. فقد قال فيه وفي أخيه الحسين ﷺ: «إنهما إمامان قاما أو قعدا». يريد بذلك أن يجعل على علم ويقين من معنى القيام والقيود وأنّ لهما عملاً واحداً في إصلاح المجتمع من مفسده وتطهيره من العناصر الهدّامة لكيانه، فكما أن الثورة بوجه المتعنّت العنيد الذي يعيث في الأرض فساداً ويعبث بأرواح الناس وأموالهم حسبما توحى إليه شهواته ولذائذه وإرغامه على النزول من علياء جبروته وكبريائه مرهونة بأوقاتها المناسبة وظروفها المهيأة، كذلك القعود عن مناهضة الظالم السفّاك واتباع الأساليب السلبية لمقاومة حكم الطاغية المستبد. فلربما توقف في بعض الأحيان عليه_ أي

العود_ صلاح الأمة وسلامتها وبقاؤها آمنة مطمئنة، وقد يكون فيه أحياناً أخرى خير سلاح لجذم دابر الظلم والطغيان وأقوى معول لدكّ صرح العتاة المجرمين وأمضى سلاح لحزّ رؤوس الجبابرة المستهترين.

وهو عليه السلام أحد المعيّنين في آية المباهلة بقوله سبحانه:
﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ
ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لُغَةً لِّلَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ آل عمران ٦١.

وروي عن أسامة بن زيد قال: طرقت النبي ﷺ ذات ليلة في حاجة لي فخرج النبي ﷺ وهو مشتمل على شيء لا أدري ما هو. فلما فرغت من حاجتي قلت ما هذا الذي أنت مشتمل عليه؟ فكشف فإذا حسن وحسين ﷺ على وركيه فقال: هذان ابناي وابنا ابنتي. اللهم إني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما، وكان ﷺ يرشف ثناياه تارة ويمتص من لعابه أخرى، وبعد وفاة جدّه ﷺ انتقل إلى أحضان أبيه علي بن أبي طالب ﷺ فدأب على تربيته وغذاه من علمه وحكمه وأحاطه بعنايته وحنانه. كما كان يصنع به رسول الله ﷺ.

وكان الحسن ﷺ كبير المنزلة في نفوس المسلمين يحتلّ منها المقام الأسمى، ولا غرابة في ذلك. فقد سمعا أقوال جدّه ﷺ فيه تلك الأقوال التي كانت توجب عليه طاعته والانصياع لأقواله وآرائه،

وشاهد صنعه معه فضلا عن دماثة أخلاقه وصفاء نفسه. بالإضافة إلى تلك الفضائل والخلال التي كانت تحتشد في نفسه.

آلت الخلافة إليه عليه السلام بعد أبيه علي عليه السلام لا رغبًا ولا رهبًا. فقد بايعه المسلمون باختيارهم وبمطلق حرّيتهم، إذ كانوا يرون فيه المثل الأعلى للكمال الإنساني بعد أبيه، وأنه أفضل من يتولّى شؤون المسلمين. غير أنّ نفوسهم الوضيعة وطبائعهم الخبيثة وأرواحهم الشريرة التي ابتاعها معاوية الثعلب الماكر بالأموال والمواعيد التي شدّ وثاقها معهم هي التي أمالت حرفهم عنه، واستجابت لرغبات معاوية الدنيئة وأمانيه الزائفة. فتفرّق عنه أصحابه وتبدد شملهم وانحاز أكثرهم إلى المعسكر السفيناني، ولم يبق معه إلا الأقل من القليل ممن طبعت قلوبهم على التقوى والصلاح، وخلصت أرواحهم للإيمان بالله ورسوله والحق. فاضطرّ سلام الله عليه أن يسالم معاوية النذل المنافق ويهادنه حقنًا لدماء المسلمين، وحفظًا لكيان الدين الإسلامي من أن يتداعى فينهار، وذلك بشروط وعهود اشترطها عليه، أهمها الإحسان إلى شيعتهم ورفع الحيف عنهم ثم رجوع الأمر إلى الإمام من بعده.

ولكنّ معاوية لم يف بما وعد، وإنما نقض تلك الموائيق والعهود يوم دخوله الكوفة خطيبًا قائلاً للناس:—

« إنني ما قاتلتكم لتصوموا ولا لتصلّوا ولكن لأتأمر عليكم » ثم أخذ شروط الهدنة. وقال: « ألا وإنّ كل شرط أعطيته للحسن بن علي تحت قدمي هاتين لا أفي له بشيء منه ».

ولا غرابة إذا صدر من معاوية سليل أميّة بن عبد شمس ذلك. فقد ورث صفاته وورثته الدنيئة من جدّه وأبيه. فقد كان النزاع قائماً على قدم وساق، بين هاشم وأمّية قديماً، وذلك لأنّ هاشم كان مهيب الطلعة في نوعه، وجيهاً محبباً للخير كريماً، جليل القدر، له الزعامة والسيادة في قريش مما دفع أمّية أن ينفس عليه ويحسده فأخذ يحاربه وينافسه لسلب السلطنة من يديه وليستأثر هو بهذا الشرف الذي فاز به هاشم حتى انتهى أمرهما إلى المنافرة. فخرج أمّية من الميدان نديان الجبين خزيا وعاراً خاسر المعركة.

وأعاد أبو سفيان التاريخ نفسه بمحاربتة صاحب الرسالة النبي محمد ﷺ بما أوتي من حزم وعزم فألب عليه القبائل العربية واليهود والنصارى وأذاقهم أنواع الأذى والعذاب. فباء بغضب من الله وخيبه. فاضطرّ عند ذاك على أن يخضع للدين الإسلامي ويقول كلمته، وهو لم يذعن للإسلام رغبة فيه وإنّما لكي يهدم الإسلام بطريق الإسلام.

فانظر كيف بلغت به دناءته وخسّة نفسه وحقده المشبوب في كبده لهذا الدين حينما ركل قبر حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله قائلاً: « يا أبا عمارة أنّ الملك الذي تنازعنا عليه حيناً صار في يد غلماننا » وقوله لما آلت الخلافة إلى سبيل أمية بن عثمان بن عفان « تلقّفوها يا بني أمّية تلقّف الكرة فو الذي يحلف به أبو سفيان ما من جنة ولا نار ».

إذاً ليس بالغريب إذا قال معاوية بن أبي سفيان على رؤوس الأشهاد إني ما قاتلتكم لتصوموا ولا لتصلوا. لكن لأتأمر عليكم فهو فرع لتلك الشجرة الملعونة التي ما أثمرت إلا كل معتد أثيم. ليس هذا غريب من معاوية ولكن الغريب أن يصدر من أصحاب الحسن عليه السلام المؤمنين به. فيوجهون إليه كلمات يندى من سماعها جبين الإنسانية ويقف الإنسان مطرقاً رأسه إلى الأرض حياءً وخجلاً من جلاله أبي محمد الحسن.

ولكنهم العراقيون أصحاب الزيغ والضلال وأهل النفاق والفتن أولئك الذين ملئوا من قبله قلب أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام قيحاً وشحنوا صدره غيظاً وجرعوه نغب الاتهام أنفاساً وخذلوه بالمكر والعصيان.

فسلام الله عليك يا رسول الله، السلام عليك يوم ولدت ويوم قضيت ويوم تبعث حيًا.

وهذا نموذج آخر من أدبه الرفيع وبيانه البديع:ـ

ملتقى الفضائل

إنّ شخصيّة الإمام عليّ عليه السلام سجلٌ حافلٌ بجلائل الأعمال الخالدة والغايات السامية، وسفر طافح بأروع الأمثال في التضحية والتفاني في سبيل المبدأ والعقيدة، وإنها أعظم مدرسة عرفها التاريخ في نشر التعاليم الإنسانية وآيات العدل والمفاهيم الصحيحة في الحياة العامّة.

شخصية علمت الإنسان أن يكون إنساناً له قيمته ووزنه في الحياة فلقتته دروساً بليغة في المساواة والعدالة الاجتماعية، وغرست في نفسه ألا يكون عبد غيره وقد خلقه الله حراً، وأن يقف وجهاً لوجه أمام الظالم الجبار بلا خوف ولا تردُّد مُطالباً بحقوقه الطبيعية التي منحتة السماء، أن يثور لكرامته وشرفه على كل من يريد أن يمتهن تلك الكرامة ويستهنين بذلك الشرف، أن يجد كل يد تمتد إليه قاصدة سلب حقوقه المشروعة وحرّيته الثمينة.

شخصية احتشدت فيها جميع عناصر الخير والإنسانية، وازدحمت فيها كل الفضائل والمكرّمات وانسابت خلالها عروق تنبض بالعطف والحنان والرحمة على البؤساء والمساكين فتمدّ إليهم يد العون والمساعدة لتشلهم من وهدتْ بؤسهم ومسكتهم.

وها هو التاريخ يحدثنا عن كفاحه وتفانيه في سبيل عقيدته ومبدئه، وكيف أنه كان يرمي بنفسه في لهواة الحروب والمغازي بمفرده، ويقذف بها في اخطر المواقع لا يتراجع ولا توهن عزيمته كثرة الأعداء المدجّجين بالسلاح والعتاد.

فهذه واقعة بدر تشهد له بصموده وثباته الجبارين وخروجه منها مكلّلاً بالنصر والغار، فهو الذي أردى صناديدها وأبطالها أمثال عتبة وشيبة والوليد.

وبعدها واقعة الخندق تلك المعركة التي اجتمع فيها المشركون بقضهم وقضيضهم لمحاربة صاحب الرسالة وقد كفا المسلمين وحده

شهرهم بقتله قائدهم المعروف عمرو بن ود وكذلك المعارك التي وقعت للمسلمين كان قطبُ رحاها ومنخمدُ نيرانها والذائد فيها عن حوزة الإسلام والرسول ﷺ وكان إلى جانب كونه أشجع المسلمين قلباً وأثبتهم جناناً واضربهم لخراطيم المشركين أعلم الأمة بعد رسول الله بلا منازع بشهادة الرسول نفسه كقوله: « يا علي أنت أعلم الناس وأفقههم ». وقوله: قسم العلم عشرة أجزاء أعطى علي تسعة أعشاره وهو أعلمهم في العشر الباقي، وقوله: (أنا مدينة العلم وعليُّ بابها) وكان أحلمهم وأعدلهم وأقضاهم في الرعيّة وأقسمهم بالسويّة. وقد كان الصحابة يشهدون بفضله ومقامه سواء في ذلك العدو والصديق والقريب والبعيد، فها هو الخليفة عمر بن الخطاب يحيطه بهالة إكباره له واعترافه بفضله حيث يقول: « لا أبقاني الله لمعضلة ليس لها أبو الحسن » و « لولا عليُّ لهلك عُمر » وقوله: « لولا سيفه _ يعني عليّاً _ لما قام عمود الإسلام » وسمع إلى أمّ المؤمنين عائشة حيث تقول: « إن عليّاً خير البشر هو أعلم بالسنة » وكذا معاوية بن أبي سفيان العدو اللدود لأمير المؤمنين يشهد له بمقامه الأسمى عند الله والرسول حيث يقول: إن عليّاً كان رسول الله يغره العلم غراً وكان عمر إذا أشكل عليه شيء يأخذ منه.

هذا قليل من كثير أوردته على سبيل التمثيل لا الحصر لأبين مدى عظمته ومكانته في نفوس المسلمين وغير المسلمين ففي علي تركز جميع العناصر الجوهرية والروحانية وكل المؤهلات والمميزات التي

يجب توافرها فيمن يضطلع بأعباء الخلافة ويصدع بأمر تسيير دفعة شؤونها فلهذا أمر الله سبحانه رسوله الأمين ﷺ أن يُنصَّب عليًّا ﷺ خليفة بعده ويبلغ الناس بذلك.

وها هم الكتّاب لا ينفكّون يؤلفون الأسفار القيمة يشيدون بعظمته وشجاعته وبلاغته وحكمته وثباته على مبدئه وعدله وعفته وعلمه وحمله وهم في كل ذلك يقفون أمام هذا الطود الشامخ مطأطين رؤوسهم إعظاماً له وإجلالاً لمحيطين شخصيته الفذة بهالات القداسة والتعظيم.

ومن أولئك الكتّاب الأفاضل الأستاذ الجليل الدكتور (نوري جعفر) حيث أنه تناول شخصيته وشخصيات مناوئيه بالتحليل والدرس متجنباً في ذلك التحير معتمداً في بحثه على المراجع القديمة في التاريخ الإسلامي، وذلك في كتابين قيّمين هما: (علي ومناوئوه) و (الصراع بين الأمويين ومبادئ الإسلام). فكشف بهما القناع عن بعض الأمور التي خفيت على بعض الناس وأوضح فيهما حقيقة مناوئ علي وكيف أنّهم لم يكونوا أعدائه فحسب وإنما أعداء الدين الإسلامي في الوقت نفسه.

عبّاس أبو الطّوس



عبّاس أبو الطّوس شاعرٌ يمثل مرحلة الخمسينيات من القرن الماضي، شديد التأثير بما يجري حوله من أحداث مثيرة. تخطى طريقه في عالم الأدب، وعُرف

بالصراحة والجرأة في أقواله، له قلب حسّاس يبهر الأبصار ويدهش الأفكار ربما يمتاز به من عناصر الخير والخلق الكريم والأدب الرفيع. ولد عبّاس بن مهدي أبو الطوس في كربلاء المقدسة سنة ١٩٣٠م ونشأ في بيئة فقيرة وتعلّم مبادئ القراءة والكتابة عند الشاعر والمُعَلِّم الشيخ عبد الكريم الكربلائي الشهير (أبو محفوظ) وكان هذا يمتن كتاباً في صحن أبي الفضل العبّاس عليه السلام من جهة باب العلقمي كما يدرس عنده أبناء الذوات، وانكبّ على المطالعة وأخذ يقرأ كل ما تيسر له من الكتب والمجالات العربيّة، فكانت لتلك المطالعات أكبر الأثر على حياته، وفي تلك الفترة من كان يختلف إلى ندوات الأدب والسّمر فإذا به يظهر شاعراً يشنّف الأسماع في الحفلات التي تقام في المناسبات الدينية والوطنية في ذكرى مولد أبي الأحرار الإمام الحسين بن علي عليه السلام وذكرى مولد الإمام الحسن عليه السلام وذكرى مولد فاطمة الزهراء عليها السلام وغيرها، ولقي تشجيعاً من قبل أقرانه الأدباء، وبدأ ينشر قصائده الوطنية في الصّحف المحليّة التي لها صدى حسن في

الأوساط الثقافية، نشر قصائده في جريدة (القدوة) الكربلائية ومجلة (رسالة الشرق) الكربلائية وجريدة (السياسة) البغدادية وغيرها.

يقول الأستاذ غالب الناهي في كتابه: _ (دراسات أدبية): _ (وجدت شعراً ممتازاً في وقت ضاعت فيه المقاييس واستحوذت صفة الشعر المائع على أغلب الشعراء الذين تركوا المعاني والكلمات المعبرة عن مداليلها والأفكار إلى حشود من الرطانة والمعميات بدعوى الرمزية، ولقد فعل الزمن بعبّاس، حاربه بشتى أنواع السلاح، وضمنّ عليه باللقمة التي يموت آلاف الناس من تخمتها، فالعائلة التي نشأ بينها إن لم تكن معدمة فما عندها لا يكفي لأن بفضل منه ما يقوم أود أبنائها ثقافة، لذا فعبّاس الشاعر الذي ولد سنة ١٩٣٠ في كربلاء كان مرآة تنعكس عليها آلام أهله ومتاعب والده البسيط، لقد تيقّظت فيه الإحساسات واختلجت في نفسه الأهات حسرة ولوعة فجاء شعره طافحاً بألفاظه المشبوبة ومفعماً بالحرقة، حرقة الحرمان لاسيما وهو أديب مرهف الشعور يرى من هو أقل منه كفاءة رافلاً ببطر النغمة فشعره يمثل أبداً حياته ومراحل آلامه وبؤسه^١).

وكتب الأستاذ موسى الكرباسي يقول: _

(نشأ في أسرة فقيرة معدمة أخذ يعلم القراءة والكتابة عن شيخه الشاعر الشعبي عبد الكريم الكربلائي، وقد كان لشغفه الكبير في

^١ _ دراسات أدبية _ للأستاذ غالب الناهي ج ٢ ص: ٨٤ و ٨٥

المطالعة وولعه الخاص في الإقبال على استلهاهم ما يقع أمام بصره من كتب ومجلات وصحف أثره البالغ في إعداده إعدادًا موفقًا مكّنه من أن يكون شاعرًا مبدعًا له مكان مرموق في الوجود الأدبي، وإن توجيهه بنفسه بالانقطاع إلى دراسة الأجرومية وشرح القطر ومغني اللبيب وألفية بن مالك والاطّلاع على كتب الجاحظ والكتب التاريخية وحفظه لنماذج من الشعراء وخطب الإمام علي عليه السلام.

أقول:— إنّ هذا التّوجيه دفعه إلى أن يحظى برصيد كبير من الثقافة العامّة أولاً وإلى أن يكون علمًا من أعلام الأدب البارزين الذين خطّوا بتأجّياتهم القيّمة أروع صفحات من المجد والسؤدد ثانياً؛ غير أنّ النّوائب والشّدائد التي مرّت عليه في مسيرة حياته القصيرة باعتقاله وسجنه مرّات عديدة في العهد المباد لمواقفه المشهودة وصموده ببسالته المعهودة ومواقفه البطولية بوجه العتاة الطّغاة سألبي قوت الشعب وموجّهي حكمه بالحديد والنار دمي يحركها العهد المباد في كل وقت وزمان.

أقول:— غير أنّ هذه النّوائب وتلك الشّدائد اشتدّت عليه وعلى أثر ذلك أصابه مرض روماتيزم في القلب أكسبته قوّة في شاعريّته وحرقة في أحاسيسه وألمًا في مشاعره ومنحه ديباجة حافلة بالمتانة والرّصانة ووهبته ثورة نفسية عارمة يحتدم أوارها ويضطرم سعيرها برزت إلى الوجود الأدبي وهي تحفل برونق الأسلوب وبراعة النّهج وتتشحّ بمعان سامية زاخرة بالطرافة والإبداع وحافلة بالسّموّ والرفعة! ذوى

غصن شاعرنا أبي الطوس بعد أن أنهكه داؤه في قلبه وهو لم يقو على النهوض بنفسه، فودّع الحياة الفانية وهو لم يزل في عمر الورد، وعنفوان الربيع في اليوم السابع والعشرين من كانون الأول لعام ١٩٥٨ بعد أن طبقت شهرته الآفاق وعمّ صوته المدوّي المحافل والندوات^١. يقول الأستاذ خضر عباس الصالحي: _ (واشتغل بقّالاً في حانوت صغير متداع كائن في سوق الحسين، وقبل وفاته بسبعة أشهر التحق كعامل في مكتبة الزهراء ومطبعة أهل البيت للأخ جاسم الكلگاوي وهو ذواقة للشعر، فعطف على الشاعر عباس أبي الطّوس كثيراً وأسبغ عليه فائق الرعاية. إنّ الشّاعر عباس أبا الطّوس سطع في آفاق الشّعْر العراقي المعاصر كالنجم، ولكنه لم يلبث أن احترق وهوى كالشهاب، وهو في ذروة الشباب واكتمال النشاط. وفي فترة إقامتي القصيرة في كربلاء اتصلت بالأديب سلمان هادي آل طعمة، وكان الصديق الحميم للشاعر الراحل فأودعت لديه جميع دواوينه الشعرية المخطوطة، وقد تفضّل فأطلعني عليها وسمح لي باستنساخ بعض المقطوعات التي هي مدار بحثي هذا. والأديب سلمان هادي آل طعمة يقوم بخدمة مثلي إزاء الشاعر الفقيد، حيث يواصل نشر الكثير

^١ _ البيوتات الأدبية في كربلاء _ للأستاذ موسى الكرباسي ص: ٣٧ و ٣٨.

٢٠٢ _____ الحركة الأدبية المعاصرة في كربلاء ج ٢
من شعره في الصحف والمجلات^١ وعلى رأسها مجلة (العرفان)
البنانية.

عرفت الشاعر في أواسط الخمسينيات، وقد انضم إلينا في جمعية
(رابطة الفرات الأوسط) يلقي قصائده الوطنية والوجدانية والدينية
لكنه كان يعاني من الأمراض النفسية وظروفه القاسية المريرة التي يمر
بها.. والزمن لم يمهله ليعيش حياة أطول.

وهكذا ظل يمضي في طريقه، والمعجبون بشعره يحيطونه بهالة
من الإعجاب من كل جانب، يقرأون شعره الثوري اللاهب ضد
الاستعمار والأوضاع الشاذة، وبالرغم مما اعترض سبيله من عقبات
ومالقي من صعوبات، إلا أنه قرر أن يواصل السير بنشر القصائد حتى
فرغت جعبة الوسائل ولم يعد للعمل، فطويت حياته والحزن ملء
الفؤاد، وفي مساء يوم الخميس ١٩٥٨/١٢/٢٤ سقط الشاعر مغشياً
عليه في أحد الشوارع الرئيسية وهو في طريقه إلى داره، ونقل إلى
المستشفى الحسيني بكربلاء. وبقي تحت عناية الأطباء يومين لم يجد
منهما نفعاً حتى فارق الحياة صباح يوم السبت ٢٦ كانون الأول
١٩٥٨م الموافق ٢٧ ربيع الثاني ١٣٧٨هـ وشيعة أصدقائه الأدباء
والشعراء إلى مثواه الأخير في الوادي القديم.

^١ _ مجلة (العرفان) البنانية _ الجزء ١٠ _ (المجلد ٤٧) (ذو الحجة ١٣٧٩هـ /
حزيران ١٩٦٠م) ص: ٩٧١.

أما آثاره الأدبية فهي على التوالي:ـ

١. يوم الحسين الخالد _ مطبوع ١٩٥٤.

٢. هدير الشلال _ (مخطوط).

٣. من أغاني الشباب.

٤. التشيد الظافر.

٥. في محراب باخوس.

٦. رباعيات.

٧. زئير العاصفة.

٨. سوانح عابرة _ مجموعة مقالات.

وهذه المجاميع الشعرية التي يحتفظ بها الأستاذ الأديب السيد سلمان هادي آل طعمة، نتمنى لها أن ترى النور في المستقبل القريب وفاءً للصدقة الوثيقة التي تربطهما ولكي يستفيد منها الكتاب والمثقفون ويطلع المعنيون بشؤون الأدب على إبداعات الشاعر الخلاقة.

أما شعره فيمتلئ بمعاني الحرية والحب الإنساني وحب الشعب وإخلاصه وتفانيه من أجل الوطن، فهو شاعر جزل الألفاظ، حادّ الذهن، بديع المعاني، رائع الأسلوب، فما أجمل قوله:ـ

لا عذبتك شـدائد المحـن

روحي فـداك سلـمت يا وطني

أشواقـي الحرّـى وعاطفتي

بهواك زاخرة مدى الزمن
 أهواك لست أهاب محتكما
 بسلاحه أضحي يهددني
 أهوى وإن غضب الطغاة وإن
 جهلوا مناي ومزقوا بدني

وطني وإنك منتهى فخري
 أفديك بالآمال والعمر
 ألمي أراك تعيش في رغد
 سامي الكيان على مدى الدهر
 إنني حبيتك في الحياة ولا
 عجب لأنك غاية الحر
 قيثارتي لسواك ما عزفت
 وبغير حبك ما جرى شعري
 ساظل باسمك هاتفا جذلاً
 حتى أوسد تربة القبر
 ونستمع إلى الشاعر في نوازه وخلجاته وكأنها توهمات عاشق:—
 أعيدي منى نفسي الحائرة
 وردّي لي السلوة الناضره
 ولا تتركي القلب رهن الحطام

الركعة الأدبية المعاصرة في كربلاء ج ٢ _____ ٢٠٥

تضج به اللوعة الثائرة

أسلو وشكوى فؤادي الحزين

تبدد أمالي الزاهره

فلا بارق في سماء الغرام

ولا بسمه للهناء عابره

ويحيي في قصيدته (الحسين الخالد) الموقف البطولي للإمام

الحسين بن علي عليه السلام في معركة الطف الخالدة ضد الطغيان الأموي

الغاشم، فما أجمل قوله:ـ

لك في صراع البغي يوم أكبر

لا زال يرويّه النجيع الاحمر

يزهو على هام الزمان وتنجلي

من نوره ظلم الحياة وتدحر

وتعيده الأيام لحنًا ثائرًا

ينساب في سمع الزمان ويهدر

فتشع في سفر الكرامة أسطر

منه وتستوحي الكرامة أسطر

لك مثلما لأبيك ذكر خالد

باق بقاء الدهر لا يتغير

وفضائل يقف الأعظم خشعا

بجلالها ويقرّها المتنكر

تزكو بطابعها السليم فتزدهي
بشعاعها طرق الرشاد وتزهر
لك مثلما لمحمد بجهاده
عزم وإقدام وخلق نير
وما أروع قوله وهو يخاطب الشعب العراقي العظيم:ـ
تُر على الظلم ولا تخشى اليراعا
واملاً الدنيا نضالاً وصراعاً
وأعط عنك قيوداً طوقت
جسمك الحيّ وتأبى الانخلاعاً
القها عنك وسر حرّاً كما
سارت الأقطار للعزّ سراعاً
وانطلق ناراً كما كنت إذا
عربد الظالم ألهمت البقاعاً
تُر على العرب جحيماً محرّقاً
يملاً الطاغين خوفاً وارتباعاً
هذه الأنفس لولاه لما
أضحت اليوم عُراة وجياعاً
وحليف الكوخ لولاه لما
عاش في الأرض غريباً ومضاعاً

٢٠٧ _____ الحركة الأدبية المعاصرة في كربلاء ج ٢

ولئن رحل الشاعر عن عالمنا الأدبي، فإنه ما زال يعيش في ضمير
شعبنا الحيّ، خالدًا خلود الأجيال.

مصادر الكتاب

- ١_ القرآن الكريم.
- ٢_ مجمع البيان في تفسير القرآن / الطبرسي / م ٣ ص: ٢٥٤.
- ٣_ شرح النهج ج ٤ طبع مصر.
- ٤_ نهج البلاغة، _ للشريف الرضي، مجموع خطب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ج ٣ ص: ٤٨٠ (بيروت / دار الأندلس ١٩٧٨ ط ٤).
- ٥_ البرهان في تفسير القرآن _ للسيد محسن الأمين.
- ٦_ الإتحاف _ الشبراوي.
- ٧_ خطب المنبر الحسيني ج ٤ _ للشيخ حيدر المرجاني.
- ٨_ (الأزهار الأرحبية في الآثار الفرجية) للشيخ فرج العمران ج ١٤.
- ٩_ إسعاف الراغبين _ لابن صبان.
- ١٠_ الصواعق المحرقة _ لابن حجر.
- ١١_ صحيح أبي داود ج ٤.
- ١٢_ نور الأبصار _ للشبلنجي.
- ١٣_ مسند أحمد.
- ١٤_ فرائد السمطين.
- ١٥_ البيوتات الأدبية في كربلاء _ للأستاذ موسى الكرباسي.
- ١٦_ التطورات السياسية في العراق _ جعفر حميدي.
- ١٧_ ديوان الاشيقر ج ١ بغداد ١٩٧٧. ج ٢ بغداد ١٩٧٨.

- ٢٠٩ _____ الحركة الأدبية المعاصرة في كربلاء ج ٢
- ١٨_ دراسات أدبية_ للأستاذ غالب الناهي ج ٢ ص: ٨٤ و ٨٥.
- ١٩_ مجلة (الأخلاق والآداب) الجزء ٣ (١٩٥٨م).
- ٢٠_ مجلة (الأخلاق والآداب) الكربلائية_ العدد ٧ و ٨ لسنة ٢ (صفر _ ربيع الأول ١٣٧٩هـ) ص: ١٦٧ و ١٨٥.
- ٢١_ (صوت شباب التوحيد) الكربلائية (١٩٦٣م).
- ٢٢_ مجلّة الأعلام _ الجزء الحادي عشر_ السنة الأولى_ ربيع الأول ١٣٨٥_ ١٩٦٥م.
- ٢٣_ مجلّة (العرفان) الجزء التاسع _ المجلد ٤٤ (ذو القعدة ١٣٧٦هـ / حزيران ١٩٥٧) صفحة ٩٩٦.
- ٢٤_ مجلة (العرفان) اللبنانية _ الجزء ١٠ _ (المجلد ٤٧) (ذو الحجة ١٣٧٩هـ/ حزيران ١٩٦٠م) ص: ٩٧١.
- ٢٥_ مجلّة رسالة الجمعية الخيرية الإسلامية/ السنة ٢ العدد ١ ربيع الأول ١٣٨٨ / ١٩٦٨م) ص: ٢٨.

فهرس الكتاب

الصفحة	الموضوع
٣	مقدمة
٤	الشيخ جعفر عباس الحائري
١٤	السيد حسن الشيرازي
٢٩	الشيخ حسين البيضاني
٤٠	الشيخ حمزة أبو العرب
٤٦	السيد سلمان هادي آل طعمة
٥٦	الشيخ عبد الحسين الحويزي
٧٤	السيد عبد الرزاق زيني الحسيني
٨٥	الشيخ عبد علي الحائري
٨٩	عبد الرسول الأمين الواعظي
٩٥	الشيخ عبد الرضا الصافي
١٠٥	عدنان حمدان
١١١	عدنان غازي الغزالي
١١٦	عبد المنعم الجابري
١٢٢	علي عبود أبو لحمه
١٢٦	السيد عبد الصاحب مجيد آل طعمة
١٣٣	كاظم عبود الجابري
١٤١	السيد كاظم محمد النقيب

١٥٢	السيد محسن الأشيقر
١٥٧	محمد حسين الأديب
١٦٦	السيد محمد علي الإشيقر
١٧٠	الشيخ محمد علي داعي الحق
١٨١	السيد مصطفى الفائزي آل طعمة
١٨٧	المحامي مهدي الشيخ عباس الحائري
١٩٨	عباس أبو الطّوس
٢٠٨	مصادر الكتاب
٢١٠	فهرس الكتاب
